تأثير
التسلح الإيراني على
الأمن الخليجي



عصام نايل المجالي



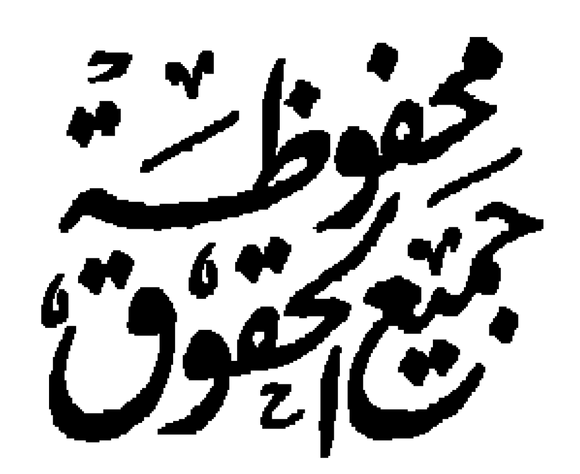
تأثير التسلح الإيراني على
الأمن الخليجي

تأثير التسلح الإيراني على الأمن الخليجي

الأستاذ

عصام نايل المجالي





المؤلف ومن هـو في حكمه : عصام نايل المجالي

عنـــوان الكتــــاب : تأثير التسلح الايراني على الأمن الخليجي

رقـــم الإيــــداع : 2011/8/3064

بيــانــات الناشــر : عمان – دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع

يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبّر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

(ردمك) ISBN 978-9957-32-653-1

تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

الطبعة الأولى 2012-1433هـ



دار الحامد للنشر والتوزيع

الأردن - عمان - شفا بدران - شارع العرب مقابل جامعة العلوم التطبيقية

هاتف: 5231081 6 962+ فاكس: 5235594 6 962+

ص.ب. (366) الرمز البريدي: (11941) عمان – الأردن

www.daralhamed.net

E-mail : daralhamed@yahoo.com

الإهـــــداء

إلى والدي الغالي . . .

إلى والدتي الغالية . . .

إلى زوجتي الحبيبة. . .

وإلى ابني الحبيب (أوس) . . .

أهدي هذا العمل المتواضع

عصام المجالي

المحتويات

الفصل الرابع

الفصل الخامس

الفصل السادس

الفصل الأول

خلفية الدراسة ومشكلتها

الفصل الأول

خلفية الدراسة ومشكلتها

1.1 خلفية الدراسة

جاء الإعلان الإيراني على لسان كل من الرئيس محمود أحمدي نجاد ورئيس مجمع تشخيص مصلحة النظام هاشمي رفسنجاني بأن إيران قد نجحت في إتمام دورة تخصيب اليورانيوم معملياً ليشكل حادثاً مفصلياً في مسيرة برنامج التسلح الإيراني، فبهذا الإعلان انضمت إيران رسمياً إلى النادي النووي وأصبحت ثامن دولة في العالم تمتلك هذه التقنية؛ فقد أعلن أحمدي نجاد في خطاب تليفزيوني من مدينة مشهد بشمال شرقي إيران انضمام إيران رسمياً إلى تلك المجموعة من البلدان التي تمتلك التكنولوجيا النووية. (البسيوني، 2006، ص75)

رغم أن بعض المراقبين يرون أن توجهات السياسة الإيرانية تجاه دول الخليج العربي منذ عهد الشاه تعكسها رؤية طهران الإستراتيجية لدورها الإقليمي، وأنها قوة إقليمية لها مصالحها وعلى الآخرين التعامل معها من هذا المنطلق. ويدلل هؤلاء المراقبون على ذلك باحتلال إيران الجزر الإماراتية الذي بدأ وتطور في عهد الشاه واستمر من دون حل في عهد الجمهورية الإسلامية حتى اليوم. غير أن السياسة الخارجية الإيرانية في العقد الأخير، ولاسيما بعد أن تولى الإصلاحيون الحكم عام 1997م، أصبحت أكثر براجماتية تهدف بالأساس للحفاظ على النظام الإسلامي وضمان استقراره، ومن ثم بدأت طهران تتجه إلى دعم وتطوير علاقاتها مع الدول الأخرى وفي القلب منها دول العالم الإسلامي وبالذات دول الخليج العربي.

ومثل هذا التوجه قوبل بإيجابية من جانب الدول الخليجية وتمت ترجمته عمليًا من خلال العديد من الاتفاقيات الأمنية والبروتوكولات ولجان التنسيق المشتركة، التي تغطي مجالات شتى في العلاقات بين الجانبين اقتصادية وتجارية

وعلمية. وشهدت هذه المرحلة الجديدة من العلاقات زيارات متبادلة لكبار المسؤولين من الجانبين، وكذلك زيادة وتيرة التسلح من قبل الطرفين، وبخاصة أن سباق التسلح بين دول المجلس أصبح واقعا ولكن بقدرات عسكرية لا تقارن بإيران التي تسعى لدخول النادي النووي، مما أثر على أمن المنطقة الخليجية بشكل مباشر أو غير مباشر.

2.1 مشكلة الدراسة:

كان لنجاح الثورة الإسلامية في إيران عام 1979 تأثير بالغ على تعقيد البيئة المحيطة بدول الخليج العربية، حيث كانت هذه الثورة تحمل بعداً عقائدياً ، تتمثل خطورته في النزعة الخمينية الهادفة لتصدير الثورة إلى الشيعة داخل دول الخليج العربي، وخاصة التجمعات الشيعية الكبيرة في العراق والبحرين، وكذلك إلى أعداد كبيرة من الشيعة في الكويت والإمارات العربية المتحدة وقطر، وامتد الأمر بطبيعة الحال إلى المملكة العربية السعودية التي تضم أقلية شيعية في المنطقة الشرقية من المملكة، وبصورة خاصة في إقليم الإحساء، وهي أكثر المناطق حيوية وإستراتيجية بحكم قربها من حقول النفط السعودية.

وفي السنوات الأخيرة ومع تصاعد أزمة الملف النووي الإيراني إقليمياً ودولياً، أصبح موضوع التسلح الإيراني، خاصة في المجال النووي، يثير المخاوف لدى دول مجلس التعاون الخليجي، لكن ليس ثمة موقف رسمي محدد من دول المجلس إزاء هذا الملف الخطير، ويبدو أنها تراهن على حل هذه الإشكالية من خلال القوى الخارجية، خاصة الولايات المتحدة الأمريكية، التي طالما اعتمدت عليها في الحفاظ على توازن القوى في المنطقة، إضافة إلى رغبة دول المجلس في الحفاظ على درجة جيدة من العلاقات الإيجابية مع إيران -خاصة بعد وصول المحافظين إلى سدة الحكم عام 2005م - خوفاً من تحول أو تغيّر الظروف

الإقليمية في المنطقة، ولا سيما وان الموضوع العراقي يهيمن على اجندتها في الفترة الراهنة.

وتهدف إيران من زيادة الإنفاق على التسلح ومحاولة إكمال برنامجها النووي إلى أن تبعد أية مخاطر خارجية عنها، خاصة من جانب الولايات المتحدة وإسرائيل، فهي تدرك جيداً أن السلاح النووي أو غير التقليدي هو للردع بالدرجة الأولى، وأن الدول التي تمتلك هذه القدرة لا يمكن للنظام الدولي أن يحاول فرض عقوبات عليها أو التصدي لها، وبعكس ذلك كانت حالة العراق الذي لم يتمكن من امتلاك هذه القدرة النووية، فبات صريع الاحتلال الأمريكي. بيد أن تلك الأهداف لا تطمئن لها دول مجلس التعاون الخليجي التي وإن لم ترفض علناً حق إيران في التسلح النووي سلمياً، إلا أنها تعتبر نفسها في مواجهة التهديد إن وصلت إيران لمرتبة الدول النووية في العالم، ناهيك ذلك عن خطر هذا التسلح على القضايا العالقة بين الطرفين، خاصة قضية الجزر الإماراتية التي تحتلها إيران وما سينعكس عليه الوضع في المفاوضات القائمة بين الطرفين بهذا الخصوص.

ومن هنا تكمن مشكلة الدراسة في إشكالية العلاقة ما بين زيادة التسلح الإيراني وتأثير ذلك على أمن المنطقة الخليجية وذلك لأن التسلح الإيراني بشقيه التقليدي وغير التقليدي من شأنه أن يخلف العديد من التأثيرات السلبية على أمن واستقرار منطقة الخليج والشرق الأوسط عموماً. فالصمت الخليجي في السنوات الأخيرة إزاء هذا الملف لا يعني تجاهله أو الموافقة المباشرة على حق إيران في ذلك، وإنما يعني ترك القوى الدولية لممارسة جهودها وضغوطها على إيران للحد من قوتها العسكرية غير التقليدية من جهة، ومن جهة أخرى الحفاظ على علاقات ودية وطيبة مع إيران للحيلولة دون عزل إيران إقليميا ودفعها لأي تصرف أو سلوك تجاه دول مجلس التعاون الخليجي تؤدي إلى ما لا تحمد عقباه، خاصة وأن المنطقة لا تحتمل المزيد من التصعيد السياسي أو العسكري.

3.1 أهداف الدراسة وأهميتها:

تهـدف هذه الدراسة إلى التعرف على مجمل التغيرات والظروف والتأثيرات التـي ستترتب على مواصلة إيران للتسلح في المنطقة، خاصة في المجال النووي، على دول مجلس التعاون وأمن الخليج العربي ككل، ولا سيما أن سباق التسلح بين دول المجلـس أصـبح حقـيقة ولكن بقدرات عسكرية لا تقارن بإيران التي تسعى لدخـول الـنادي الـنووي. إضافة إلى ذلك، تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على الآلـيات والأساليب التي تنتهجها إيران في التعامل مع تطورات أزمة ملفها النووي وذلـك منذ اندلاع الثورة الإيرانية عام 1979 وحتى الوقت الحالي، وكذلك معرفة الجهود الدولية لعزل إيران ومنعها من الدخول إلى النادي الدولي النووي، وذلك من خـلال التعـرف على مواقف بعض الأطراف الدولية ذات العلاقة، مما شكل أثراً واضـحا على طبيعة التحالفات الإقليمية المطلوبة خليجياً مع إيران والقوى الدولية المـتحكمة فـي أجندة المنطقة، وذلك منعاً لوقوع حرب جديدة تتفاقم فيها الأخطار التي تواجهها دول المجلس بعد احتلال العراق وتردي الأوضاع الأمنية فيه.

وتكمـن أهمـية الدراسة بما تحاول أن تضيفه هذه الدراسة على الصعيدين العلمـي والعملـي لما سبقها من دراسات تناولت موضوع الأمن الإقليمي الخليجي وأثـر سباق التسلح الذي يشهده هذا الإقليم منذ عقود على تطور مفهوم أمن الخليج لـدى دول المنطقة، وكذلك لدى الدول الكبرى التي لها مصالح إستراتيجية في هذه المـنطقة. وكذلك ما يمكن أن تقدمه هذه الدراسة للمكتبة العربية من إضافات بهذا الخصوص.

4.1 منهجية الدراسة:

ستعتمد الدراسة على عدة مناهج: المنهج التحليلي، وذلك لأنه أقرب المناهج لفهم تأثير التسلح الإيراني على أمن الخليج العربي ودراسته وتحليله؛ إذ يعتمد هذا المنهج على وصف تأثير هذا التسلح محللا أبعاده ومراحله وتطوراته المختلفة. وفي

الــوقت نفــسه سيصار إلى استخدام المنهج التاريخي لرصد الاحداث المفصلية في تاريخ تطور عملية التسلح في المنطقة الخليجية بما يخدم هدف وموضوع الدراسة.

5.1 أسئلة الدراسة:

ســتحاول هــذه الدراسة الإجابة عن السؤال الرئيس التالي: ما تأثير التسلح الإيرانــي علــى الأمن الخليجي منذ قيام الثورة الإسلامية عام 1979؟ أما الأسئلة الفرعية الأخرى، فهي:

1. ما حقيقة القدرات العسكرية الإيرانية؟
2. ما نوعية الأسلحة غير التقليدية التي تمتلكها إيران؟
3. ما هو واقع سباق التسلح وموازين القوى في المنطقة؟
4. مــا أبرز مظاهر السياسية الإيرانية فيما يتعلق ببرامج التسلح وخصوصاً البرامج غير التقليدية ؟
5. مــا أهم المواقف العربية الخليجية والدولية من التسلح الإيراني، وتحديداً البرنامج النووي؟
6. مــا المخاطر والتأثيرات المترتبة على زيادة التسلح الإيراني في المنطقة على أمن الخليج وخاصة دول مجلس التعاون الخليجي؟

6.1 مفاهيم الدراسة:

سباق التسلح (Armament Race):

هــو التــنافس علــى تكــديس الأســلحة على الأقل، من قبل فاعلين اثنين متصارعين. والعملية الأساسية في سباق التسلح هي نمط الفعل ورد الفعل، وأشهر حالات سباق التسلح، هو الذي شهدته الحرب الباردة بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي (السابق) منذ عام 1945 وحتى 1990. (أيفانز ونيونهام، 1998)

أمن الخليج (Gulf Security):

أمــن الـــدول الخليجــية التـــي تقـــع على ضفتي الخليج، إضافة إلى حماية وتأمـــين الممــرات المائـــية التـــي تعتبر الشريان الحيوي لنقل البترول، ولما لهذه الممرات المائية الدولية من أهمية اقتصادية وإستراتيجية، فإن ضمان أمنها وحمايتها يكـــون بالاشـــتراك بـــين الـــدول الكبرى ودول الخليج، وتختلف المفاهيم والرؤى الـــسياسية حول مضمون الأمن الإقليمي الخليجي باختلاف الأطراف المؤثرة فيه. (مرهون، 1997، ص ص60-71)

الثورة الإسلامية الإيرانية (The Iranian Revolution):

هـــي ثورة حدثت عام 1979 وحولت إيران من نظام ملكي دستوري، تحت الشاه محمد رضا بهلوي، لتصبح جمهورية إسلامية عن طريق الاستفتاء. آية الله أو الامـــام، كمـــا هـــو معـــروف في إيران روح الله الخميني يعد مؤسس الجمهورية الإســـلامية الإيرانية التي حاولت العمل على مد الثورة أو ما أسمته تصدير الثورة إلى المناطق المجاورة. (الطحاوي، 2004، ص ص154-159)

الفصل الثاني

الإطار النظري والدراسات السابقة

الفصل الثاني
الإطار النظري والدراسات السابقة

1.2 الإطار النظري:

تعــتمد هذه الدراسة على النظرية الواقعية في العلاقات الدولية، والتي تعود المحــاولات التنظيــرية الأولــى لها إلى فترات زمنية بعيدة، قد تكون بدايتها مع العــصور القديمــة عند المفكرين والفلاسفة السياسيين في الهند والصين واليونان. (دورتي، 1985، ص7)

وفــي العــصور الحديثة، كان أوائل من تحدث عن الفلسفة الواقعية المفكر الإيطالــي (ميكافيللــي) صــاحب كتاب الأمير (THE PRINCE) والذي جاء على هــامش كــتابه الأول "المطارحــات"، فهــو أول من استحدث فكرة القوة السياسية (POLITICAL POWER) (مقلــد، 1987، ص11). ثم ظهر على الساحة (توماس هوبــز) الــذي يعد من أكثر المتعصبين للفلسفة الواقعية، كما اتضح ذلك في كتابه (اللوفتيان) أو(LEVIATHAN) الذي يركز فيه على عنصر القوة كعامل رئيسي في السياسة الداخلية. (دورتي، 1985، ص62)

الفلسفة النظرية للمنهج الواقعي:

لقــد فرضــت النظرية الواقعية نفسها على مختلف النظريات السياسية التي جــاءت علــى هامش تفسير وتحليل الواقع الدولي، لمحاولة وضع العلاج وإعطاء الــدواء قــبل أن يتفشى الداء. فطبيعة فرض هذه النظرية على المجتمع الدولي لم يكــن مــن بــاب التنظير فقط، وإنما ما جعلها تفرض نفسها بقوة كبيرة هو حتمية الــصراع الدولــي الذي عم المجتمع الدولي في بداية القرن الماضي بحيث استهل العالم ذلك القرن بحربين عالميتين لم يشهد العالم لهما مثيل.

المرتكزات الأساسية للنظرية الواقعية:

تقوم النظرية الواقعية على جملة كبيرة من المرتكزات التي تساندها في إثبات صحة أهدافها التي ترنو إليها، والحديث عن هذه المرتكزات يمكن فهمه مباشرة من خلال تحليل ودراسة الإطار النظري الفلسفي للمفكرين الداعين لهذه النظرية، وكذلك يمكن اعتبار الاعتقادات (الفرضيات) التي يعتقدونها بمثابة أسس يرتكزون عليها في فكرهم لهذا المنهج.

وعلى أية حال، يمكن الإشارة إلى هذه المرتكزات بنوع من التبسيط، على النحو التالي: (الدقاق، 1980، ص11، ص18، دورتي، 1985، ص11، مقلد، 1987، ص ص49-50)

1- يرى منظرو الواقعية أن الدولة هي وحدة التحليل الرئيسية في دراستهم للعلاقات الدولية أي أنهم يعتبرونها النواة الأساسية في السلوك الدولي وهي التي تحدث التفاعل في المجتمع الدولي.

2- يركز أنصار المدرسة الواقعية على مفهوم القوة والمصلحة الوطنية فقط، دون إيلاء أي اهتمام للقيم والمثل والأخلاق، فهم يرون أن الأخلاق والقيم لا يمكن أن تكون محددا للسياسة الدولية. فالعلاقات بين الدول تحتكم إلى القوة والمصلحة فهي من تفرض الصديق في حين وتجعله عدواً حيناً آخر. وهذا الأمر وإن كان صحيحاً فتأكيده يأتي على لسان السياسي الواقعي الأول في بريطانيا، وهو رئيس وزراء بريطانيا إبان الحرب العالمية الأولى والثانية (ونستون تشر شل) عندما قال: "لا توجد صداقات دائمة، ولا توجد عداوات دائمة، بل توجد مصالح دائمة".

3- القوة هي المفهوم الأساسي في العلوم الاجتماعية، مثلها في ذلك مثل الطاقة في الفيزياء، وعلاقات القوى في نظر الواقعيين تختفي خلف حجاب المصطلحات والتعابير الأخلاقية والقانونية.

4- ولدت هذه النظرية نتيجة الاعتماد على الممارسة السياسية الواقعية. ومن هنا فإنها-أي النظرية – تهتم بدراسة الواقع وتحليله من جهة، ومن جهة أخرى تهتم بدراسة التاريخ للاستفادة من العبر القديمة لإثبات صحة توجههم.

5- وجـــود قـــواعد ثابتة وغير قابلة للتغير هي من تعمل على تحديد سلوك الـــدول وعلاقاتهـــا والقـــواعد الثابتة (القوة، والمصلحة). وهذا ما جعل المجتمع مجتمعا فوضويا في سماته؛ أساسه المصلحة ومنطقه القوة التي تعد الجذور الحقيقية للفوضى الدولية.

6- عـــند تركيـــزهم علـــى مفهوم القوة في نظريتهم،اتفقوا على وجود قوى ديناميكـــية وراء الحب وأن هناك أسباب تختفي ورائها، إلا أنهم اختلفوا في تحديد هذه الأسباب والقوى التي تقف خلفها، وانقسم أنصار الدارسة الواقعية إلى اتجاهين:

الاتجاه الأول: يرى أن الطبيعة البشرية تحكمها غريزة القوة التي تتمثل في حـــب الـــسيطرة والهيمنة والتسلط، وهذا الاتجاه يركز على العوامل السيكولوجية (النفسية) في تحليله لأسباب الصراع.

الاتجـــاه الثانـــي: ويرى أن البحث عن القوة ليس صفة غريزية في الطبيعة البشرية، بل ناتج عن حرص الدول على تحقيق مصالحها. (مقلد، 1987، ص50)

المبادئ الفلسفية النظرية للمدخل الواقعي:

أولاً- مبدأ القوة Principle of Power:

مـــصطلح القوة هو من أكثر المصطلحات والمفردات التي تستخدم في العلوم السياسية والعلاقات الدولية وأكثرها شيوعاً على ألسنة المفكرين والأكاديميين وحتى الطلاب المتخصصين في هذا المجال.

ويرى أنصار المذهب الواقعي-والذي هو حقيقة مذهب القوة- أن القوة متغير أصيل في السياسة الدولية، إذ يقول شوارزنجر في هذا الصدد:

"في غياب مجتمع دولي شامل فإن الجماعات داخل النظام الدولي يتوقع منها أن تتصرف على أساس ما تستطيع تحقيقه بالقوة المادية بدل ما يجب أن تعمله من

الناحـية الاخلاقـية، والقوة ليست نوع من الشهوة المدمرة ". وكذلك يرى انصار الواقعية أن الحقيقة الأساسية في النظام الدولي هي لا مركزية كلا من القوة أو القيم مـن مـنطلق أن التاريخ يشهد على أن الدول العظمى أرست أسس التنافس الدولي فيما بينها، ليس على أسس القوة فقط، بل شهدت كذلك مراحل كان للدبلوماسية دورٌ فاعلٌ فيها، وهذا يعني أن إمكانية الحيلولة دون الوصول إلى العنف يمكن بأي حالٍ من الأحوال. (دورتي، 1985، ص ص 15-16)

والقـوة لـدى الواقعين ليست فقط القوة العسكرية أو وسائل الإكراه المادي بمعناها الضيق، ولكنها كافة أشكال القوة الوطنية للدولة بمفهومها الشامل، وبمختلف العناصـر الماديـة والمعنوية، كالسكان والموارد الطبيعية، والموقع الاستراتيجي، والـتطور التكنولوجي، والجهاز الإنتاجي، ونظام الحكم، والأيدلوجية والدبلوماسية والدعايـة، والرأي العام، ....الخ من العناصر المكونة لقوة الدولة (مقلد، 1987، ص ص 49-50).

ثانياً- مبدأ المصلحة الوطنية Principle of Interest:

وتأتـي نظـرة المـنهج الواقعي للمصلحة ضمن إطار تفسير وتحليل الواقع الدولـي، أي أن تحليلهم لطبيعة العلاقات الدولية قائم وبالدرجة الأولى على مفهوم المصلحة، فيعتبرها -أي المصلحة الوطنية- هي الهدف النهائي والمستمر للسياسات الخارجية للدول، وأنها محور الارتكاز أو القوة الرئيسية المحركة للعلاقات الدولية. (مقلد، 1987، ص20)

ويـرتبط مفهوم القوة بالمصلحة الوطنية إلى أبعد الحدود، حتى أن الكثير من رواد هذا المنهج ينظرون إلى المصلحة الوطنية على أنها نفسها (القوة)، ومنطلقهم في ذلك هو أن الدول تخضع القوة لتحقيق مصلحتها، وبالتالي توفر القوة بحد ذاتها مصلحة كبرى لا تعلوها مصلحة، إذ لا تستطيع الدولة أن تعيش بأمان وسلم وتحفظ بقائهـا وذاتها وتحقق مكاسب سياسية واقتصادية وعسكرية دون توفر قاعدة تنطلق

منها هذه المعايير، وهذه القاعدة هي القوة بذاتها والتي هي بالضرورة نفسها المصلحة.

ويقول المفكر الأشهر والأول للنظرية الواقعية (هانز مورجانثو) في هذا الصدد: "إن القائد السياسي يفكر ويتصرف طبقا للمصلحة التي هي القوة، والتاريخ يثبت صحة ذلك". كما يرى (هانز مورجانثو)، أن مفهوم المصلحة الوطنية لا يفترض التناسق الطبيعي أو السلام العالمي، ولاحتمالية الحرب كنتيجة لسعي كل الدول لتحقيق مصالحها...بل العكس" إنها تفرض صراعاً مستمرا وتهديدا مستمرا تساهم الدبلوماسية في تقليل احتمالاته من خلال التسوية المستمرة للمصالح المتعارضة" (دورتي، 1985، ص69).

ومن هنا فإن المصلحة هي محور وجوهر السياسة الدولية باعتبار أن علاقات الدول لا تنشأ أساسا إلا من منطق الأمور التي فرضت وجود تلك الحاجات الجامحة لإقامتها وتنميتها بالسبل الممكنة، ولعل الدول ذات السيادة القانونية والاستقلال السياسي تسعى لامتلاك القوة. ومن هذا المنطلق، فإن هدف كل دولة هو سعيها إلى الحفاظ على بقائها كحد أدنى لتلك الأهداف، وكل دولة مضطرة ومرغمة على أن تحافظ على هويتها وعلى كيانها وثقافتها وبالتالي الحفاظ على وجودها وأراضيها ككل، وطالما أن العالم مقسم إلى وحدات سياسية فإن المصلحة الوطنية هي خاتمة المطاف في عالم السياسة.(دورتي، 1985، ص69)

توظيف النظرية في الدراسة:

سيتم توظيف هذا المنهج في الدراسة من خلال تحليل التوجهات الإيرانية لامتلاك القدرات العسكرية اللازمة لضمان أهداف المصلحة الوطنية الإيرانية، حيث كانت إيران على الدوام تسعى للعب الدور المحوري في المعادلة الخليجية، من خلال الاعتماد على قدر من القوة العسكرية يساعدها على لعب هذا الدور. فكانت إيران الشاه الدولة الأقوى في الخليج، فقد لعبت دور شرطي الخليج واستولت على الجزر الإماراتية وطالبت بضم البحرين وسعت لامتلاك السلاح النووي

لتعزيز هذا الدور، وكذلك الحال مع إيران الإسلامية التي حاولت لعب دور الدولة الإسلامية المحورية التي تصدر الثورة الإسلامية إلى باقي دول المنطقة بالاستناد إلى بناء قوة عسكرية ضخمة لم تفلح الحرب العراقية الإيرانية طيلة ثماني سنوات من إضعافها. لتواصل إيران جهودها العسكرية من خلال السعي للحصول على السلاح النووي الذي يضمن لها بالطبع قدرة هائلة تساعد على تحقيق أهداف المصلحة الوطنية الإيرانية، ولو على حساب أمن المنطقة ككل.

2.2 الدراسات السابقة:

هناك العديد من الدراسات التي تحدثت عن برامج التسلح الإيراني وتأثيراته، وبخاصة موضوع السلاح النووي الإيراني وتداعياته المختلفة، ومن أهم هذه الدراسات:

- دراسة جاري سامور (2006)، بعنوان: (مواجهة التحدي النووي الإيراني)، ترجمة مركز الإمارات للدراسات والبحوث.

وقد تناولت هذه الدراسة الجهود الدبلوماسية الرامية لوضع حد لطموحات إيران في تطوير أسلحة نووية، والتي أسفرت عن نتائج متباينة منذ أن تم الكشف علناً عن البرامج الإيرانية السرية لتنوير الوقود في آب 2002.

حيث تشير الدراسة إلى أنه في أعقاب الحرب على العراق في آذار 2003، شعرت إيران بضعف موقفها أمام الضغوط الأمريكية، فقامت بالاتصال سراً بواشنطن من أجل الدخول في مفاوضات بشأن التوصل إلى اتفاق حول القضية النووية، بيد أن واشنطن رفضت هذه المبادرة. وقادت حملة تهدف إلى إقناع مجلس محافظي الوكالة الدولية للطاقة الذرية بتبني قرار في أيلول 2003 يهدد ضمناً بتحويل الملف النووي الإيراني إلى مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، من جراء انتهاكات إيران السابقة لاتفاقية الضمانات التي عقدتها مع الوكالة.

ولكي تتفادى إيران إحالة ملفها إلى مجلس الامن، توصلت في تشرين الاول 2003 إلـــى اتفاقية مع "الترويكا" الأوربية (المملكة المتحدة، وفرنسا، وألمانيا) يتم بموجبها حسم انتهاكاتها السابقة للضمانات، وقبول إيران بمزيد من عمليات التفتيش الفجائـــية التي تجريها الوكالة الدولية للطاقة الذرية بموجب البروتوكول الإضافي، وبتعلـــيق العمل "مؤقتاً" ببرنامجها المخصص لتخصيب اليورانيوم ومعالجة الوقود. وفـــي مقابـــل ذلك، وافق الأوربيون على الوقوف بوجه التحركات الأمريكية التي تـــستهدف تحويل الملف النووي الإيراني إلى مجلس الأمن، والذي تخشى إيران أن يفـــضي إلـــى فـــرض عقـــوبات اقتصادية بحقها، بل وربما يرسي الأساس لهجوم عسكري على منشآتها النووية.

– دراسة بول روجرز (Rogers, 2006)، بعنوان: (إيران: عواقب حرب)

- Rogers, Paul, Iran: Consequences of a war, Exford Research Group, February 2006.

هـــدفت هذه الدراسة إلى توضيح خطورة السياسة النووية الإيرانية ومستقبل تداعـــياتها على إيران والمنطقة عموماً، حيث تشير الدراسة إلى الجهود الغربية في التفاوض مع إيران لوضع نهاية لاندفاعها نحو امتلاك أسلحة نووية قد وصلت إلى نهايـــة غير مرضية. وتحت الضغوط الدولية قدمت طهران تنازلات تكتيكية تمثلت فـــي تجميد عمليات تخصيب اليورانيوم، وأخضعت منشآتها النووية لعمليات تفتيش متـــزايد بواسطة الوكالة الدولية للطاقة النووية (IAEA)، إلا أن إيران ظلت عازمة على تطوير دائرة وقود نووية كاملة على أراضيها، والتي بالطبع ستوفر لها قدرات وأسلحة نووية.

وتخلـــص الدراســـة إلـــى أن الهجوم الأمريكي العسكري على البنية التحتية الـــنووية لإيـــران بداية لمواجهة عسكرية طويلة الأمد من الممكن أن تشمل العراق وإســـرائيل ولبـــنان، بالإضافة إلى الولايات المتحدة وإيران مع إمكانية تورط دول الخلـــيج العربـــي أيضاً. والهجوم العسكري بقيادة إسرائيل بالرغم من أنه سيكون

محـــدودا مبدئيا فإنه سيتصاعد ليشمل الولايات المتحدة مما يشير إلى صراع طويل الأمد.

- دراســة محمد عبد السلام (2006)، بعنوان: (هل هناك حرب باردة بين العرب وإيران؟) ملف الأهرام الاستراتيجي، العدد 143، تشرين الثاني 2006.

انطلقـــت هذه الدراسة من طرح سؤال افتراضي هو: هل بدأت حرب باردة فـــي المـ نطقة بين الدول العربية وإيران؟، واعتبرت الدراسة أن الإجابة عن هذا السؤال يمكن أن تفسر بعض ما يجرى في الشرق الأوسط حاليا، وكثيرا مما يمكن أن يحدث فيه مستقبلا.

وتوصـــلت الدراسة إلى أن التأكيد على أن مواجهةً ما قد بدأت بين عدة دول فـــي المـــنطقة العـــربية وإيران، وأن تلك المواجهة تتخذ شكل الحرب الباردة التي ترتكـــز على العمل غير المباشر، الذي لا يقود إلى المواجهة المكشوفة، لكنه يهدف فـــي الـــنهاية إلـــى تحقيق الغرض نفسه، وهو فرملة الامتداد الإيراني فى المنطقة العـــربية، ومـــن المـــؤكد أيضا أن إيران قد أدركت ذلك بوضوح شديد، وبالتالي أصـــبحت الخـــيارات المتاحة أمام الطرفين محددة تماما، فلا يوجد مجال لنكوص إيران عما كانت قد تخيلت بعض مراكز القوى داخلها أن الفرصة متاحة للقيام به، ولا يوجد مجال لقيام العواصم العربية المعنية بإخلاء الطرق لإيران لملء ما تعتقد أنه فراغ عربي. وبالتالي تتمثل الاحتمالات المباشرة فى المدى القصير في أن يتجه الطرفان إلى الصراع غير المباشر الذي تستخدم فيه الحملات الدعائية والارتباطات السياسية والدعم المالي والحروب بالوكالة والأنشطة السرية، وهو ما تقوم به إيران عملـــيا، ولدى الدول العربية أيضا قدرات من نوع ما في هذا المجال، أو أن يتجه الطرفان إلى نوع من الوفاق الذي يقود إلى تحديد قواعد الاشتباك أو فض الاشتباك بينهما على مسرح الإقليم.

- دراســة احمــد إبراهيم محمود (2006)، بعنوان: (تخصيب اليورانيوم.. قفــزة للمجهول في الأزمة الإيرانية)، ملف الأهرام الاستراتيجي، العدد137، مايو 2006.

هــدفت هذه الدراسة إلى معرفة إمكانية أن يؤدى نجاح التجربة التي أجرتها إيران في التاسع من أبريل 2006 لتخصيب اليورانيوم إلى إيقاف الضغوط الغربية على إيران لوقف أنشطة التخصيب؟ وهل تنطوي هذه التجربة بالفعل على الدلالات التــي يشير إليها القادة الإيرانيون، والمتعلقة بأنها جعلت إيران القوة النووية الثامنة فــى العالم، وأنها أدخلت إيران للنادي النووي العالمي، أم أن الأمر ليس أكثر من مــبالغة دعائية؟ والأهم من ذلك، هل تعتبر تجربة تخصيب اليورانيوم المشار إليها عــاملا داعما لموقف إيران في أزمتها النووية مع الغرب؟ أم أنها على العكس من ذلك يمكن أن تلحق مزيدا من الضرر بالموقف الإيراني؟

وانتهت الدراسة إلى أن تجربة تخصيب اليورانيوم لم تؤد إلى تعزيز الموقف الإيرانــي فــي الأزمة، فهي لم توفر لإيران أوراق قوة إضافية. وما يتحدث عنه الــرئيس الإيراني أحمدي نجاد من أن التجربة جعلت الضغوط الغربية غير مجدية لوقف أنشطة التخصيب الإيرانية، ربما كان جائزاً فيما لو أن إيران أنتجت السلاح النووي، وليس مجرد إجراء تجربة محدودة لتخصيب اليورانيوم بنسب متدنية. وما حدث بالفعل هو على العكس مما يشير إليه أحمدي نجاد، حيث خلقت التجربة مزيدا مــن الشكوك حول حقيقة دوافع إيران النووية، وأضعفت موقف مؤيديها في مجلس الأمــن (روســيا والــصين)، وزادت مــن إصرار خصومها على الإسراع باتخاذ خطوات ضدها، وهو ما قد يضع إيران أمام ضغوط متزايدة، تبدأ بفرض عقوبات دولية عليها، وربما تصل إلى تصعيد عسكري عنيف ضدها.

- **دراسة احمد إبراهيم محمود (2005)، بعنوان (البرنامج النووي الإيراني آفاق الأزمة بين التسوية الصعبة ومخاطر التصعيد)، القاهرة: مركز الأهرام للدراسات السياسية و الإستراتيجية.**

هدفت الدراسة إلى إلقاء الضوء على مختلف أبعاد الأزمة المتصاعدة بشأن البرنامج النووي الإيراني، متناولة دوافع وأهداف هذا البرنامج ومراحل تطوره، وصولاً إلى مرحلة التصعيد الحالية بين إيران من ناحية، والولايات المتحدة ودول الاتحاد الأوروبي من ناحية أخرى. ويتناول المؤلف دوافع الأزمة النووية ومواقف أطرافها الرئيسيين واحتمالات تطورها بين التسوية والتصعيد. ويحلل الكتاب الانعكاسات الإستراتيجية للأزمة النووية الإيرانية على منطقة الشرق الأوسط، كما يتناول الخيارات المتاحة أمام العالم العربي في حالة دخول المنطقة إلى سباق للتسلح النووي.

وتنطلق الدراسة من أن البرنامج النووي الإيراني ظل سبباً لأزمات متلاحقة بين إيران والغرب منذ أواخر الثمانينيات، ثم ازدادت حدة الأزمة منذ أواخر عام 2002، عقب اكتشاف قيام إيران بإنشاء محطة لتخصيب اليورانيوم في نتانز، ومفاعل لإنتاج الماء الثقيل في آراك. ومع أن هذه الأنشطة لا تندرج ضمن طائفة الأنشطة المحظورة بموجب معاهدة منع الانتشار النووي، إلا أن سبب الأزمة كان عائداً إلى أن إيران قامت بهذه الأنشطة بدون مراعاة الشروط الخاصة بتنفيذها، ولاسيما تلك المتعلقة بشرط الشفافية والعلنية المتمثل في ضرورة إبلاغ الوكالة الدولية للطاقة الذرية والحصول على موافقتها وإشرافها الكامل على هذه الأنشطة.

وتسببت هذه التطورات في حدوث جولة أكثر حدة من التصعيد بين إيران والغرب، ولاسيما مع الولايات المتحدة. وعلى الرغم من أن جهود تسوية هذه الأزمة ظلت تتفاعل بكثافة منذ ذلك الحين، سواء من خلال الوكالة الدولية للطاقة الذرية أو من خلال المفاوضات بين إيران ودول الترويكا الأوروبية (ألمانيا وفرنسا وبريطانيا)، فإن ذلك لا ينفي أن هذه الأزمة ظلت على الدوام مفتوحة أمام كافة

احتمالات التصعيد، سواء من خلال التلويح بإمكانية نقل الملف النووي الإيراني إلى مجلــس الأمــن لفــرض عقوبات على إيران، أم من خلال تهديد الولايات المتحدة بتوجيه ضربات عسكرية ضد منشآت إيران النووية.

وتخلــص الدراسة إلى أن آفاق تسوية هذه الأزمة تبدو محدودة في المستقبل القــريب، في ظل التباعد الشديد بين مواقف الأطراف الرئيسية، أي ما بين موقف أمريكــي – أوروبــي يشدد على ضرورة تخلي إيران الكامل والشامل عن أنشطة تخــصيب اليورانــيوم، وما بين موقف إيراني يتمسك بالكامل بحق إيران في القيام بهذه الأنشطة، باعتبارها حقاً أصيلاً من حقوق إيران بموجب معاهدة منع الانتشار الــنووي، التي تسمح للدول الأعضاء بالاستفادة من التكنولوجيا النووية في الإطار السلمي.

– دراسة احمد إبراهيم محمود، (2005)، بعنوان (الأزمة النووية الإيرانية: تحليل لاستراتيجيات إدارة الصراع)، كراسات إستراتيجية، السنة الخامسة عشرة، العدد 149.

هدفت هذه الدراسة إلى تحليل عناصر الأزمة النووية الإيرانية، والكيفية التي أديرت بها هذه الأزمة من جانب الأطراف الأساسيين، وهم على وجه التحديد إيران والولايات المتحدة والوكالة الدولية للطاقة الذرية والاتحاد الأوروبي، بالإضافة إلى إسرائيل التي كانت طرفاً غير مباشر عبر التصاقها العضوي بالولايات المتحدة في هذه الأزمة. ومع أن الدول العربية لم تكن طرفاً في هذه الأزمة، والتزمت بموقف الــصمت إزاءها، وامتنعت عن تبني موقف واضح منها إلا أن الدراسة سعت إلى تحلــيل دوافــع هــذا الموقف العربي ومدى ملاءمته للتعامل مع هذه النوعية من الأزمــات. وخلــصت الدراســة إلــى معظم الأطراف تعاملت مع المسألة النووية الإيرانية من منظور إدارة الأزمة، والذي يهدف إلى تجنب حدوث مواجهة مسلحة، مــع محاولة التحكم في مسار التفاعلات المحيطة بالأزمة، سعياً من كل طرف إلى صيانة مصالحه. فطرفا الأزمة الرئيسيان (إيران، والولايات المتحدة) حرصا على

تفـادي الوصـــول بالازمة إلى مستوى المواجهة المسلحة، إذ لم يكن من مصلحة إيـــران بالطـــبع أن تتعـــرض منشآتها النووية وقدراتها العسكرية لضربة أمريكية مدمـــرة، كما لم يكن من مصلحة الولايات المتحدة اللجوء إلى الخيار العسكري في وقـــت مـــا تـــزال فـــيه منغمسة بالكامل في العراق، علاوة على ما يتطلبه الخيار العسكري من تكاليف سياسية وبشرية ومادية، ولكن ذلك لا ينفي أن كلاً منهما ظل يـــؤكد - علـــى مـــستوى الخطاب السياسي - استعداده الكامل لمواجهة احتمالات التصعيد العسكري.

- دراســـة دي بيلجوي (De Bellaigue,2005)، بعنوان: (إعادة التفكير في إيران) .

- De Bellaigue, Christopher, Think Again: Iran, Foreign Policy, May/ June 2005.

تناقش هذا الدراسة الصراع بين الرغبة الإيرانية في امتلاك السلاح النووي، والمدركات الأمريكية لهذا التهديد وآليات مواجهته. حيث أصبحت رغبة طهران في امـــتلاك القنـــبلة الـــنووية مـــن أكثر المسائل أهمية التي وضعت في بؤرة اهتمام واشـــنطن، ولكن يبدو أنه لا يمكن للإدانة المتكررة من جانب جورج بوش للحكام الدينيين في إيران ولا للتهديد باستخدام القوة العسكرية أن يدعما التوجه الديمقراطي وعملـــية الإصلاح في إيران، حيث لا يمكن تحقيق ذلك حسب الدراسة إلا إذا أراد الشعب الإيراني ذلك.

- دراسة تاريمي (Taremi, 2004)، بعنوان (ما وراء محور الشر: الأسلحة البالستية في الإستراتيجية العسكرية الإيرانية).

Taremi, Kamran, Beyond the Axis of Evil: Ballistic Missiles in **Iran's** Military Thinking, **Parameters: US Army War College; Autumn2004, Vol. 34 Issue 3.**

هـــدفت هذه الدراسة إلى استقصاء العوامل الداخلية والخارجية الكامنة وراء البـــرنامج الإيراني لتطوير الأسلحة البالستية، ومدى إدراك النظام الإيراني لعلاقة

هــذه الاسلحة بامن إيران، والاولويات المستقبلية للصناعة العسكرية الإيرانية فيما يتعلق بالصواريخ البالستية. وتجادل الدراسة بأن الحرب العراقية الإيرانية ومحاولة إيـــران ردع أي هجوم عراقي على المدن الإيرانية وكذلك الحاجة لوسيلة لإيصال الأســلحة النووية إلى أهدافها، كانت تلك العوامل التي دفعت إيران إلى البحث عن امــتلاك قــدرات صـــاروخية بالــستية. أما في السنوات اللاحقة، أصبح البرنامج الــصاروخي الإيراني مدفوعاً بالحاجة لمنع غزو أمريكي لإيران، من خلال التأثير على قدرة الولايات المتحدة على حشد جيوشها في الخليج وتهديد مصالحها النفطية أيــضاً. وهــذه المتطلبات أجبرت البرنامج الصاروخي الإيراني على التركيز على المــدى الأبعــد وتحسين الدقة، وتحسين قدرة الصواريخ على حمل الرؤوس غير التقليدية.

- دراســة راسل (Russell, 2004)، بعنوان (إيران في ظل العراق: التعامل مع مسألة الأسلحة النووية الإيرانية).

Russell, Richard L, Iran in Iraq's Shadow: Dealing with Tehran's Nuclear Weapons Bid, Parameters: US Army War College; Autumn2004, Vol. 34 Issue 3.

هدفت هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على الخصائص العامة المشتركة وكذلك التناقــضات بين قضية التسلح العراقي وقضية التسلح الإيراني، إضافة إلى دراسة مواضـــع القـــوة والـــضعف في خيارات السياسة الأمريكية في التعامل مع التحدي المتنامـــي للقدرات النووية الإيرانية، حيث تحاول إيران إنجاز ما فشل فيه العراق وتـــصبح الدولـــة الأولى في الخليج التي تمتلك أسلحة الدمار الشامل، رغم جهود الولايات المتحدة ووكالة الطاقة الذرية لمنعها من ذلك.

- روبـــرت إنـــرون، (Einhorn, 2004)، بعـــنوان: (إســـتراتيجية ضفتي الأطلنطي تجاه البرنامج النووي الإيراني).

Robert J. Einhorn, A Transatlantic Strategy on Iran's Nuclear Program, The Washington Quarterly, Vol. 27,No.4, Autumn 2004

تقــدم هــذه الدراســة عرضــا للجهــود الإيرانية في مجال التسلح النووي والنجاحات التي تحققت للبرنامج الإيراني على فترات متفاوتة. وتشير الدراسة إلى أبــرز المواقف التي تبنتها الولايات المتحدة وأوروبا تجاه التطورات الحالة في هذا البــرنامج، ويبــرز المقــال أن التهديد العسكري قد لا يثني إيران كثيراً في الوقت الحالـــي للتخلي عن برنامجها النووي بالفاعلية ذاتها التي يمكن أن تتحقق من خلال سياسات الحوار المباشر والمساعدات التي يمكن أن تساعد الإدارة الإيرانية الحالية في تحقيق وعودها لشعبها.

- دراســة نيفين مسعد (2002)، بعنوان: صنع القرار في إيران والعلاقات العربية-الإيرانية، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

حاولت هذه الدراسة التصدي للسؤال التالي: أي مستقبل للسياسة الخارجية الإيــرانية تجاه الوطن العربي؟ وقد حاولت الدراسة إلقاء الضوء على العوامل التي تــشكل مفاصـــل أساســية فـــي صـــنع القرار الإيراني؛ لذا فقد تناولت البحث في المواضـــيع التالـــية: بيـــئة صنع القرار في إيران، أولاً: البيئة الداخلية ثانياً: البيئة الخارجية، الإطار الأيديولوجي والدستوري لعملية صنع القرار: أولاً: فكر الخميني، ثانـــياً: الدســـتور، صنع القرار في إيران، القوى والمؤسسات: أولاً: المرشد، ثانياً: الـــسلطة التنفـــيذية، ثالـــثاً: الـــسلطة التشريعية، رابعاً: السلطة القضائية، خامساً: مؤســـسات عابرة للسلطات، سادساً: المؤسسات العسكرية، سابعاً: المجتمع المدني. صـــنع القرار والعلاقات العربية-الإيرانية، أولاً: خصائص صنع القرار في إيران، ثانياً: صنع القرار وقضايا العلاقات العربية-الإيرانية.

وخلــصت الدراسة إلى أن النظام الإيراني مثل أي نظام سياسي لا يعيش في فــراغ، لكنه يتحرك في إطار بيئة داخلية وأخرى خارجية، تدفع إليه بيئته بشقيها، بمتغيرات تؤثر في مضمون عملية صنع القرار واتجاهاتها الرئيسية، كما تؤثر في أدوار الأطراف الفاعلة، وفي تطور هذه الأدوار من مرحلة إلى أخرى بل من قرار إلـــى آخـــر. وفـــي حالة العلاقات العربية-الإيرانية، تأثرت هذه العلاقات مباشرة

بالتشابك بين الدائرة الإيرانية من جهة والدوائر العربية من جهة اخرى في الجغرافيا والتاريخ والحضارة والاقتصاد، والتركيبة السكانية والثقافة السياسية. وفي الوقت نفسه، وبحكم وقوع إيران وجوارها العربي في منطقة شديدة الحساسية لمصالح القوى الكبرى، تأثرت العلاقات العربية–الإيرانية، غالباً بشكل مباشر وأحياناً بشكل غير مباشر، بتطور علاقات القرب الكبرى مع كل من العرب وإيران: ائتلافاً واختلافاً.

– دراسة شيرين هنتر (2001)، بعنوان: إيران بين الخليج العربي وحوض بحر قزوين: الانعكاسات الإستراتيجية والاقتصادية، مركز الإمارات للدراسات والبحوث.

حاولت هذه الدراسة تقديم قراءة للانعكاسات الشاملة (الإستراتيجية والاقتصادية) لتفكك الاتحاد السوفيتي على إيران وحوض بحر قزوين، كما تناولت شرح النتائج الاقتصادية لدبلوماسية إيران بعد تفكك الاتحاد السوفيتي.

وخلصت الدراسة إلى أن تفكك الاتحاد السوفيتي السابق في كانون الأول 1991، قد ترك أعمق الأثر في طبيعة النظام السياسي الدولي والأنظمة الإقليمية المتفرعة عنه أو التابعة له، والذي كان يتمثل، منذ نهاية الحرب العالمية الثانية ونشوء نظام الثنائية القطبية في معسكرين إيديولوجيين متنافسين، تركز أحدهما حول الغرب الليبرالي الرأسمالي بزعامة الولايات المتحدة الأميركية، بينما تمحور الثاني حول الاتحاد السوفيتي الاشتراكي الديكتاتوري.

ولم تنج منطقة من المناطق من آثار التغيرات الشاملة والتحولات الجيوسياسية الناجمة عن انهيار الاتحاد السوفيتي. لكن كان طبيعياً تماماً أن تشعر المناطق والدول التي كانت مجاورة له أو قريبة منه بآثار هذه التغيرات الشاملة أكثر من سواها. لقد تركت النتائج الجيوسياسية الشاملة لانهيار الاتحاد السوفيتي بصماتها القوية والبالغة السلبية على إيران التي كانت تملك حدوداً من أطول الحدود المشتركة مع الاتحاد السوفيتي (1500كيلومتر) وعلاقات عداء مع الغرب.

فــي الوقت نفسه شعرت منطقة الشرق الاوسط ايضا، بما فيها منطقة الخليج العربي وبالآثار القوية لانهيار الاتحاد السوفيتي. وبالفعل فنظراً لأن عدداً من الدول المحـيطة ببحــر قــزوين والتي ظهرت للوجود بعد تفكك الاتحاد السوفيتي يمتلك مــوارد نفطــية هائلة، كان أثر الأحداث السوفيتية فيها بالغ القوة، وكان ذلك وراء ظهور أبعاد جديدةفي الجغرافيا السياسية للطاقة.

- دراســة عــبد الله محمد الدقامسة (2000)، بعنوان (السياسة الخارجية الإيــرانية تجــاه دول مجلس التعاون الخليجي (1988-1997)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة آل البيت.

هــدفت هذه الدراسة للتعرف على مدى الأثر الذي تتركه الأزمات الإقليمية الخليجــية علــى الــسلوك السياسي الخارجي الإيراني في علاقاته مع دول مجلس الــتعاون الخليجــي، في محاولة لبيان أثر هذه الأزمات الإقليمية في منطقة الخليج العربــي، والتــي تم تحديدها بأزمة الجزر الثلاث، وأزمة الخليج الثانية، كدراستي حالــة لأهم الأزمات الإقليمية في منطقة الخليج، وأثر ذلك على العلاقات السياسية والاقتصادية الإيرانية تجاه دول مجلس التعاون الخليجي.

وخلصت الدراسة إلى مجموعة نتائج أهمها:

هناك تباين في سلوك السياسة الإيرانية في مرحلة الخميني، عنه في المرحلة التالــية له، فقد امتازت السياسة الإيرانية في مرحلة الخميني بالتشدد، بالمقابل فإن هــذه الــسياسة امتازت في المرحلة التالية للخميني بالاعتدال والمرونة خاصة في الــتعامل مــع الــدول الإســلامية المجاورة وتلك التي لا تتدخل في شؤون إيران الداخلية.

كان لطبيعة الأزمتين (أزمة الجزر الثلاث وأزمة الخليج الثانية 1991)، من حيث حدتها أو عدمه، وكذلك لأسبابها من حيث الحدود أو المصالح دور مؤثر في سلوك السياسة الإيرانية في علاقاتها مع دول مجلس التعاون الخليجي، حيث نجد أن أزمــة الجزر الثلاث هي من الأزمات التي تصنف ضمن الأزمات الحادة والقائمة

علـــى المـــصلحة، إذ كـــان لهذه الازمة اثر سلبي على إقامة العلاقات الاقتصادية والـــسياسية بـــين إيران وجاراتها دول مجلس التعاون الخليجي، في حين اتضح أن أزمـــة الخليج الثانية والتي تتصف أيضاً بالحدة، قد قامت على خلافات الحدود بين العـــراق والكويت، لم تؤثر في تحسين العلاقات السياسية، والاقتصادية خاصة بين إيـــران ودول مجلـــس التعاون، على الرغم من وقوف إيران على الحياد الإيجابي والشجب الإيراني للغزو العراقي لدولة الكويت كدولة جارة ومسلمة.

- دراســـة عبد الله فهد النفيسي (1999) بعنوان: إيران والخليج-ديالكتيك الدمج والنبذ، الكويت: دار قرطاس للنشر.

حاولـــت هذه الدراسة رصد وشرح طبيعة المعوقات التي حالت وتحول دون التلاقي الإيراني العربي عبر التاريخ إلى الوقت الحاضر. حيث توصلت إلى أن ثمة مـــشكلة تعترض الفهم الموضوعي بين الطرفين؛ العرب والفرس، وبالتالي تعوق-لـــدى العـــرب-الفهم الموضوعي لإيران، وتتكون المشكلة من منظومة الإدراكات المتـــبادلة بين الطرفين التي ساهمت في تكوينها مشكلة اللغة وحقيقة ميزان القوى وطغـــيان الإعـــلام الغربي في تشكيل المرئيات العربية إزاء إيران، وأخيراً وليس آخـــراً التفـــسير الضيق لحركات الفتح الإسلامي لإيران كما هو وارد في الأدبيات الإيـــرانية، فاللغة المختلفة بين إيران والعرب لا زالت تمثل عائقاً كبيراً نحو تحقيق الفهم المشترك، في ضوء تلك المعطيات.

- دراســـة جيرولد جرين (1996) بعنوان: إيران وأمن الخليج، أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية.

بحـــثت هـــذه الدراســـة في مساهمة إيران في تعزيز أمن منطقة الخليج، أو زعـــزعته أو كـــلا الأمـــرين معاً، وتتسم بتحليل دور إيران في المنطقة بأنها على طرفـــي نقـــيض فـــي معظم الأحوال، إذ يعتقد البعض أن إيران تشكل أكبر تهديد لاســـتقرار المنطقة، بينما يعتقد الآخرون أن دور إيران في المنطقة قد أسيء فهمه

إلى حد كبير، وان المساعي الدبلوماسية الفعالة كفيلة بان تدفع طهران إلى المساهمة بدور مسؤول في سياسات المنطقة.

وعمـدت هذه الدراسة إلى تجنب هذه الآراء المتطرفة، وحاولت فهم السياسة الخارجـية الإيرانية مع إيداء اهتمام خاص بالعوامل الاقتصادية والسياسية الإيرانية الداخلية، والمفهوم العام لدور إيران الإقليمي ليس في منطقة الخليج فحسب، بل في أمـاكن أخـرى، كمـا بحـثت في تأثير البعد الأيديولوجي في السياسة الخارجية الإيـرانية، إلى جانب الاتجاه العام المحتمل لعلاقات إيران في المنطقة على المدى القريب.

وخلصت الدراسة إلى استحالة وصم إيران بأنها دولة معادية بشكل مطلق، أو بأنها مجرد ضحية لقوى خارجية تعارض قيام الثورة الإسلامية.

ويلاحظ من خلال الدراسات السابقة أنها تحدثت جزئياً عن موضوع الدراسة (تأثير التسلح الإيراني على الأمن الخليجي)، ولم توضح القدرات النووية الإيرانية وتأثيرها على الأمن الخليجي بأبعاده المختلفة المباشرة وغير المباشرة، خلال فترة الدراسـة وانعكاساتها المختلفة، لذا ستحاول هذه الدراسة التركيز على تأثير التسلح الإيرانـي علـى الأمـن الخليجي على مختلف المستويات منذ الثورة الإيرانية عام 1979 والمواقف الدولية من تطور القوة العسكرية الإيرانية في جميع مراحلها.

الفصل الثالث

الأمن الإقليمي الخليجي وسباق التسلح في المنطقة

الفصل الثالث

الأمن الإقليمي الخليجي وسباق التسلح في المنطقة

1.3 الأهمية الإستراتيجية للخليج

تلعــب الاعتــبارات الجيوسياسية والجيواستراتيجية لأي إقليم دوراً كبيراً في تحديــد ماهية العلاقات البينية لدول هذا الإقليم وأشكالها، وآليات التفاعل التي تحكم هــذه العلاقـــات وتحديد مساراتها واتجاهاتها وأهدافها. فالعلاقات الدولية عادة هي انعكاس لمتطلبات واقع جغرافي وسياسي واقتصادي معين يفرض على أطراف هذه العلاقة طبيعة السلوك السياسي المتبع في علاقاتها مع الأطراف الأخرى سواء على الصعيد الإقليمي أو الدولي (العدواني، 2004، ص50).

وتتمـــتع منطقة الخليج بأهمية كبيرة، نظراً لموقعها الجيوستراتيجي الهام بين القـــارات القديمـــة الثلاث (آسيا وأوربا وأفريقيا)، ونقطة التقاء التجارات المتباينة، إضـــافة لمـــا يملكه من ثروات تؤثر على الاقتصاد العالمي، الأمر الذي جعل من بلدانـــه محط اهتمام كبير من قوى عديدة. كما جعلت هذه الأهمية من الإقليم ميداناً للصراع الإقليمي والدولي الذي لا زال محتدماً حتى الآن (الفيل، 1988، ص22).

يمـــثل الخليج العربي أقصى امتداد للعالم العربي نحو الشرق، ويتمحور بين الساحل الشرقي لأرض الجزيرة العربية المنبسطة، وأرض الساحل الغربي لهضبة إيـــران. وتعتبـــر منطقة الخليج العربية امتداد بحريا للمحيط الهندي، ويقع مضيق هرمز في مدخل الخليج من الجنوب، ويربط بينه وبين خليج عمان (رجب، 1989، ص20).

ويـــشكل الخلـــيج العربي بحيرة شبه مغلقة تمتد من شط العرب شمالاً حتى مضيق هرمز جنوباً ويحده من الشرق الساحل الإيراني، ومن الغرب شبه الجزيرة العـــربية، ويتميز الخليج كممر مائي بالهدوء نظراً لخلوه من العقبات الملاحية. كما يتميـــز بكثرة الجزر التي يتجاوز عددها 125 جزيرة ترجع أهميتها لكونها تستطيع

التحكم في جميع الممرات البحرية من المحيط الهندي إلى داخل الخليج العربي. إضافة إلى مضيق هرمز الذي يعد بوابة الخليج الوحيدة نحو العالم، كما يعد أهم معبر مائي عالمي، إذ يعبر من خلاله يومياً أكثر من مائة سفينة (الزايد، 2003، ص10).

أما من الناحية الاقتصادية فتمثل الثروة النفطية في الخليج بشقيها المنتج والمخزون الاحتياطي القوة الاقتصادية المهمة لمنطقة الخليج، وقد جاء اكتشاف النفط في المنطقة ليضاعف من أهميتها الإستراتجية، بل ويجعلها بؤرة السياسة العالمية حتى إن الكثير من الباحثين أجمعوا على أن مستقبل العالم الحر والدول الصناعية مرتبط بحقول النفط الغنية في بلدان الشرق الأوسط، وهو القول الذي تعزز مع تنامي الاكتشافات النفطية التي أكدت أن دول الخليج العربية تمتلك أكبر احتياط نفطي في العالم (البستكي، 2003، ص ص32-33).

والمقصود بالأهمية الجيوستراتيجية والاقتصادية هنا تلك الأهمية الإستراتيجية للموقع الجغرافي للخليج العربي، ولإقليم الخليج، وقيمة هذا الموقع كأحد العناصر الرئيسة في التوازن الاستراتيجي الدولي، وأبعاد توظيفه في نطاق الاستراتيجيات الكلية الشاملة للقوى الدولية الكبرى وصراعات القوى الإقليمية، فضلاً عن قيمته المالية والاقتصادية في النظام الاقتصادي العالمي وأثر ذلك على الصراعات الدولية والإقليمية التي تخلّ بنظام توازن القوى في المنطقة (مرهون، 1997، ص38).

والأهمية النفطية للخليج العربي لا تنبع فقط من ضخامة حجم الإنتاج (حوالي 36% من الإنتاج العالمي) وضخامة احتياطياته (حوالي 64%)، وإنما أيضاً من مجموعة أخرى من الخصائص التي تميز نفط الخليج (سهولة استخراجه، قربه من السواحل وتدني كلفة إنتاجه). وترتبط بالمصالح الغربية في الخليج، مجموعة أخرى من المصالح التي ترتبط باستثمارات الغرب في المنقطة وبدور رؤوس الأموال

الخليجية – البترودولار – في حل ازمة الاقتصاد الراسمالي العالمي، وخاصة من خلال تجارة الأسلحة والودائع المالية في المصارف الغربية.

هذه الخصائص التي تميز منطقة الخليج العربي، دفعت العالم الغربي، وفي مقدمـــته الـــولايات المتحدة الأميركية، إلى الاهتمام بها وطرح مفاهيم إستراتيجية متغيرة بهدف الدفاع عن مصالح المعسكر الغربي (شكر، 1982، ص4).

كمــا أصبح الأمن والاستقرار في الإقليم ذا أهمية حيوية ومطلباً لدول العالم أجمع، إذ إن تناقض المصالح الوطنية على المستوى الإقليمي أو المستوى الدولي قد يــؤدي إلى حدوث الصراعات الدولية، فمن يسيطر على الإقليم باستطاعته فرض رؤيـــته الأمنية عالمياً وتحقيق السيادة الدولية من خلاله. وهو ما دفع ديفيد نسيوم– وكـــيل وزارة الخارجية الأمريكية– إلى القول:" إن كان العالم دائرة مسطحة وكان المـــرء يـــبحث عن مركزها، فيمكن إعطاء حجة جيدة مفادها: "إن هذا المركز هو الخلـــيج سواء العربي أو الفارسي حسبما تنظر إليه"، وما من مكان في العالم اليوم فـــيه ذلـــك القـــدر مـــن التقاء المصالح العالمية،"وما من منطقة بمثل هذه الأهمية الأساســـية لاستمرار استقرار العالم وسلامته الاقتصادية كمنطقة الخليج". (النعيمي، 1994، ص10)

2.3 تطور الأمن الإقليمي الخليجي

كـــان الخليج العربي محط أطماع الغزاة والمستعمرين منذ مطلع القرن الميلادي الـــسادس عـــشر، فقد غزاه البرتغاليون والفرس والإنكليز والهولنديون واستولى عليه العثمانـــيون، إلا أن الصراع الدولي على أرض الخليج اشتد، منذ أوائل القرن السابع عـــشر، مع اكتشاف الإمبراطورية البريطانية " لأهمية هذا الجزء من العالم، باعتباره طريقها إلى الهند، ثم مع اكتشاف النفط فيه، فيما بعد، ونافستها، في هذا الصراع، دول أخرى من بينها فرنسا عن طريق علاقاتها بمسقط"، إلا أن الغلبة كانت لبريطانيا التي استطاعت أن تبعد عنه الإمبراطورية العثمانية والأساطيل الفرنسية، وتقيم فيه دويلات

ظلـت فتـرة مـن الزمن حتى ما بعد الحرب العالمية الثانية تعترف بنفوذها، كدولة عظمى في الخليج (سويد، 2004، ص7).

وكانت المراحل التي مرت بها أهمية الخليج، تسير بالموازاة مع تطور النفوذ البريطاني وترسيخه فيه، وقد تم ذلك عبر سلسلة من السياسات التي عمدت بريطانيا إلـى تنفيذها لفرض سيطرتها على الخليج العربي، فكان عليها أن تخوض صراعاً مـع الـدول التي كانت تمارس نشاطها في هذه المنطقة، فتمكنت من أن تسهم إلى جانب هولندا من القضاء على النفوذ البرتغالي في بداية القرن السابع عشر. ودخلت فـي نـزاع مـع الهولنديين وكان لها الدور الرئيسي في إضعافه وإبعاده في العقد السادس من القرن الثامن عشر، ثم واجهت النفوذ الفرنسي المتزايد في القرن التاسع عـشر وتمكنت من إضعافه وتحديده بعد نزاع استمر حتى بدايات القرن العشرين. واستطاعت بريطانيا من الحفاظ على مكانتها في الخليج العربي، والتصدي للنشاط المتـزايد للعثمانيين والروس والألمان طيلة العقود الثلاثة الأخيرة من القرن التاسع عـشر وحتـى بدايـة الحـرب العالمية الأولى التي حسمت الموقف نهائياً لصالح بريطانيا.

وبينما كانت بريطانيا تسعى جاهدة لإبعاد أي منافس دولي آخر على منطقة الخليج العربي، كانت تعمل من جهة أخرى على دعم سيطرتها على سكان المنطقة وحملهـم على الانصياع لإرادتها. ولأجل تحقيق ذلك حاولت بريطانيا ربط شيوخ المـنطقة بعدة معاهدات تضمن من خلالها الحفاظ على أمن المنطقة والامتناع عما يضر بمصالحها التجارية، وإخضاع علاقتهم الخارجية لسياستها، ومنعهم من بيع أو تأجيـر أو إشـغال أي جـزء من أراضيهم لأي دولة كانت دون موافقة الحكومة البـريطانية. وبكلمـة أخرى، إبعاد كل ما من شأنه فسح المجال للنفوذ الأجنبي في الخليج العربي باستثناء النفوذ البريطاني (وهيم، 1982، ص ص5-6).

وعـندما أعلـنت الحكومة البريطانية انسحابها من الخليج في كانون الثاني 1968 فـي مدة أقصاها نهاية عام 1971، تقدمت الولايات المتحدة الأمريكية لتملأ

الفــراغ الــذي خلفه هذا الانسحاب. ويشير اسامة الغزالي حرب إلى ان الولايات المتحدة الأمريكية قد وضعت أكثر من خطة لتواجدها المباشر في المنطقة، واتخذت قــرارها بأن تحل محل البريطانيين في قاعدة (دييجو جارسيا) التي تعتبر أهم جزر المحــيط الهــندي من الناحية الإستراتيجية، وهو الأمر الذي وجه بالشك من جانب الاتحاد السوفييتي، الذي بدأ في تطوير سياسة بحرية جديدة في المنطقة آنذاك. وبعد أن أعلــنت بريطانيا عن عزمها بالانسحاب، أخذ الوجود البحري السوفييتي يتزايد باطراد في المحيط الهندي (حرب، 1989، ص127).

من المعروف أن أهمية الخليج قد ازدادت بعد اكتشاف النفط، إلا أنه لا يمكن أيــضاً تجاهل العديد من العوامل الأخرى التي ساهمت في زيادة الأهمية السياسية لهــذه المنطقة خصوصاً في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية؛ فالنهوض القومي (الإيرانــي والعربــي) وطمــوح شعوب المنطقة إلى التحرر والاستقلال والوحدة القومية العربية قد جعل الدولة الاستعمارية البريطانية والولايات المتحدة الأمريكية تــشددان مــن قبضتها، وتضع الخطط لإقامة الأحلاف السياسية والعسكرية لعزل المــنطقة عــن محــيطها العربي، خاصة بعد حرب السويس عام 1956م والثورة العراقية عام 1958م ثم الثورة اليمنية عام 1962م، والثورة الإيرانية عام 1979م (النعيمي، 1994، ص12).

ولــم يكن اعتماد الولايات المتحدة الأمريكية على القوى الصديقة لها لضمان مصالحها في الخليج، أمراً خفياً، إذ ظهر أوضح تعبير عن ذلك في إعلان الرئيس الأمريكي ريتشارد نيكسون، الذي عرف بــ (مبدأ نيكسون) عام 1969. فوفقاً لهذا المــبدأ أعلــنت الــولايات المتحدة أن اعتمادها على القوة الإقليمية، لمساعدتها في حمايــة مصالحها في أنحاء العالم. ومن هنا كان لا بد أن يتم تطور التعاون الأمني للــولايات المــتحدة مــع إيران والسعودية في ظل ما عرف في حينه بــ (سياسة الدعامتــين)، نظــراً إلى أن كلاً من الدولتين يمثل نقطة ارتكاز في المنطقة، لذلك

فالتعاون معهما يمكن ان يوفر إطارا قويا للاستقرار في الخليج (القحطاني، 1997، ص120).

إضـــافة إلـــى ذلك، فإن الولايات المتحدة الأمريكية كانت تدرك أهداف نظام الشاه في الخليج، والذي كان يراه مجالاً حيوياً لإيران، فقد خشيت الولايات المتحدة مـــن القلـــق الـــذي يؤدي إليه الاعتماد على إيران لدى دول منطقة الخليج العربية الأخرى، فرأت أن المملكة العربية السعودية هي القوة الإقليمية الأخرى وعلى قدم المساواة مع إيران (الطحاوي، 2004، ص143).

ومـــن الواضح أن إيران تمثل قوة نفطية واقتصادية وسكانية قوية في النظام الإقليمـــي الخليجـــي، لذا أرادت الهيمنة على هذا النظام وقيادته لصالحها باعتبارها القوة الأكبر إقليمياً، فقد قال الشاه عام 1970 بعد الانسحاب البريطاني من المنطقة: " لقـــد بـــدأ عصر جديد في الخليج " (مرهون، 1997، ص201). وترى إيران أن مصالحها الحيوية تحتم عليها حفظ الأمن والاستقرار فيه بالتعاون مع الدول المطلة علـــى سواحله. ولذلك تدخل الشاه ضد اليساريين في ظفار والجمهوريين في اليمن، كما استطاع رسم حدود بلاده الجغرافية مع السعودية عام 1968 ومع العراق عام 1975، وأرغـــم الإمارات الخليجية على تغيير اسم وكالة "أنباء الخليج العربي" إلى وكالة "أنباء الخليج" عند تأسيسها عام 1976. كما طرح الشاه عام 1975 مشروعاً لأمن الخليج يقوم على إقامة حلف عسكري تحت مسمى "منظمة الدفاع الإقليمية" أو "الحـــزام الأمني الخليجي" أو "التحالف الخليجي" من أجل حماية أمن وحدود الدول الأعضاء، وإخلاء الخليج من القواعد العسكرية الأجنبية، وكانت إيران تحاول دائماً أن تكون هذه الأحلاف تحت قيادتها وهيمنتها (مرهون، 1997، ص209).

وعـــند قـــيام الاتحـــاد السوفيتي بغزو أفغانستان، أظهرت الولايات المتحدة الأهمـــية الكبرى لمنطقة الخليج في أجندة السياسة الخارجية الأمريكية، حين أعلن الرئيس الأمريكي آنذاك "جيمي كارتر" بوضوح أن أي محاولة من أية قوة خارجية للسيطرة على منطقة الخليج ستكون بمثابة تهديد للمصالح الحيوية للولايات المتحدة،

وســتواجهه بكافــة الوسائل بما في ذلك القوة العسكرية. وبذلك تحددت إستراتيجية جديــدة للــولايات المتحدة تجاه منطقة الخليج وعرفت هذه الإستراتيجية بـــ (مبدأ كارتـــر)، وعلـــى ضـــوء هذا التصريح برزت أهمية تشكيل قوة عسكرية خاص، تعرف باسم (قوات التدخل السريع) تناط بها عمليات التدخل الأمريكي في الخارج، وبالأخص المنطقة الغنية بالنفط، أي منطقة الخليج (القحطاني، 1997، ص120).

وفي أواخر عهد الشاه محمد رضا بهلوي تحولت إيران من أداة للحماية إلى أداة للــتهديد، وأصـــبحت تـــشكل خطراً على المنطقة بسبب الطموحات الإيرانية التاريخـــية، عندما ظهرت أطماع الشاه في الاستيلاء على منابع النفط في الخليج، وهـــنا، قـــررت الـــولايات المتحدة التخلص منه واستبداله بحكم ديني يساعد على ضـــرب الاتحـــاد السوفييتي لطرده من أفغانستان، لكن الخميني استطاع أن يستأثر بالـــسلطة في إيران، ويوجه الثورة ضد الولايات المتحدة، ويتطلع إلى الهيمنة على المنطقة بأسرها، كما يقول بعض المحللين (عشقي، 2006، ص56).

فقـــد انتهجت السياسة الإيرانية مسلك تصدير الثورة ومبادئها إلى كافة الدول الإســـلامية، وتزامن ذلك مع محاولات إيران فرض سيطرتها على منطقة الخليج، وعـــدم الاعتـــراف بالاتفاقـــيات التـــي تم إبرامها مع الشاه تجاه دول العالم كافة، وخـــصوصاً دول الخلـــيج العربية، الأمر الذي دعا المملكة العربية السعودية عام 1980م، ومعظم الدول العربية إلى قطع العلاقات السياسية والدبلوماسية مع إيران، كما سارعت دول الخليج العربية إلى تأسيس مجلس التعاون في 25 مايو 1981م، للاعتماد على نفسها في تحقيق أمنها وبخاصة بعد الحرب العراقية الإيرانية (مقلد، 1984، ص219).

وبهـــذا أصـــبحت إيران تمثل أكبر تهديد لأمن المنطقة ودول مجلس التعاون الخليجـــي، خصوصاً عندما سعت إلى امتلاك أسلحة متطورة، وحثت الخطى نحو امـــتلاك ترســـانة نووية، مستغلة الأوضاع بعد حرب الخليج الثانية عام 1991م. (عشقي، 2006، ص57).

وكانت نتائج حرب الخليج الثانية قد تنوعت وتعددت، بين نتائج مباشرة على الأمـن الإقليمـي الخليجـي، وكذلك تداعيات متنوعة على النظام الدولي وهيكلته، وتفـرد وهيمنة الولايات المتحدة فيه، وانهيار وتفكك منظومة الكتلة الشيوعية بعد سقوط الاتحاد السوفيتي.

أمـا فـيما يـتعلق بتداعياتها ونتائجها وآثارها على الأمن الإقليمي الخليجي وتطـوره، فقـد تـرتب على هذه الحرب تولي الولايات المتحدة لمهام جديدة إزاء مـنطقة الخلـيج والـشرق الأوسط عموماً، واهتمت السياسة الأمريكية بضرورة الاعـتماد علـى فاعلـية الوجود السياسي والعسكري الأمريكي لفرض الاستقرار والمشاركة في حفظ التوازنات الإقليمية، ومنع وقوع الأخطار غير المؤكدة والكامنة فـي أشـكال مخـتلفة في المنطقة، حيث تم تحديد الأهداف الإستراتيجية العسكرية الأمـريكية، في منطقة الخليج وتعني في مجملها الحفاظ على أمن هذه المنطقة من خلال الوجود العسكري فيها، سواء بالإقامة المسبقة بها، أو بسرعة نقل القوات إليها من أجل ردع أي محاولة تشكل تهديداً لها من الداخل أو الخارج، وحماية المصالح الأمـريكية والرعايا الأمريكيين، إضافة إلى منع أي تحالف بين القوة الإقليمية في الخليج (بدوي، 2005، ص ص32-33).

ويـرى بعـض المحللـين أن الولايات المتحدة قد شرعت في أعقاب حرب الخليج الثانية بتنفيذ إستراتيجيتها الأمنية التي كانت قد بدأت في صياغتها على نحو ما في الفترة التي سبقت غزو العراق للكويت، ثم جاءت نتائج هذه الحرب لتوفر لها البيئة الأمنية الإقليمية الملائمة لتنفيذها. ويمكن القول إن المرتكزين الأساسيين لهذه الإسـتراتيجية الجديدة هما التدخل العسكري المباشر في المنطقة وتولي المسؤولية بالكلـية عـن تأمين المصالح الحيوية الأمريكية في المنطقة والتي تمحورت حول ضـمان تدفق النفط وفق حيز سعري مقبول وما يرتبط به من أمن واستقرار الدول المنـتجة له، إضافة إلى الاحتواء المزدوج لمصدري التهديد القائمين في المنطقة، العـراق وإيران اللتين لم تعد الولايات المتحدة في حاجة إلى أي منهما للعب دور

الحـــارس لمصالحها في المنطقة كما كان الحال إبان إستراتيجية توازن القوى، هذا فـــضلاً عن واقع أن كلتا الدولتين قد أهدرتا مصادر القوة الذاتية بفعل حربهما معاً، والتي استمرت ثماني سنوات، إضافة إلى ما لحق العراق على نحو خاص من دمار هائل بفعل الحرب التي قادتها الولايات المتحدة في إطار ما عرف بعملية (عاصفة الصحراء) (الزيات، 2006، ص52).

أمـــا بالنسبة لإيران فقد كان لحرب الخليج الثانية، بما احتوته من استعراض للقـــوة الأمـــريكية والتكنولوجيا المتقدمة، أثرها في إحباط شعورها بأهميتها كأكبر دولـــة إقليمـــية فـــي المنطقة، فأدت-من وجهة النظر الإيرانية- إلى تشويه النظام الطبيعـــي للعلاقات الإقليمية، ولذلك وجدت نفسها معنية بالرد على هذه التطورات. وقـــد عبّـــرت إيـــران عن إدراكها خطر هذه المستجدات، من خلال تأكيدها على (الزيات، 2006، ص ص33-34):

1. رفض أي تغيير في الحدود السياسية، بين الدول الخليجية، خصوصاً إذا اقتـــضى إعـــادة ترتيب المنطقة على نحو ينال من الأهمية الإستراتيجية لإيران.
2. حرصـــت إيـــران علـــى وحدة التراب الوطني العراقي، من منظور أن العراق، يُعد عمقاً إستراتيجياً لها، والحفاظ على وحدته ضمانة أساسية من ضمانات التكامل الإقليمي والقومي الإيراني نفسه.
3. ضـــرورة حفـــظ التوازن الإستراتيجي، التركي ــ الإيراني، انطلاقاً من مـــشكلة الأقلـــية الكردية الإيرانية التي تجسد الخلفية التي ينبع منها هذا التصور الإيراني.
4. رفض الوجود الأجنبي في الخليج، الذي شكلته الولايات المتحدة الأمريكية لطرد العراق من الكويت، والذي قبلته على مضض. وفور انتهاء حرب الخلـــيج الثانـــية أكـــدت مجدداً على وجوب خروج القوات الأجنبية من المنطقة، وأن أمن الخليج هو مسؤولية الدول المطلة عليه.

5. تاكـيد ان صيغة التعاون الامني والسياسي والاقتصادي الشامل بين دول منطقة الخليج، هي الأنسب للحفاظ على الأمن الإقليمي، والإطار الأمثل لتنظيم العلاقات الإيرانية- الخليجية، وتأمين المنطقة في المستقبل ضد أي أحداث، على شاكلة العدوان العراقي على الكويت.

وجـاء الاحتلال الأمريكي للعراق في آذار 2003، ليشكل سابقة خطيرة في منطقة الخليج منذ انتهاء التواجد العسكري البريطاني في الخليج مع بداية السبعينيات من القرن الماضي، فهي المرة الأولى التي تقع فيه دولة خليجية تحت الاحتلال الأجنبي المباشر، وخصوصاً عندما تكون دولة مثل العراق التي مثلت عبر نصف قرن من الزمان أحد قطبي توازن القوى في منطقة الخليج، إضافة لتمثيله أحد مصادر تهديد أمن الخليج أيضاً. هذا إضافة إلى التواجد العسكري الأجنبي الكثيف في المنطقة، وهو الأمر الذي كانت تخشاه دول الخليج دائماً.

فـإذا كانت الحرب الأمريكية على العراق قد استطاعت القضاء على التهديد العراقـي لأمن الخليج والذي ظل هاجساً يؤرق دول الخليج عامة والكويت خاصة علـى مـدى أكثـر مـن ثلاثة عشر عاماً، فإن هذا لا يعني تغيير حقائق التاريخ والجغـرافيا، حـيث لا تـزال منطقة الخليج تحتوي عناصر التوتر التي تجعل من الوجود الأجنبي أمراً حتمياً، وهو الأمر الذي عبر عنه وزير الدفاع الكويتي آنذاك جابـر الصباح بقوله:"التواجد الأمريكي في الكويت تحكمه اتفاقات أمنية موقعة بين البلدين، ولا علاقـة لـه بما يحدث في العراق"، ومن ثم فإن التعرف على طبيعة التهديدات الأمنـية لدول الخليج العربية في مرحلة ما بعد احتلال العراق تقتضي الإشارة إلى ثلاثة أطراف ينبغي لهذه الدول التعامل معها بما يضمن أمن واستقرار تلـك المـنطقة، وهـي الـولايات المتحدة والعراق الجديد وإيران (كشك، 2003، ص112).

3.3 سباق التسلح في الخليج:

سباق التسلح (Armament Race) هو التنافس على تكديس الأسلحة، على الأقل، من قبل فاعلين اثنين متصارعين. والعملية الأساسية في سباق التسلح هي نمط الفعل ورد الفعل. مثل هذا السباق كان دائماً يسبق الحروب واندلاع العنف. فقد سبق اندلاع الحرب العالمية الأولى سباق بحري بين المملكة المتحدة وألمانيا الإمبراطورية. وفي بعض الأحيان، يكون سباق التسلح سمة لازمة لوجود أزمات مزمنة. والمثال الواضح على ذلك، هو الصراع العربي- الإسرائيلي (ايفانز ونيونهام، 1998).

وتشير الموسوعة العسكرية إلى اختلاف ظاهرة سباق التسلح حسب نمط الدول التي تقوم به، حيث تتمثل في الدول الصناعية الكبرى بتطوير الأسلحة والمعدات الحربية نوعياً، وإنتاجها بكميات كبيرة وتكديسها، وبناء قوات مسلحة ضخمة متأهبة باستمرار لخوض القتال، أما عند الدول غير الصناعية (الدول النامية) فيتمثل سباق التسلح باستيراد الأسلحة والمعدات وتكديسها واستبدالها عند حصول تطورات تقنية جديدة، والتي تجعل المخزون من الأسلحة قليل الفاعلية بالنسبة إلى ما يملكه الخصوم المحتملون وبناء قوات مسلحة كبيرة نسبياً (الأيوبي، 1980، ص760).

إن العلاقة بين سباق التسلح والحرب علاقة مؤقتة. فسباق التسلح ليس بالأمر الضروري ولا الكافي لاندلاع الحرب. ثم إن النظريات التي تعتمد كثيراً على أفكار الردع تفترض أن وجود مستوى معين من الأسلحة أمر ضروري لمنع الحرب. ومن هذا المنطلق، فإن اختلال التوازن في سباق التسلح هو الأكثر احتمالاً للتسبب في انهيار النظام واندلاع الحرب. وهذا المفهوم وثيق الصلة بمفهوم توازن القوى (ايفانز ونيونهام، 1998).

ويفترض نموذج سباق التسلح الذي وضعه ريتشارنسون (Richardson)، أنّ كلاً من الدولتين (أ) و (ب) تقرران معدل التسلح أو نزع السلاح على المدى

القــصير علــى الاقــل، من خلال سلسلة من العلاقات بين معدل التسلح او نزعه، ومستوى التسلح. ويتأثر ذلك بعاملين: الأول، مستوى تسلح الخصم، وهو عامل دافع نحــو زيــادة معدل التسلح. والثاني، مستوى التسلح لدى الطرفين في لحظة معينة، والــذي يقــود إلى التقليل من معدل التسلح بفعل عوامل التكلفة. فإذا تفوق العامل الأول علــى الثانــي، سيكون هناك سباق للتسلح، وإذا زادت الأعباء المالية للتسلح علــى الاعتــبارات الأمنية، اتجه الطرفان إلى نزع السلاح. وفي الحالة الأولى قد يكــون ســباق التسلح مدمراً، ويتجه بشكل متسارع لأن يقود للحرب، أو إلى نقطة يتحقق فيها توازن مستقر ويتوقف عندها. وإذا تحول عن هذه النقطة لسبب خارجي، فــإنّ التوازن سيلعب دور الطارد، ويدفع بالمتغيرات إلى مزيد من البعد عنه. وهذا يخــتلف عــن حالة التوازن المستقر التي يلعب فيها التوازن دور الجاذب، إذا كان مستوى التسلح عند نقطة غير نقطة التوازن (مرهون، 2006 : Simaan, 1975, p96).

ولــم يعــرف سباق التسلح بمفهومه الحديث إلا منذ الربع الأخير من القرن التاســع عــشر، ولو أن هذا السباق بالمفهوم العام للكلمة، قد استمر عبر العصور وتمثل في تطوير الأسلحة الموجودة واختراع أسلحة جديدة وتكديس المعدات القتالية وإعداد الجيوش للحرب (الأيوبي، 1989، ص760).

ويحدد حجم الإنفاق العسكري ما تخصصه الدول من ناتجها القومي الإجمالي لمجــال الــدفاع والأمن، سواء لاستيراد الأسلحة من الخارج، أو تصنيعها محلياً، وللتطويــر والــبحث العلمي من أجل الارتقاء بالتكنولوجيا العسكرية، كما أنه يحدد مــدى إدراكها لوجود تهديد خارجي لأمنها القومي وما تتكبده من تكلفة مالية على نشاطها العسكري، وهذه التكلفة هي بمثابة مدخلات للقطاع العسكري. ولذا فإنها لا تفيد بمفردها في تقدير القوة الأمنية أو العسكرية، والتي هي مخرجات لذلك القطاع. فــتلك القــوة بشقيها تتوقف على التوازن بين فئات الإنفاق المختلفة ضمن ميزانية الــدفاع، التكلفة، مستوى التكنولوجيا والتدريب، وعلى العقيدة العسكرية، ولذلك فإنّ

ميـــزانية الـــدفاع الإجمالية قد تؤدي إلى مستويات مختلفة من الامن او التهديد تبعا لكيفية الإنفاق (مرهون، 2006).

وجاءت أبرز صور سباق التسلح مباشرة عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية عـــام 1945، فعلـــى خلفـــية الصراع الإيديولوجي بين الشرق والغرب وتصاعده، تـــصاعدت وتيـــرة ســـباق التـــسلح في فترة الحرب الباردة بين الولايات المتحدة وحلفائها، والاتحاد السوفيتي السابق وحلفائه. وخصوصاً مع دخول السلاح النووي إلـــى هذا السباق، حيث حولت الأسلحة النووية صراع الشرق والغرب إلى صراع يمـــسّ كـــل فرد في العالم المعاصر، وعاشت البشرية مأزقاً وجودياً، لأنها ستكون أولـــى ضحايا أي حرب تندلع، كما أدى سباق التسلح النووي إلى أزمة مستمرة في حياة دول الشرق والغرب.

فالـــدول النووية وقعت أسيرة منطق هذا السباق الذي طوّر قوانينه الخاصة، بمعـــزل عـــن إرادة الـــدول نفسها، والتي أضحت تدور في حلقة مفرغة، فكلما تم تطويـــر أســـلحة جديدة وتضاعف عددها وحجمها، ازداد شعور الدول النووية بعدم الأمـــان، وهذا الشعور المتزايد بالإحساس بالخطر كان بدوره ينمي سباق التسلح، ويزيد من حاجة الدول إلى طلب المزيد من الأسلحة النووية الجديدة، وهكذا تحول سباق التسلح إلى عنوان للعلاقات الدولية، ومؤشر لنمط سلوك الدول وتعاملها فيما بينها.

وأصبح التسلح قراراً للتأكيد على حاجة، وتلبية لوظيفة، أو استجابة لتحدٍ، ولم يعـــد اصطلاحاً عسكرياً يعني تكديساً لطائرات ومدافع ودبابات وأسلحة دمار شامل فحـــسب، بل تحول إلى سياسة واستراتيجيات وصار يحمل مضامين أمنية، ونمطاً للعلاقـــات تسعى الدول وخصوصاً الكبرى منها لفرض سلطتها وهيبتها من خلال تحقيق سبق فيه مهما كلف الثمن (علو، 2006، ص ص61-62).

أمـــا علـــى الـــصعيد الإقليمي الخليجي، فتجدر ملاحظة الارتباط الكبير بين الـــتوجه نحـــو التسلح في الخليج والصراع العربي الإسرائيلي، الذي ألقى بظلاله

– ولا يزال– على منطقة الشرق الاوسط بمجملها، وليس ادل على استمرارية هذا الارتـباط ما تروج له إيران دائماً، وكذلك الحال بالنسبة لجميع دول المنطقة، بأن برامج التسلح التي تتبناها تهدف دائماً إلى توفير الغطاء الدفاعي لهذه الدول من أي محاولة عدوانية إسرائيلية (Rodman, 1991, p16).

ويمكن رصد أهم ملامح سباق التسلح في منطقة الخليج، منذ مطلع السبعينات مـن القـرن الماضي، وبالأخص بعد حرب تشرين عام 1973، عندما بدأت معظم الـدول العـربية فـي منطقة الخليج ببذل جهود كثيفة في سبيل بناء وتطوير قدراتها العـسكرية، راصدة من أجل تحقيق هذا الهدف مبالغاً ماليةً ضخمةً جعلت من المنطقة واحـدة من أكثر مناطق العالم إنفاقاً على شؤون الدفاع والتسلح (Ehteshami, 2003, p263).

وباسـتثناء العراق الذي كان يملك أصلا قوات كبيرة وحديثة التسليح نسبياً، فإن جهـود البناء العسكري هذه شكلت بالنسبة لدول الخليج (السعودية، الكويت، الإمارات العربية المتحدة، عمان، قطر، البحرين) تحولا جذريًا في سياستها الدفاعية، على الأقل مـن زاوية ظهور تصميم واضح لديها على بناء وإدامة قوات مسلحة كبيرة ومجهزة بصورة متطورة وفاعلة، إذ إن قدرات تلك الدول كانت تقتصر حتى ذلك الوقت على الاحـتفاظ بقـوات عسكرية صغيرة، بل ورمزية في بعض الأحيان لا تتعدى مهماتها عمليات الأمن الداخلي وحراسة الحدود وخفر السواحل لمنع أعمال التهريب والدخول غير الشرعي إلى البلاد.

أما خلال الفترة التالية لحرب تشرين عام 1973، وبالتحديد بعد أن ارتفع سعر النفط أكثر من مرة أخذ يتشكل مركز جديد للتسلح في الخليج العربي ليبتلع قسمًا كبيرًا من رأسمال دول المنطقة. ويشير بعض الباحثين إلى أن هذا التسلح لم يكن يقوم على أساس الاهتمام فعلاً بأمن دول المنطقة والدفاع عن حدودها ووحدة أراضيها، بقدر ما كـان انعكاساً للطموحات السياسية وحب الذات لدى الدوائر الحاكمة في هذه الدول.

والتـــي قـــادت إلى زيادة عدم الثقة وتفاقم حدة التوتر بين دول منطقة الخليج (ماشين وياكوفليف، 1988، ص53).

وتظهـــر الإحـــصائيات حـــول الإنفاق العسكري لدول المنطقة هذا التحول المحموم نحو التسلح الذي اجتاح المنطقة، حيث بلغت عائدات توريد السلاح لمنطقة الخليج العربي أعلى نسبة مبيعات من السلاح بالنسبة للدول الغربية. فقد ارتفعت هذه المبيعات من 922 مليون دولار عام 1959 إلى 3421.2 مليون دولار في النصف الأول فقـــط من عام 1976. وكانت الولايات المتحدة هي المورد الرئيسي للسلاح، فقد بلغـــت أرقـــام مبيعاتها العسكرية عام 1974 ما يقارب 54% من جميع مبيعاتها من الـــسلاح، وتـــضاعفت معـــدلات الإنفـــاق على التسليح في الخليج عدة مرات خلال الـــسنوات الخمس اللاحقة على هذا التاريخ (القاسمي، 1987، ص57: Kennedy, 1975, p14).

فالحكومة السعودية على سبيل المثال أنفقت خلال الفترة ما بين عامي 1975 -1979 مـــا لا يقـــل عـــن 54 مليار دولار في مجالات المشتريات والتجهيزات العـــسكرية مـــنها 18 ملـــيار دولار تـــم إنفاقها عام 1977 في مجال المشتريات العسكرية من الولايات المتحدة وحدها (القباع، 1986، ص141).

ويـــشير بعـــض المحللين إلى أن استجابة الولايات المتحدة الأمريكية لطلبات توريد السلاح لدول الخليج العربي مردها إلى أكثر من عامل: من ذلك الرغبة في تقوية روابطهـــا مـــع هذه الدول و لأنها تقود إلى تحسين موازين مدفوعات الدول الغربية، فضلا عن إدراكها أن التلكؤ في الاستجابة لمثل هذه الطلبات قد يدفع دول هذه المنطقة لطلبة من دول أخرى مستعدة بل متأهبة للاستجابة لأي طلب من هذا النوع (القاسمي، 1987، ص57).

في حين يشير آخرون إلى أن الولايات المتحدة قد استخدمت التنافس الإيراني السعودي في الخليج لخدمة مصالحها الخاصة. فسلحت إيران ودعمت في الوقت نفسه صـــعود الـــدور الـــسعودي في المنطقة في ما يتعلق بمسائل استخراج النفط وتخفيض

أسعاره. وفي آن معًا غذت أمريكا سباق التسلح في الخليج عن طريق إغراق المنطقة بالأسلحة ساعية بذلك إلى ربط دول المنطقة بالمصالح الأمريكية وتقوية مواقعها أكثر في رسم سياسة هذه البلدان، وخصوصاً أن التنافس بين السعودية وإيران على زعامة المنطقة أخذ يتفاقم مع نمو القدرة السعودية المالية والسياسية، حيث كانت السعودية تنظر بقلق متزايد إلى نزعات الهيمنة والزعامة التي اتصفت بها تحركات الشاه (ماشين وياكوفليف، 1988، ص22).

وبشكل عام، يمكن تلخيص العوامل التي أدت إلى ازدياد التسلح في منطقة الخليج منذ منتصف السبعينيات من القرن الماضي، بما يلي (خالدي وآخرون، 1982، ص ص9 – 10):

أولاً: تزايد أهمية المنطقة إقليمياً ودولياً:

فبعد حرب تشرين 1973 وأزمة النفط العالمية إلي أعقبتها، برزت منطقة الخليج كأحد أكثر المناطق المنتجة للمواد الأولية حيوية في العالم. كما كان واضحاً أن هذه الأهمية مرشحة للازدياد في المستقبل، بالنظر إلى المخزونات النفطية الموجودة فيها والتي تفتقر إليها معظم أقاليم العالم الأخرى.

ثانياً: تضخم المداخيل النفطية:

فقد أدى الازدياد المستمر في ثمن النفط إلى تصاعد المداخيل المالية للدول المنتجة بشكل لم يسبق له مثيل في الماضي . وكان من الطبيعي أن يتم تحويل جزء كبير من هذه المداخيل، إن لم يكن الجزء الأعظم منها إلى نواحي الدفاع والأمن وتنمية القدرات العسكرية.

ثالثاً: الاقتناع الذاتي بالحاجة إلى قوة عسكرية فعالة:

وهو شعور لم يكن السبب الداعي إليه الاقتناع بأهمية المنطقة عموما فحسب، بل ساهمت في تنميته كذلك الحاجة الذاتية لدى كل من دول المنطقة لامتلاك قوات مسلحة وطنية قادرة على الدفاع عن مصالحها ومواردها وحدودها ضد ما يمكن أن يهددها من

اخطـــار سواء كانت داخلية او إقليمية محلية او دولية، كما ان القناعة لدى انظمة حكم هذه الدول ازدادت حول حتمية امتلاك مثل هذه القوات كأحد العناصر الأساسية المكونة لمبادئ استقلالها الوطني. وبالنظر إلى الطبيعة السابقة لهذه الدول، وكون معظمها كان قد حصل على استقلاله حديثا من جهة، أو لأن الاهتمام السابق بتطوير قواتها المسلحة كـــان هامشيا إلى حد بعيد، فان جهود بنائها العسكري والدفاعي اتسمت بحتمية كونها ذات طابع شامل يبدأ من مرحلة الصفر تقريبا. وقد استدعى ذلك تخصيص برامج مالية وبـــشرية ضخمة لم تكن هذه الدول قادرة على تحمل أعبائها بمفردها، وتحد يدا على صعيد الخبرات التقنية والفنية من جهة، والكفاءات العسكرية التكتيكية والعملياتية من الجهـــة الأخـــرى، الأمـــر الذي وفر للدول الغربية بالأخص الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا فرصة الفوز بعقود تسلح وإنشاء وتجهيز بمبالغ طائلة ما يزال انجاز معظمها بحاجة إلى عدة سنوات على أقل تقدير. وقد كان للحرب العراقية الإيرانية دور كبير في تصعيد سباق التسلح.

الحرب العراقية الإيرانية وتصاعد سباق التسلح في الخليج

شـــهدت مـــنطقة الخلـــيج مـــع نهاية السبعينيات وبداية الثمانينات من القرن العشرين، صراعاً بين القوى الإقليمية الرئيسية الثلاث في المنطقة: المملكة العربية الـــسعودية، والعراق، وإيران، اختلفت فيه أهدافها، من منطلق الأمن الوطني الذاتي لكـــل مـــنها، وكذلك ارتباطاتها بالقوى الدولية، مما حال دون الوصول إلى موقف مـــوحَّد، وهـــو ما كان يصعب الوصول إليه عملياً في ظل ظروف كل دولة منها، ومـــصالحها الخاصـــة. ممـــا قاد إلى توجه كل دولة لتضخيم ترسانتها العسكرية، فتـــسابقت إلـــى التسلح من مصادر متعددة، تحسباً لاحتمالات حسم الخلافات بينها، عـــسكرياً، فـــي بعض المَواقع المتنازع فيها. وقد قدر المراقبون آنذاك أن ضخامة القـــوة العـــسكرية الإيرانية، تزيد عن حاجتها الدفاعية، وأنها يمكن أن تكون لتهديد الـــدول العـــربية الخليجية، وقد استخدمت إيران ذلك التفوّق العسكري في احتلال الجزر الإماراتية الثلاثة، والتمسك بها. كما تدخلت عسكرياً للقضاء على الثورة في

ظفــار فــي سلطنه عُمان ورفعت من كثافة وجودها العسكري في مدخل الخليج. وبالمِــثل قام العراق باستخدام قوّته العسكرية الكبيرة في خلافاته مع الكويت، التي كــان يأمل أن يضمها كلها إلى أراضيه، أو الاستيلاء على جزيرتَي وربة وبوبيان الكويتيتــين الإســتراتيجيتين، لأهميتهما، بالنسبة إلى البحرية العراقية. أمّا المملكة العربية السعودية، فقد استخدمت تنامي قوّتها العسكرية في تزعم باقي دول الخليج، لحماية أمنها القومي، وكذلك، أمن تلك الدول، الصغيرة الحجم، مساحة وقوة بشرية، الغنية بمواردها النفطية (حرب، 1980، ص ص 15- 16).

وفي الوقت الذي كانت إيران تحت حكم الشاه وكذلك الحال بالنسبة للسعودية، تعــتمد علــى الــولايات المتحدة الأمريكية في برامج التسلح الخاصة بها، جاءت إستراتيجية بناء الترسانة المسلحة العراقية لتستند على ثلاثة أبعاد تتلخص في الآتي:

1- الاعــتماد على كل من الاتحاد السوفيتي والصين وكوريا الشمالية كموردين رئيــسيين للأســلحة التقليدية التي يحتاج منها العراق كميات ضخمة لتسليح جــيش ذي الملــيون جــندي،.مثل الدبابات والمدافع والصواريخ المضادة للطائــرات والــدبابات والعربات المدرعة وطائرات القتال والسفن الحربية ... الخ.

2- الاعــتماد علــى الــدول الغربية خاصة فرنسا ودول أميركا اللاتينية في الحصول على الأسلحة والمعدات المتقدمة تكنولوجيا والتي يصعب الحصول عليها من بلدان الكتلة الشرقية، وهو ما يعد تنويعاً في مصادر السلاح حتى لا يقع تحت طائلة فرض حظر عليه من الاتحاد السوفيتي في أي لحظة، خاصة وأن سياسته كانت متنبذبة معه خلال العشرين عامًا الماضية بسبب المذابح التي ارتكبها العراق في حق الشيوعيين داخله.

3- الإســراع في بناء قاعدة صناعية حربية عراقية ذاتية يمكن أن تمد القوات المسلحة العرقية باحتياجاتها من الذخائر والأسلحة التقليدية الخفيفة ثم الثقيلة،

وذلك من خلال تصنيع أسلحة سوفيتية داخل العراق (القاسمي، 1992، ص ص61-62).

وكـــان من الطبيعي – وكما ذكرنا سابقاً– أن يقود هذا التنافس على تكديس الأســلحة فـــي الخلـــيج إلى اندلاع الحرب بين قوتين من أهم القوى العسكرية في المـــنطقة وهما العراق وإيران. ومما يدلل على خطورة سباق التسلح أيضاً، أن هذه الحرب كانت تقريبا بلا هدف، فعلى الرغم من إعلان كل طرف هدفه من الحرب، سياســياً وعسكرياً، فإن المحللين الإستراتيجيين، يؤكدون أن الأهداف غير المعلنة مخــتلفة تمامــاً عـــن تلك المعلنة، أو أن الأهداف المعلنة ليست هي كل الأهداف المـــتوخاة من ذلك القتال (بيلو، 1986، ص265)، حيث بدأت الحرب وانتهت بعد ثماني سنوات، دون نتيجة ودون تحديد رابح أو خاسر.

والمهـــم هنا حجم تأثير هذه الحرب على برامج التسلح في دول الخليج، فكما كانـــت هـــذه الحرب نتاج لسباق تسلح في المنطقة، كانت هي أيضاً سبباً في سباق تسلح أكثر حدة بين دول المنطقة، فلم يكن طرفا الحرب وحدهما من يعزز ترسانته العسكرية يومياً بأحدث تكنولوجيات التسليح الغربية والشرقية على حد سواء، حيث لجـــأت كـــل من السعودية والإمارات العربية المتحدة والكويت إلى تعزيز قدراتها العسكرية الدفاعية بشكل مبالغ فيه خلال الثمانينات من القرن العشرين.

فبعد اندلاع الحرب العراقية الإيرانية في 22 سبتمبر 1980، تقدمت الحكومة الـــسعودية بطلـــب إلـــى الحكومة الأمريكية يقضي بضرورة حصولها على خمس طائـــرات من طراز (أواكس) للإنذار المبكر وحصولها أيضاً على ثماني طائرات نموذج صهريج لتمويل تلك الطائرات بالوقود جواً، إضافة إلى قطع الغيار ومعدات الدعم اللازمة لها لمدة ثلاثة أعوام، وذلك بهدف تمكين السعودية من تأمين عمليات القـــيادة والمـــراقبة والاتـــصالات لكل من القوات الجوية التكتيكية والدفاع الجوي السعودي. وبلغت قيمة هذه الصفقة 8.5 مليار دولار منها 5.8 مليار قيمة طائرات الـــصهريج والتجهيزات الأخرى، وقد تسلمت السعودية أولى طائرات الأواكس في

يونيو 1986 واكتملت عملية تسليم بقية الطائرات الاخرى مع تجهيزاتها في اواسط عام 1987 (Alfred, 2001, p15) .

لقـد تعرضـت هذه الصفقة لهجوم حاد ومعارضة قوية من جانب إسرائيل ومـؤيديها في الكونغرس الأمريكي بهدف تعطيلها وإلغاءها غير أنها حازت على موافقة الكونغرس بعد ذلك في 28 أكتوبر 1981، وذلك بعد إصرار السعودية على إتمـام الـصفقة، حيث أعلنت أنها إذا لم تحصل عليها من الولايات المتحدة فسوف تحصل عليها من مكان آخر (الحسن، 2001، ص15) .

ومع ظهور أهمية الصواريخ التكتيكية ومدى خطرها وتأثيرها خلال القصف المتبادل للمدن بين العراق وإيران في آذار 1985، قررت السعودية الحصول على أنواع متقدمة من الصواريخ الإستراتيجية أرض – أرض متوسطة المدى من أجل تعزيـز وتطويـر قدراتها الدفاعية الصاعدة . وتزامنت هذه الجهود السعودية مع دخـول الصين الشعبية سوق بيع السلاح من بابه الواسع وبروزها كقوة ثالثة تملك سـلاحاً مـتطوراً للبـيع في العالم الثالث في أعقاب سياسة الانفتاح الصينية التي استفادت من التكنولوجيا الغربية وخاصة الأمريكية، وقد تمخض ذلك كله عن نجاح الحكـومة الـسعودية فـي الاتفاق مع الحكومة الصينية حول قضية تزويد القوات المسلحة السعودية بعدد من الصواريخ الإستراتيجية ارض– أرض متوسطة المدى طـراز (CSS2) يـبلغ مـداها 2600 كـيلو متر، وأطلق على هذه الصفقة (رياح الشرق)، وقد أكد الملك فهد آنذاك حصول السعودية على هذا السلاح دون ذكر عدد الـصواريخ المشتراه وذلك في اجتماع مجلس الوزراء في مارس 1988 (سلطان، 1990، ص106).

استمرارية سباق التسلح في القرن الجديد:

سـاهم الغزو العراقي للكويت عام 1990، وحرب الخليج الثانية التي ترتبت عليها في كانون الأول 1991، بتعزيز دوافع التسلح لدى دول المنطقة، وخصوصاً لدى إيران التي رأت نفسها الهدف التالي للولايات المتحدة بعد العراق، وكذا الحال

بالنسبة لدول الخليج العربية، التي رات بتجربة الغزو العراقي للكويت شبحا يتهدد كل دولة من هذه الدول.

وبعيداً عن الدخول في تفاصيل صفقات السلاح لكل دولة من دول الخليج، وبما أننا سنقوم بمناقشة القدرات العسكرية الإيرانية في الفصل القادم من هذه الدراسة، فإننا سنكتفي هنا بالإشارة إلى بعض ملامح سباق التسلح الإيرانية والخليجية في العقد الأخير.

وعند مناقشة قضية القدرات التسليحية لدول إقليم الخليج، يمكن استخدام مؤشرين: الأول، خاص بحجم الإنفاق العسكري. والثاني، متعلق بنوع الأسلحة التي تمتلكها دول المنطقة؛ ففيما يتعلق بحجم الإنفاق، يلاحَظ أنّ إجمالي ما أنفقته دول مجلس التعاون الخليجي أثناء حرب الخليج الثانية، بلغ نحو 65 ضعفاً لما تنفقه إيران، بينما تقلصت فجوة الإنفاق في العام 2002، حيث فاق الإنفاق الخليجي، الإنفاق الإيراني بمقدار 36.9%. وعلى الرغم من هذا الانخفاض، إلا أنّ الإنفاق العسكري في المنطقة لا يزال مرتفعاً. وتجدر الإشارة إلى أنّ معظم إنفاق دول المنطقة، لا سيما دول مجلس التعاون، يتجه نحو استيراد الأسلحة التقليدية، فقد بلغت قيمة واردات دول المجلس 8060 مليون دولار في مقابل 1440مليون دولار بالنسبة لإيران طوال الفترة من 1998- 2002 (مرهون، 2006).

أما على مستوى الداخل الخليجي، فيعد الإنفاق العسكري الإماراتي من أعلى المعدلات في المنطقة، حيث تجاوزت الـ9 مليارات دولار سنويا بين 2003 و2005، مقارنة بمتوسط إنفاق 3 مليارات دولار سنويا في عقد التسعينيات. وبلغ حجم واردات الأسلحة في دولة الإمارات العربية المتحدة: 3.7 مليار بين عامي 1993 و1996، و4.2 مليار بين عامي 1997و2000، و6.8 مليار بين 2001 و2004 . وبلغت قيمة التعاقدات الإماراتية لشراء أسلحة تقليدية من الولايات المتحدة خلال الفترة (2002- 2005) سبعة مليار دولار، مقابل مليار دولار للكويت، ومليار دولار لسلطنة عمان. وكانت كل من دولة الإمارات العربية المتحدة وإيران

أكثر دول الإقليم اعتمادا على التعاقدات الروسية خلال الفترة (1998– 2001)، إذ بلغـت قـيمة التعاقدات الإماراتية مع روسيا خلال تلك الفترة 800 مليون دولار، مقابل 300مليون في حالة إيران (القلاب، 2006، ص ص26–31).

علـى صعيد دولة الكويت، شهد عقد التسعينيات من القرن الماضي استيراد سلاح بقيمة 4.6 مليارات دولار بين 1993– 1996، مقارنة بـ800 مليون دولار فقط في الفترة بين عامي 1997و2000. كما جاءت معظم الواردات العسكرية من الـولايات المتحدة ودول غرب أوروبا. وكانت الولايات المتحدة قد أعلنت الكويت حلـيفا رئيـسيا خارج حلف شمال الأطلسي (الناتو)، مما سهل عليها عملية شراء الأسـلحة الأميـركية، وبـدأت الولايات المتحدة في العام 2005 بتزويد القوات الكويتية ب 16طائرة عمودية من طراز أباتشي بقيمة 940 مليون دولار، كما تنظر الكويت حاليا في شراء 10طائرات من طراز .F/A-18 . من جهتها، عقدت سلطنة عمان في العام 2001 صفقة مع الولايات المتحدة لشراء 12طائرة من طراز F-16 بقيمة تقدر ب 825 مليون دولار. كما قررت السلطنة أن تشتري نظام استطلاعي جوي أميركي لطائرات ال F-16 تقدر قيمته بـ 46 مليون دولار. وعلى الرغم من ارتفـاع معدلات الإنفاق العسكري الإجمالي في عمان، فإن وارداتها من السلاح قد شـهدت هبوطا كبيرا منذ أوائل التسعينيات، حيث انخفضت قيمة الواردات من 1.2 مليار دولار (إجمالي الواردات بين 1993و1996) إلى 200 مليون في الفترة بين 1997و2000، إلـى 300 ملـيون بين 2001 و2004. وتعد بريطانيا أكبر مصدر لقطاع الأسلحة العماني (مرهون، 2006).

أم فـيما يـتعلق بدولة قطر، فقد أنفقت نحو 2.91 مليار دولار أميركي على قطـاع الدفاع في العام 2005، مقارنة بمتوسط إنفاق سنوي قدره مليار دولار في أوائل تسعينيات القرن الماضي. وقد استنفدت قطر 32.5% من إجمالي إنفاقها العام في الفترة بين 2000 و2004 لصالح قواتها العسكرية، وهذه ثالث أكبر نسبة إنفاق دفاعي في الوطن العربي. بيد أن استيراد قطر للسلاح والمعدات العسكرية قد شهد

انخفاضـــا ملحوظا في السنوات الماضية، ففي العام 1994 استوردت الدوحة سلاحا بقيمة 1.3مليار دولار، و 625 مليون عام 1997، ومليار واحد في 1999، بيد أن متوسط قيمة استيراد السلاح في الأعوام السابقة انخفضت لأقل من50 مليون دولار في السنة. وتأتي 80% من الموارد الآلية للقوات القطرية المسلحة من فرنسا، وإن شـــهدت الـــسنوات الماضـــية ارتفاعـــا في التعاون القطري- الأميركي والقطري- البريطاني في مجال الدفاع (القلاب، 2006، ص28).

أمـــا بالنـــسبة لمملكـــة البحرين وفي مجال نظم التسليح، لم يعلن عن شراء صفقات سلاح جديدة في البحرين، كما دلت تصريحات المسؤولين في وزارة الدفاع البحـــرينية وقـــيادة قوة الدفاع، حيث إن البحرين تنوي ضبط نفقات التسليح وليس التوســـع في شراء الأسلحة، وستركز الاهتمام على التدريب والاستمرار باستخدام الأسلحة المتوفرة حالياً لديها. وأفادت مصادر أمريكية بأن الولايات المتحدة قد تبيع معدات وخدمات لدعم طائرات F-16 العاملة في القوات الجوية بمبلغ 150 مليون دولار. ومـــن المقرر كذلك أن تتسلم القوات الجوية ست طائرات تدريب من نوع هـــوك Hawk 129 بريطانية الصنع في ديسمبر 2006، من أصل 12 طائرة كانت قـــد تعاقـــدت عليها آنفاً. وهنالك نية في شراء رادار متطور ثلاثي الأبعاد من نوع AN/TPS-59، مـــن صـــناعة شـــركة لوكهيد مارتن الأمريكية والمستخدم للكشف والإنذار المبكر عن إطلاق الصواريخ البالستية (القلاب، 2006، ص28).

وكخلاصـــة لهذا الفصل يمكن القول أن منطقة الخليج تعاني من غياب هيكل مـــستقر للأمـــن الإقليمي، مما أدى إلى كثرة الصراعات والتوترات والحروب في المـــنطقة، وهـــو الأمر الذي دفع دول مجلس التعاون الخليجي إلى الارتباط بقوى خارجـــية، وخصوصاً الولايات المتحدة الأمريكية من خلال اتفاقيات أمنية وبرامج تسلح تقليدية عالية المستوى، وذلك قبل الأحتلال الأمريكي للعراق.

وعلـــى أثـــر الحرب على العراق التي انتهت بالإطاحة بنظام صدام حسين ووقـــوع العـــراق في قبضة الاحتلال الأمريكي- البريطاني، فقد أصبح هناك واقع

جديد في المنطقة، حيث اختفى نظام نظرت إليه دول عديدة على انه مصدر للخطر والتهديد، وبخاصة بعد مغامرته بغزو واحتلال الكويت وما ترتب عليهما من تداعيات.

فالتطورات التي أعقبت احتلال العراق، وبخاصة في ما يتعلق بحل الجيش العراقي وتفكيك أجهزة الدولة العراقية ومؤسساتها، قد أسهمت في حدوث اختلال في التوازن الاستراتيجي الإقليمي في منطقة الخليج لحساب إيران، كما سمحت لواشنطن بأن تكون الفاعل الدولي الرئيسي في المنطقة لا سيما في ظل تمدد وجودها العسكري ودورها السياسي فيها. وفي ظل هذه الظروف والمعطيات تبقى مسألة غياب هيكل مستقر للأمن في الخليج من المحددات الرئيسية لمستقبل الأوضاع في المنطقة، خاصة أن تعدد رؤى وتصورات الأطراف المعنية بهذا الشأن، ووجود تعارض جوهري بين إيران والولايات المتحدة الأمريكية بخصوصه يجعل عملية التوصل إلى صياغة نظام أمني مستقر في الخليج مسألة صعبة إن لم تكن مستحيلة. وهو الأمر الذي يجعل من التهديدات الإيرانية لأمن الخليج مسألة بالغة الخطورة، نظراً لأن تفرد إيران بامتلاك القوة النووية إضافة للقوة العسكرية التقليدية ذات التكنولوجية المتقدمة (والتي سيتم إلقاء الضوء عليها بالتفصيل في الفصل الرابع من هذه الدراسة)، سيؤهلها لصياغة أمن الخليج وتوازناته بما يخدم مصالحها الإستراتيجية وعلى حساب مصالح وأمن دول الخليج العربية، وكذلك الحال بالنسبة لأمن ومصالح العراق الجديد.

الفصل الرابع

بناء القوة العسكرية الإيرانية

الفصل الرابع

بناء القوة العسكرية الإيرانية

لقــد كانت وما زالت القوة العسكرية الإيرانية من أهم محددات سياسة إيران الخارجية التي أهلتها لتصبح قوة إقليمية مؤثرة، وذلك على اعتبار أن إيران ليست قــوة حديــثة أو صاعدة في النظام الإقليمي الخليجي؛ فمن المعروف أن إيران هي وريثة الإمبراطورية الفارسية القديمة. وظلت، عبر العصور المختلفة تسعى للحفاظ على كيانها كقوة ذات شأن، وخصوصاً في القرن الماضي، عندما صارت، في ظل نظام الشاه، تمثل القوى الإقليمية الأكبر في منطقة الخليج.

فمــنذ الــستينات مــن القــرن الماضي، وإيران " الشاه" تطمع إلى بناء قوة عسكرية تؤهلها للسيطرة على المنطقة، خاصة بعد الانسحاب البريطاني منها.

فقــد تولت مهمة حفظ الأمن الإقليمي، وهو ما أهلها لأن تقوم بدور شرطي المــنطقة، فــي ظل وجود مجموعة من الدول الخليجية الضعيفة وغير المستقرة. فالــشاه كــان يــرى أن أمن الخليج يستتب بوجود دول تابعة لإيران أو حليفة لها، واعتبــر نفــسه حامي المصالح الغربية عندما قال: "نحن نقوم بدور عالمي بصفتنا حراســاً وحمــاة لستين بالمائة من احتياطي النفط في العالم ...إن أوروبا واليابان والــولايات المتحدة تعتبر الخليج جزءاً لا يتجزأ من أمنها، ولكنها ليست في وضع يتــيح لها الدفاع عن هذا الأمن، ولهذا السبب نفعل ذلك لأجلها" (النعيمي، 1994، ص14).

ومــن هنا، فقد سعت إيران لبناء قوة عسكرية توفر لها الهيمنة على مضيق هرمــز وعلــى الملاحــة الدولــية. ولا يقتصر اهتمام إيران على تطوير قدراتها العسكرية التقليدية فحسب، بل يتعداه إلى تطوير قدراتها النووية.

ويلخــص أليليت سافيون (Savyon) أهداف إيران الإستراتيجية بالسعي نحو بناء قوة إقليمية، بما يلي (Savyon, 2002):

أولاً: تأسيس وبناء موقع إقليمي مميز بين الدول المجاورة، مثل العراق، والسعودية، وكذلك الجمهوريات الإسلامية في وسط آسيا، وكذلك الحال بالنسبة للقوى الإقليمية الأخرى مثل تركيا ومصر وإسرائيل، وأخيراً بناء حالة من المساواة والتوازن الإقليمي مع القوى النووي الإقليمية مثل إسرائيل وباكستان والهند.

ثانياً: تعزيز موقعها كمركز قوة إسلامي آسيوي، مقابل للولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي.

ثالثاً: ترغب إيران بمنافسة تركيا وروسيا بالتأثير على دول وسط آسيا وكذلك التحكم بأجندة عمل دول العالم الإسلامي، كما تعمل إيران جاهدة على التأثير في إستراتيجية الفلسطينيين وسياساتهم تجاه القضية الفلسطينية.

ومن هنا سعت إيران خلال العقود الثلاثة الأخيرة وخصوصاً منذ السنوات الأخيرة في الحرب العراقية الإيرانية إلى العمل على بناء منظومة عسكرية متطورة جداً سواء على صعيد القوة الجوية أو البرية أو البحرية مع اهتمام كبير ببناء قوة صاروخية عالية المستوى والدقة والمدى، وقامت بتسخير معظم إمكانيات الدولة المادية والعلمية لهذا الهدف، فوصل حجم الإنفاق الدفاعي الإيراني خلال العام 2006 – حسب إحصائيات المعهد الدولي للدراسات الإستراتيجية IISS– حوالي 6.6 مليار دولار (The International Institute For Strategic Studies, 2007).

ومن هنا لم يكن من المفاجئ سعي إيران لامتلاك القدرات العسكرية النووية التي تكفل لها قوة ردع عظيمة في مواجهة القوى الإقليمية والدولية على حد سواء، في حين أن قوتها العسكرية التقليدية ستضمن لها تفوقاً إقليمياً واضحاً مقارنة مع جميع دول المنطقة بما فيهم إسرائيل وتركيا، مما يفسح المجال لإيران لتحقيق جميع طموحاتها الإقليمية دون أي عوائق.

1.4 تطوير القدرات العسكرية التقليدية

تــزايدت التحليلات الغربية والعربية في السنوات الأخيرة حول نشاط إيران المتــزايد فــي مجــال التــسليح، خصوصاً مع إعلانات القوات المسلحة الإيرانية المتكــررة عــن تطوير ترسانتها العسكرية سواءً في البرية أو البحرية أو الجوية، حــيث نــشطت في السنوات الأخيرة جهود إيران الرامية إلى تدعيم قدرات الجيش وقوات حرس الثورة الإسلامية (الباسدران) بأحدث المعدات العسكرية التي تتناسب وحجــم التهديدات المستمرة والمتلاحقة للأمن القومي الإيراني وحفظ مساحة البلاد الضخمة (1.648.000كم) والحدود المترامية الأطراف مع سبع دول مجاورة. كما أعطت الحرب مع العراق (1980م – 1988م) إيران الفرصة لمراجعة العديد من خــياراتها وخططهــا العــسكرية التقليدية التي صِيغت على عجل وبدون تكتيكات إســتراتيجية حديــثة نظراً لظروف بدء الحرب المفاجئة وحالة الفوضى السياسية والمؤسساتية فيها آنذاك (محمد، 2003).

وقــد تسببت عدة عوامل خلال الثمانينيات في جعل إيران أضعف من حماية ذاتهــا، من ذلك الانخفاض المفاجئ في القوات المسلحة الإيرانية والتخلص الواسع النطاق من عدد كبير من الخبرات العسكرية وكذلك الانقطاع المفاجئ في إمدادات الأســلحة وقطــع الغــيار مــن قبل الموردين الأساسيين لإيران (الولايات المتحدة وأوروبــا الغــربية) وذلــك عقــب نجاح الثورة الإيرانية في عام 1979. وكانت الــصناعة العسكرية الوطنية عاجزة عن مواجهة احتياجاتها من الأسلحة المتطورة، كمــا أن الموردين الوحيدين المتاحين آنذاك (الصين وكوريا الشمالية) كانا يفتقدان هــذه الأسلحة. وفي فترة ما بعد انهيار الاتحاد السوفيتي ، كانت الحقائق السياسية والاقتصادية والعسكرية تدفع إيران وروسيا نحو التقارب، الأمر الذي جعل روسيا مــورد أســلحة لإيــران. ورغم ذلك فإن الخبرة المكتسبة خلال الحرب الإيرانية- العــراقية بيــنت أن الاعتماد الكبير علي مورد أجنبي بدون اعتبار مدى موثوقيته واســتعداده الــدائم، هو أمر بالغ الخطورة في حال إذا ما غيرت الأطراف مواقفها

حسبما تقتضي مصالحها. ولذلك لم يكن مفاجئا ان بدات إيران منذ الثمانينيات في السعي من أجل تحقيق اكتفاء ذاتي في احتياجاتها التسليحية الأساسية، مع العمل في الوقت نفسه علي إشباع حاجاتها الملحة من خلال المورد الوحيد المتاح ألا وهو روسيا، ومن دول أخرى - ولكن بدرجة أقل- هي أوكرانيا وروسيا البيضاء والصين وجنوب أفريقيا (علي، 2003، ص57).

1.1.4 تطوير القوة البرية والصاروخية الإيرانية

في مجال تطوير قواها البرية نجحت إيران في تصنيع البنادق والأسلحة الخفيفة والمدرعات والدبابات وناقلات الأشخاص. وتمكنت في العام 1994م، من تصنيع دبابة ذو الفقار من قطع الدبابتين الأميركيتين M48 وM60. كما أنها تمتلك مخزوناً من صواريخ الجيل الأول من الصواريخ الجوالة، مثل صواريخ سيلك وورم (الصينية) التي يمكن إطلاقها من منصات متنقلة أو ثابتة، بحرية أو برية، ويسهل نقلها. وتمكنت في الآونة الأخيرة، من امتلاك تكنولوجيا تطوير صاروخ G2، ومن الشروع بتصنيعه محليا (باروت، 2006).

كما ظهرت العديد من التقنيات العسكرية الإيرانية فيما يتعلق بتطوير القوى الصاروخية في السنوات الأخيرة، فقد تطورت الترسانة الصاروخية الإيرانية لتشمل حالياً صواريخ "شهاب1" (مداها 285-330 كيلومتراً) و"شهاب 2" (500-700 كيلومتر) و"شهاب 3" (1000- 1350 كيلومتراً) و"زلزال 3" (1500كيلومتر) و"شهاب 3د" (أكثر من 1500كيلومتر - قادر على ضرب إسرائيل) و "شهاب 4" (1800-2000كيلومتر) و"شهاب 5" (قد يصل مداه إلى 4 آلاف كيلومتر في مرحلته الثالثة) و"شهاب 6" (قد يصل مداه إلى عشرة آلاف كيلومتر).

وتجدر الإشارة إلى أن تطوير هذه الصواريخ البالستية هي مسألة تحتل قائمة أولويات برنامج التسلح الإيراني، حيث تشير مجلة (Weekly Defense) أن إيران استطاعت قبل نهاية القرن الماضي أن تصل إلى الحد الذي وصلت إليه العراق قبل

حرب الخليج في عام 1991م، إذ نجحت في إقامة بنية تحتية كاملة، لدعم مشروع تطوير هذه الصواريخ، تضم حوالي مائة مكان مجهز وألف من الأفراد. وكان علي أكبـــر هاشمي رفسنجاني، قد أعلن عام 1985م - بعد ثلاثة أعوام من بدأ برنامج الصواريخ الإيراني- في البرلمان أن إيران سوف تصبح قوة صاروخية إقليمية لا تسبقها إلا القوى العظمى.

وبدأت إيران جهوداً كبيرة وعلى جميع المستويات، لتحقيق هذا الهدف. ففي العـــام 1992م، كـــان لدى إيران نحو خمسة آلاف شخص يتلقون دورات دراسية عــسكرية فـــي روســـيا وكـــوريا الـــشمالية والصين ويوغسلافيا ورومانيا والهند والبـــرازيل. كما اتجهت إيران للتعامل مع شركات السلاح العالمية في الشرق (في روسيا والصين والهند) كشركة الصناعات الصينية الشمالية المعروفة باسم نورينكو وهـــي شـــركة بارزة في تصدير القذائف والصواريخ للشرق الأوسط. وقد حصلت إيران، عن طريقها، على فولاذٍ من نوعية عالية الجودة وخلطات معدنية خاصة يتم اســـتخدامها كحاويـــات لمحـــتويات صاروخية وللدروع المعدنية التي توضع حول أنظمـــة القيادة والإرشاد. كما، قامت بإنشاء العديد من المصانع التسليحية في قوات حـــرس الـــثورة الإســـلامية كمجموعة صناعات الشهيد همّت ومصنع فاتح 110 ومؤســـسة الصناعات الجوية الإيرانية وغيرها من الشركات الأخرى، مستغلة في ذلـــك عـــدم توصل المجتمع الدولي إلى إبرام معاهدة دولية أو نظام قانوني محدد لإنتاج واستخدام الصواريخ (محمد، 2003).

ومع بداية القرن الجديد، أصبحت إيران قادرة على تصميم وإنتاج الصواريخ Scud-B - Scud-C المعدلـــة بمساعدة الصين وكوريا الشمالية وروسيا إلى جانب صواريخ شهاب -3، شهاب -4 المصممة على غرار صواريخ نودنج (No-Dong) الكورية الشمالية، وSS-4 الروسية. كما أنها تمتلك الصواريخ worm silk الصينية وصـــواريخ C-802 المـــضادة للـــسفن، إضافة لخبرتها الكبيرة في مجال تحديثها وتطويرها .

2.1.4 تطوير القوة البحرية الإيرانية

فـــي مجـــال تطوير القوى البحرية لها، أعلنت إيران عن إنتاج وطرح عدد متنوع من الوحدات البحرية المتطورة إيرانية التصميم، كما أعلنت المنظمة الوطنية لـــصناعات الدفاع عن خطوط إنتاج جديدة تشمل صاروخا بحرياً بمدى 200 كيلو متر أطلق عليه اسم (نور). كما تم الإعلان عن طرح حاملة الصواريخ (سينا-1) في عام 2003م، وكذلك طرح المدمرة (موج) (علي، 2003، ص57).

وأعلـــنت القـــوات البحرية الإيرانية في مايو 2004م، عن تصنيع مدمرات بحـــرية. وقال المسؤولون الإيرانيون أن هذه المدمرات الجديدة ستستخدم في مهام القوات البحرية الإيرانية. كما كشفوا عن استكمال القوات البحرية تصنيع الفرقاطة الإيرانية (بيكان) التي تنافس نظيراتها الأجنبية من حيث السرعة والقوة والبقاء في المـــاء. أمـــا بالنسبة للغواصات فقد أشار المسؤولون الإيرانيون إلى تزويد البحرية الإيـــرانية بالغواصـــات مـــنذ عام 1993م، إضافة إلى امتلاكها الخبرات اللازمة لعمليات إصلاح وصيانة القطع البحرية تحت سطح الماء.

وفـــي أحدث التطورات التي شهدتها القوة البحرية الإيرانية، أُعلن في تاريخ 2 أبريل 2006 عن تجربة "الحوت"، وهو طوربيد جديد يتحرك بسرعة 223 ميلاً فـــي الـــساعة، قالت طهران إنه الأسرع ولا ترصده أجهزة الرادار ويمتلك قدرات عالية على مراوغة سفن العدو، وقادر على تدمير سفن حربية ضخمة وغواصات. وقـــال مساعد قائد القوات الخاصة في الحرس الثوري الأميرال علي فدوي: " لقد أجـــرينا تجربة ناجحة لصاروخ تحت الماء يتمتع بسرعة فائقة تصل إلى 100 متر فـــي الثانية وقادر على الإفلات من رادارات الأعداء وأجهزتهم لاكتشاف الأجسام تحـــت المـــاء، وانه ولو تم رصد الصاروخ من قبل جهاز كشف معاد، فان السفن الحربية والغواصات لا يمكنها الإفلات منه بفضل سرعته الفائقة.

3.1.4 تطوير القوة الجوية الإيرانية

وفـــي هـــذا المجال أعلن وزير الدفاع والقوات المسلحة الإيراني عن إنتاج الهليوكوبتر (الحاملة) وهي السابعة من نوعها كمقدمة للإنتاج العدد الكبير منها.

وتـــم تـــصميم طائرة هليوكوبتر متعددة الأغراض خاصة بإمدادات الجسور الجـــوية وقـــوات المظلات. وذكرت مصادر رسمية عن الانتهاء من تصميم أربع طائرات هليوكوبتر، لم يتم تسميتها بعد، ذات قدرات عسكرية ومدنية متنوعة.

وأكد القادة الإيرانيون على الأولوية المعطاة في الميزانية الإيرانية لأغراض تنمية وتعزيز القدرات العسكرية ودعم الصناعة العسكرية الإيرانية لتحقيق إنجازات تقنية جديدة (علي، 2003، ص57).

وفـــي 26 أيلـــول 2006 أعلن مساعد قائد القوة الجوية الإيرانية اللواء قاسم محمـــد أمين أن القوات الإيرانية تمكنت من صناعة طائرة حربية ومجهزة عسكريا تمكنها من مواجهة الصواريخ، حيث أوضح أن الجيش الإيراني بات يمتلك قدرات وتجهيزات عسكرية يستطيع من خلالها أن يواجه صواريخ كروز وتوما هوك التي يمـــتلكها أعداء إيران وأشار المسئول العسكري إلي التقنيات العلمية لدى قواته في مواجهة القنابل الموجهة بأشعة ليزر.

وفي الجانب الدفاعي أعلنت قيادة القوة الجوية الإيرانية في نيسان 2004 أن لديها أنظمة رصد قوية ومتطورة جدا وقادرة على كشف أي طائرة أو صاروخ من على بعد 300 كيلومتر).

4.1.4 صفقات التسلح الخارجي

رغـــم الجهود الكبيرة التي بذلتها وتبذلها إيران لتطوير صناعاتها العسكرية، إلا أنهـــا استمرت في استيراد أحدث الأنظمة العسكرية، وخصوصاً الدفاعية منها. من ذلك، نشير إلى صفقة السلاح التي تم الإعلان عنها في شهر ديسمبر 2005م، بـــين إيران وروسيا والتي تتضمن، حسب ما أعلن الجانب الروسي، قيام الحكومة

الروسية بتزويد إيران بعدد 30 نظاما دفاعيا جويا من طراز منظومات تور – ام1 (M1 – TOR) بكلفـــة كلـــية تقارب مبلغ المليار دولار أمريكي (العاني، 2006م، ص57).

وهـــذه الـــصفقة اســـتمرارا للصفقات الإيرانية مع روسيا وغيرها من الدول المصنعة للأنظمة العسكرية الحديثة.

وقـــد بـــذَل الإيـــرانيون ما يقارب 12 مليار دولار لشراء كميات كبيرة من السلاح والعتاد، خلال الفترة من 1996م وحتى 1998م: من روسيا الاتحادية بستة ملـــيارات؛ ومن الصين بأربعة مليارات؛ ومن كوريا الشمالية بملياري دولار. وقد ضـــمّت صـــفقة الأســـلحة الروسية حوالي 12 قاذفة استراتيجية ثقيلة و24 مقاتلة هجومـــية استراتيجية بعيدة المدى من طراز (سوخوى 27) و48 مقاتلة (ميج 29) و24 مقاتلة (ميج 31) و24 مقاتلة (ميج 27) وطائرتان للرصد والإنذار المبكر من طراز اليوشن، إضافة إلى 400 دبابة حديثة و400 عربة قتال مدرعة ومدافع ذاتية الحركة عيار (52 مم2 و122مم) ووحدات صاروخية متعددة الفوهات عيار (220 مـــم و122مم) وصواريخ للردع وأخرى مضادة للطائرات من طراز (سام 5 وسام 11 وســـام 13) و3 غواصات هجومية، هذا بالإضافة إلى صفقة أخرى تم الاتفاق عليها مؤخرا تشمل شبكات متطورة للدفاع الجوى من (طراز سي300) وطائرات هليكوبتـــر حـــربية من طراز (إم آي 7)، وطائرات مقاتلة من طراز سوخوى 25 وأسلحة تقليدية أخرى.

بيـــنما شملت الصفقات مع الصين 100 مقاتلة من طراز(إف 7)، إلى جانب عدد من مقاتلات سوخوى 24 الصينية، مع التعاون في مجال تكنولوجيا التسلح. أما مـــع كـــوريا الشمالية، فقد تركزت الصفقات على صواريخ أرض – أرض وإنشاء قـــواعد صاروخية بحرية، إضافة إلى صواريخ سكود متطورة يصل مداها 600كم بقيمة ملياري دولار. كما سعت إيران إلى تطوير قاعدة صناعتها الحربية من اجل

تحقيق الاكتفاء الذاتي والحصول على تكنولوجيا تسلح و حاسبات إلكترونية متطورة وألياف زجاجية لازمة لإقامة صناعة تسليح متطورة (محمد، 2003).

2.4 تطوير القدرات النووية الإيرانية

استحوذ البرنامج النووي الإيراني على حيز كبير من اهتمامات الحكومات الإيرانية المتعاقبة منذ نهاية الستينيات من القرن الماضي في عهد الشاه رضا بهلوي، الذي مثل اهتمامه بالطاقة النووية جزءاً من جهوده الرامية إلى تحويل إيران إلى قوة إقليمية عظمى.

وتواصل هذا الاهتمام بعد قيام الثورة الإيرانية عام 1979، فرغم الدمار الذي ألحقته الحرب العراقية الإيرانية بالمفاعلات النووية التي أنشأها الشاه في إيران، إلا أن حكومة الجمهورية الإسلامية الإيرانية عاودت التفكير ببناء قوة نووية إيرانية في منتصف الثمانينات بعد أن جعلتها الحرب تدرك أهمية امتلاكها للقدرات النووية في ظل وجود قوى إقليمية على مستوى عالي من القدرة العسكرية مثل العراق وتركيا وإسرائيل. إضافة بالطبع إلى محاولتها الابتعاد عن سياسة الاستقطاب الدولي التي قادتها الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي خلال الحرب الباردة، فأعلنت إيران في عام 1984 إعادة تشغيل برنامجها النووي من خلال الحصول على مساعدة من الهند التي كانت قد امتلكت التكنولوجية النووية منذ منتصف السبعينات من القرن العشرين، كما استفادت إيران من الخبرة الصينية في هذا المجال (فتحي، 2006، ص332).

وشهدت فترة التسعينيات من القرن الماضي تطوراً متسارعاً في البرنامج النووي الإيراني، بحيث أصبحت إيران تمتلك بنية أساسية كافية لإجراء الأبحاث النووية المتقدمة. فبعد أن كانت تعتمد على جامعة شريف للتكنولوجيا في جامعة طهران التي تعتبر مهد البرنامج النووي الإيراني. قامت الحكومة الإيرانية بنشر

المنـشات الـنووية الإسـتراتيجية على مساحة واسعة، واحاطتها بجدار هائل من السرية تحسباً لأية ضربات عسكرية (محمود، 1998، ص ص211-215).

ومـع بداية القرن الحالي ظهر الطموح النووي الإيراني على السطح بشكل واضـح عـندما وضـع المسئولون الإيرانيون خطة طموحة لبناء محطات للطاقة النووية ومنشآت الوقود النووي على مدى عشرين عاماً تمتد حتى عام 2020. ولم يعلـن عن هذه الخطة تفصيلا أو مضمونها، وإنما اكتفت الحكومة الإيرانية بإعلان أن الهدف الرئيسي لهذه الخطة يتمثل في محاولة الوصول بطاقة المفاعلات النووية المزمعة في إيران إلى إنتاج حوالي ستة آلاف ميجاوات من الطاقة النووية سنويا، فـي غـضون 20 عاماً. وفى هذا الإطار، وقع الجانبان الإيراني والروسي اتفاقا جديـداً فـي عام 2001 ينص على قيام روسيا الاتحادية ببناء المزيد من محطات الطاقة النووية في إيران (محمود، 2003).

وتفجـرت الأزمة النووية بشكلها الحالي عندما وجه المسئولون الأمريكيون اتهامـات لإيـران بأنهـا قامت ببناء منشأتين نوويتين جديدتين في منطقتي آراك ونتانـز، مـن أجل إنتاج يورانيوم على درجة عالية من التخصيب، تمهيدا لصنع الأسـلحة الـنووية. وقد تمحورت هذه الاتهامات على أن إيران كانت تقوم بإنشاء مصنع كبير لتنفيذ عمليات تخصيب اليورانيوم. وكانت الولايات المتحدة قد حصلت علـى المعلـومات الخاصة بهذا الموقع من فصيل من المعارضة الإيرانية يعرف بـالمجلس الوطنـي الإيرانـي للمقاومـة. ومما أثار الشكوك حول هذا الموقع أن الإيـرانيين أقاموا جدران أسمنتية سميكة تحت الأرض، فيما يوحى بأنها تحصينات ترمـى إلـى الصمود في مواجهة أية هجمات معادية على الموقع (Henry, 2003, pp44-45).

وبعد أن قامت الولايات المتحدة وبدعم أوروبي بإثارة الملف النووي الإيراني ونقلـه مـن الوكالة الدولية للطاقة الذرية إلى مجلس الأمن، تصاعدت ردود الفعل الإيـرانية مـن خلال إعلانات متكررة عن إحراز المزيد من التقديم في البرنامج

النووي الإيراني، مما يؤكد التوجه الإيراني نحو امتلاك القدرات العسكرية النووية رغم نفي إيران المتكرر لذلك وتأكيدها على الأهداف السلمية لبرنامجها النووي.

1.2.4 الجهود النووية الإيرانية قبل الثورة الإسلامية 1979

اثـــنان يُلعـــنان في إيران كل يوم رغم ما لهما من فضل في إرساء البرنامج النووي، وهما الشاه محمد رضا بهلوي والولايات المتحدة الأميركية. فقد كان الشاه -المـــسمى الـــيوم طاغـــوتا- يـــرى أن برميل النفط "أشرف من أن يحرق لإنتاج الكهرباء" ومن ثم سعى إلى توفير ثروته النفطية للتصدير بهدف بناء دولة عصرية، والاعـــتماد على الطاقة النووية لإنتاج الكهرباء. أما الولايات المتحدة فقد رعت في الستينيات الطموح النووي الإيراني، وسكتت عن الشراكة الإيرانية الألمانية لإقامة البنية الأساسية للمفاعلات النووية (عبد الحميد، 2006).

كـــان سعي إيران القديم لتأسيس برنامج نووي، ففي عام 1960 حصل الشاه مـــن الولايات المتحدة على أول مفاعل نووي لمركز أمير أباد للأبحاث النووية في طهـــران، وبـــدأ العمـــل بهذا المفاعل في العام 1967، وفي عام 1974 قام الشاه بتأسيس هيئة الطاقة النووية الإيرانية، وعقد العديد من اتفاقيات التعاون النووي مع كـــل مـــن الولايات المتحدة وألمانيا وفرنسا، وفي عام 1976 وقعت إيران اتفاقية ســـرية مع جنوب أفريقيا لشراء مواد الخام النووية، وقبل سقوطه في العام 1979 كان الشاه قد وقع ست اتفاقيات خاصة بإنشاء ستة مفاعلات نووية، وكان يسعى في الـــوقت نفـــسه لـــشراء 12 مفاعلا نوويا من الدول الغربية أعضاء النادي النووي (منيسي، 2004).

فقد استغل الشاه العلاقات الوطيدة بين إيران والولايات المتحدة الأمريكية في الـــستينيات مـــن القرن الماضي للحصول على المساعدة الأمريكية في بناء برنامج نـــووي إيرانـــي سلمي يهدف لتوفير الطاقة الكهربائية، كما انشأ الشاه محمد رضا بهلـــوي مركز طهران للبحوث النووية الذي تم إلحاقه عام 1967 بجامعة طهران

واشـــرفت علـــيه مـــنظمة الطاقـــة النووية الإيرانية، ليبدا المركز إجراء البحوث والدراســـات الـــنووية التـــي تم تدعيمه بمفاعل نووي صغير من الولايات المتحدة الأمـــريكية بقـــدرة خمـــسة ميجاواط لأغراض البحث العلمي، وكان لهذا المفاعل التدريبي قدرة على إنتاج (600) غرام من البلوتونيوم سنوياً (الناهي، 2005).

وفـــي عـــام 1974 تـــم الاتفـــاق مـــع الولايات المتحدة على إمداد المفاعل باليورانـــيوم المخصب لمدة عشر سنوات، ولكن عندما تولى الرئيس جيمي كارتر الرئاســـة في الولايات المتحدة أصدر قراراً بمنع تزويد إيران بالتكنولوجية النووية وأوقف تنفيذ اتفاقية عام 1974 بقيمة 25 مليون دولار بسبب ما أشيع وقتها من أن الشاه يسعى إلى بناء سلاح نووي (فتحي، 2006، ص329).

وقـــد كانـــت إيران وفي محاولة من الشاه لإثبات صدق توجهاتها للاستفادة الـــسلمية من الطاقة الذرية، في مقدمة الدول التي قامت بالتوقيع على معاهدة حظر الانتشار النووي في أول تموز عام 1968، وصادقت عليها في 5 آذار 1970، كما وقعـــت أيضاً عام 1973 اتفاقية الضمانات النووية الخاصة بالوكالة الدولية للطاقة الذريـــة، ثم بادر الشاه بالدعوة إلى جعل منطقة الشرق الأوسط خالية من الأسلحة الـــنووية، ووفـــق أحكام معاهدة حظر الانتشار النووي، فإن الدول النووية الخمس (الولايات المتحدة، وبريطانيا، وفرنسا، وروسيا، والصين) ملزمة بأن تقدم خبرتها الـــنووية والتكنولوجـــية الخاصـــة بذلك إلى باقي الأعضاء الموقعين على المعاهدة للاســـتفادة مـــن الاســـتخدام السلمي للطاقة شرط وعدهم بألا يقوموا بإنتاج أسلحة نـــووية، لذلك فإن لإيران الحق في تلقي المساعدة في مجال التكنولوجيا النووية من أية دولة من هذه الدول النووية الخمس (فتحي، 2006، ص329).

إلا أن هذا لا يعني أن الشاه كان فعلاً بعيداً عن أي طموحات نووية، وهذا ما يتضح من تصريحه في أيلول 1974 عندما قال: "يواجه العالم الحالي مشكلة وجود بعض الدول التي تملك أسلحة نووية وأخرى لا تملك هذه الأسلحة، ونحن من ضمن الـــدول التي لا تملك أسلحة نووية. لذا فإن الصداقة مع دولة مثل الولايات المتحدة

الامــريكية بمـــا تملكه من ترسانة اسلحة نووية تعتبر مسالة حيوية تماما" (فتحي، 2006، ص330).

وظل طموح شاه إيران يدفعه قدماً في تنفيذ البرنامج النووي الإيراني، حيث استطاع بـناء 23 مفاعلاً نووياً لإنتاج الطاقة الكهربائية بمدة قصيرة جداً وعلى مـرأى ومـسمع من الولايات المتحدة الأمريكية. إلا أن العقد الذي أبرمه الشاه مَعَ الـشركة الألمانـية كرافت وورك (Kraftwerk Union) في عام 1975، قد سبب إزعاجاً كبيراً للولايات المتحدة الأمريكية. وكان فحوى العقد هو بناء مفاعل نووي فـي مـنطقة بوشهر بقدرة 1200 ميغاواط تنفذه شركة سيمنز الألمانية. ولإرضاء الـولايات المـتحدة الأمـريكية قـام الـشاه بتوقيع معاهدة مَعَ معهد ماسيوشست التكنولوجـي (Massachusetts Institute of Technology) لـتدريب 800 مهندس وفني إيراني لإدارة وتشغيل مفاعل بوشهر عند الانتهاء منه (الناهي، 2005).

وقد ساعدت إيران عوامل متعددة للتعجيل ببرنامجها النووي من أهمها الدور المـوكل إلـيها أميركياً في منطقة الخليج والخشية من تنامي الوجود السوفيتي في المـنطقة العربية في ظل التغييرات الخطيرة التي كانت تجري في الوطن العربي، فالعـراق كـان يعانـي في تلك الفترة من مشكلات متعددة أهمها القضية الكردية وتـصاعد هـواجس الأكـراد القومية، والأقطار العربية الأخرى كانت مشغولة بتداعيات قضية الصراع العربي الإسرائيلي مما أتاح لإيران أن تكون لاعبا إقليمياً شديد التأثير في المنطقة (حافظ، 2007) .

ورغـم دعمها لجهود الشاه في الهيمنة على منطقة الخليج، إلا أن الولايات المـتحدة كانـت تـراقب تطورات البرنامج النووي الإيراني وتحرص على هدفه الـسلمي فقـط، مع الاستعداد للتدخل بصورة سريعة لإنهاء أية نية لتطوير أسلحة نووية، فعندما واجهت الولايات المتحدة تحديات الشاه بعقد اتفاقيات مع الهند وفرنسا تـؤدي للاسـتغناء عن الخبرة الأمريكية، أرسلت في أكتوبر 1977م ممثل وزارة الخارجـية سـدني سوبر (Sober) للتفاوض مع الشاه بخصوص البرنامج النووي

الإيراني، وتم الاتفاق على إلغاء كل المعاهدات القائمة بين إيران والدول الاخرى، بشرط إن تقوم أمريكا بتزويدها بثمانية مفاعلات لإنتاج الكهرباء. وتم التوقيع على شراء هذه المفاعلات رسمياً في يوليو 1978م. وتضمن الاتفاق أيضاً تزويد إيران بكـــل ما تحتاجه هذه المفاعلات، بما في ذلك الوقود النووي وكيفية تطويره ومواده الأساســية. إلا أن هذا العقد لم يُنفذ وصادرت الولايات المتحدة مبلغ ثماني مليارات كجـــزء مـــن سعر المفاعلات التي تم التعاقد عليها، بعد نجاح الثورة الإيرانية ضد الــشاه وإلغـــاء رئيس الوزراء حينذاك مهدي بزركان العقد عام 1979م (الناهي، 2005).

2.2.4 إحياء البرنامج النووي الإيراني

توصف الفترة بين عامي 1978- 1985 بمرحلة عدم الاكتراث أو اللامبالاة بالبرنامج النووي مع قيام الثورة الإسلامية، واتخاذ القادة الثوريون الإيرانيون، وفي مقدمـــتهم آيـــة الله الخمينـــي، موقفا سلبياً تجاه الطاقة النووية. أضف إلى ذلك أن الـــولايات المـــتحدة وألمانيا والدول الغربية رفضت التعاون مع إيران في المجال النووي، وفرضت حظرا شاملا ضد إيران في كافة مجالات التسليح، كما تعرضت المنـــشآت الـــنووية الإيـــرانية للقصف الجوي والصاروخي العراقي أثناء الحرب (محمود، 2001، ص68).

إلا أن معظم الخبراء الغربيين يعتقدون أن الحكومة الثورية في إيران أحيت إبان الحرب الإيرانية-العراقية برنامج الأسلحة النووية الذي كان قد بدأه الشاه، وأن إيـــران نفـــذت الكثير من الأنشطة المتعلقة بتصميم الأسلحة ودورة الوقود اللازمة لصنع سلاح نووي، ويعتقد هؤلاء الخبراء أن الحكومة الإيرانية بدأت في منتصف الثمانيـــنات إحـــياء الجهد النووي الضخم الذي قام به الشاه، بعدما استطاع العراق اســـتخدام الأسلحة الكيماوية في الحرب بين البلدين، وأن هذا هو السبب الذي دفع إيـــران لـــتقوية مؤسسة الطاقة الذرية التي أنشأها الشاه عام 1974، وتقديم أموال

جديـــدة إلـــى مركز امير اباد للبحوث النووية في طهران، وتاسيس مركز بحوث نـــووية جديد في جامعة أصفهان عام 1984 بمساعدة فرنسية (Kibaroglu, 2002, p35).

لقـــد بـــدأت إيـــران تظهـــر اهتماماً في "فصل النظائر بالليزر" في منتصف الثمانيـــنات مـــن القـــرن العشرين، وعقدت مؤتمراً حول هذا الموضوع في أيلول 1987، كمـــا ســـعت للحصول على الدعم الخارجي من عدة مصادر، ووقعت مع باكـــستان اتفاقـــية للتعاون النووي عام 1987، وبدأ مختصون من مؤسسة الطاقة الذرية الإيرانية التدرب في باكستان، وكان الدكتور عبد القادر خان، الذي قاد جهود باكـــستان لتطويـــر مواد الأسلحة النووية، قد قام بزيارة طهران وبوشهر في شباط 1986 وكانـــون الثانـــي 1987، وقامـــت إيران بتقوية صلاتها في مجال البحوث النووية مع الصين الشعبية، ووقعت الدولتان اتفاقية تعاون رسمية في مجال البحوث الـــنووية عـــام 1990، لكـــن التعاون الفعلي بينهما كان قد بدأ عام 1985، بعدما تعرضـــت إيـــران لأول مرة لهجمات كبيرة بالأسلحة الكيماوية من جانب العراق. ويـــبدو أن المهندسين النوويين الإيرانيين قد بدأوا تدريبهم في الصين، وأن الصين قامـــت بـــنقل تكنولوجيا البحوث النووية لإنشاء المفاعلات والمشاريع الأخرى إلى منـــشأة إيـــرانية فـــي أصفهان وربما نقلت أيضاً بعض التكنولوجيا الخاصة بفصل النظائر بالليزر(كوردزمان، 1996، ص124–ص125).

وفـــي شباط 1990 قام رئيس مجلس الشورى بجولة علنية في منظمة الطاقة الذريـــة الإيـــرانية وافتـــتح مختبر جابر بن حيان الجديد لتدريب الفنيين الإيرانيين العاملـــين في المجال النووي، ووردت تقارير آنذاك تشير إلى أن إيران لديها على الأقل 200 عالم، وقوى بشرية يصل تعدادها إلى حوالي 2000 شخص يعملون في مجال البحوث النووية (كوردزمان، 1996، ص124).

وبشكل عام، تؤكد معظم المراجع أن الجهود الإيرانية في المجال النووي قد اكتـــسبت المزيد من قوة الدفع بعد انتهاء الحرب العراقية الإيرانية، حيث اعتمدت

إيـــران بقوة على كل من روسيا الاتحادية والصين، إلا ان من الثابت ان إيران لم تلجـــأ إلى التعاون مع هاتين الدولتين إلا بعد أن فشلت جهودها الرامية للتعاون مع دول غرب أوروبا (محمود، 2001، ص69).

فعـــندما انـــتهت الحرب العراقية الإيرانية عام 1988، بدأت طهران برنامج إعادة بناء وتأهيل ضخم لتعويض القوات التي فقدتها في الحرب والاستعداد للحرب القادمـــة، وكانـــت حرب السنوات الثماني مع العراق، قد أفضت إلى أنه وفي حالة دخـــول إيران أي صراع مستقبلي فإنها ستجد نفسها تقف وحيدة دون أي دعم من دول أخـــرى، وعليها حينئذ أن تكون مكتفية ذاتياً من حيث القوات التقليدية وأسلحة الدمار الشامل، وأدت المخاوف المستمرة من البرامج النووية الإسرائيلية والعراقية إلـــى دفـــع إيـــران للبحث عن تقنية ذات صلة بالقدرات النووية من الصين والهند والأرجنتين وباكستان وألمانيا (فتحي، 2006، ص334).

وقـــد كـــان مـــن أول أولـــويات الدولة الإيرانية بعد انتهاء الحرب العراقية الإيـــرانية الـــبحث عن العقود السابقة مَعَ الدول الأوربية لبناء مفاعل نووية لتوليد الطاقـــة الكهربائية. وكانت حكومة رفسنجاني ترى أن توليد الطاقة الكهربائية تعد أساساً في إعادة تشغيل المعامل التي أغلقت منذ زمن الشاه بعد تحسينها لإعادة بناء إيـــران. وعلـــيه فقد فاتحت حكومة إيران برئاسة رفسنجاني في أبريل عام 1990 شـــركة كـــرافت ورك لإكمـــال عملها في مشروع بوشهر الثلاثي الذي نفذت منه مـــشرعين أحدهما بواقع 90% والآخر بـــ 50% وكلاهما دمرتهم الحرب. إلا إن الـــشركة رفـــضت الـــتجاوب تحـــت ضغط أمريكي فطلبت حكومة رفسنجاني من الحكـــومة الألمانـــية الـــتدخّل فـــي حَلّ المشكلة لأن الشركة قد استلمت مبالغ بناء المشروع الثلاثي في بوشهر بالكامل دون إن تنجز مشروعها، مؤكدة إن التعاقد كان مَعَ الحكومة الإيرانية وأيّ عقد موقع مسبقاً يبقى يحافظ على صورته القانونية حتى عند سقوط الحكومة (الناهي، 2005).

واستكمالا لجهود إحياء برنامجها النووي، وقعت إيران اتفاقية بناء مفاعل بحوث طاقته 27 كيلووات في منشأة بحوث إيرانية للأسلحة النووية بأصفهان، مع الهيئة الصينية للعلوم والتكنولوجيا وصناعات الدفاع الوطني في بداية عام 1990، وذكرت الصين في تشرين الثاني 1991 أنها وقعت اتفاقيات تعاون تجاري مع إيران عامي 1989و1991، وأنها ستنقل إليها فاصل نظائر مغناطيسي-كهربائي ومفاعل نووي أصغر حجماً لأغراض "سلمية تجارية" (كوردزمان، 1996، ص 125).

وكذلك تسعى إيران لامتلاك مفاعلات أكبر حجماً، وتفاوضت مع إسبانيا من أجل إصلاح وإكمال المفاعلات التي بدأ الشاه بناءها في بوشهر، وحاولت أيضاً استيراد قطع غيار للمفاعلات بصورة غير قانونية من ألمانيا وتشيكوسلوفاكيا، وعندما فشلت تلك الجهود، عاودت إيران للاتجاه إلى الصين وروسيا. ففي أيلول 1992 ذكرت التقارير أن الرئيس الإيراني هاشمي رفسنجاني أنهى مفاوضات خاصة بشراء مفاعل أو اثنين بطاقة 300-330 ميجاوات من الصين الشعبية خلال زيارته لبكين، وهو ما أدى إلى احتجاج الولايات المتحدة الفوري لدى الصين (كوردزمان، 1996، ص125).

وقد أدى الضغط الأمريكي إلى إعاقة تنفيذ الصفقة وتأجيلها، ولكن التقارير أكدت تزايد أعداد الخبراء النوويين الصينيين العاملين في إيران، وفي تموز 1994، أعلنت إيران والصين توقيع اتفاقية لبناء مفاعل نووي بطاقة 300 ميجاوات قرب طهران. وفي أواخر عام 1995 تم تعليق الصفقة بسبب صعوبات اختيار المكان، والصعوبات التمويلية من جانب إيران، إضافة بالطبع للضغوط الأمريكية (Kibaroglu, 2002, p37).

ورغم إعلان الصين عن تعليق الصفقة، إلا أن الولايات المتحدة ظلت تنظر إلى الصين كمصدر رئيسي لمقومات البرنامج النووي الإيراني. وفي تشرين الثاني 1996 أشارت الحكومة الصينية إلى أنها من المحتمل أن تلغي الصفقة مع إيران،

وفـــي مـــارس 1997 اعلـــن مصدر صيني مسؤول عن تعليق مبيعات اليورانيوم المخـــصب إلـــى إيـــران، وكان من الواضح أن الصين قد اتخذت هذه الإجراءات بالاتفاق مع الولايات المتحدة الأمريكية (Kibaroglu, 2002, p37).

فـــي مقابـــل ذلـــك، فقد حصلت الصين على موافقة الولايات المتحدة بشأن السماح للشركات الأمريكية ببيع تكنولوجيا تحتاج إليها الصين في تشغيل مفاعلاتها ومراكـــزها النووية. كما أعلنت إدارة بيل كلينتون أن الصين منذ إعلانها عدم تقديم مـــساعدة نـــووية إلـــى إيران في 1996/5/11 لم تقم بتقديم أي نوع من المساعدة المـــرتبطة بالتجهيزات النووية التي تحرمها التدابير الخاصة بالوكالة الدولية للطاقة الذريـــة. وخـــلال زيارتـــه للـــصين في 1998/3/26 أكد جون هولم نائب وزير الخارجـــية الأمريكي هذا الإعلان مرة أخرى وذلك في معرض حديثه عن الرقابة على عمليات التسلح في العالم، وكذلك في إطار حديثه عن الأمن الدولي.

واستجابة للضغوط الأمريكية المتزايدة أعلنت الصين أيضًا تعليقها عملية بيع مـــئات الأطـــنان مـــن المواد الكيميائية المعروضة باسم آسيد هيدروفلورايد والتي تستخدم في صناعة الطاقة النووية الصينية إلى مركز أصفهان للبحوث النووية في شـــباط عام 1998، والمؤكد أن الصين قد كشفت هذا الأمر بعد ثلاث سنوات حين علمـــت وكالـــة المخابرات الأمريكية بعملية البيع هذه من خلال تحقيقاتها في هذا الـــصدد، وكـــان هذا بعد عامين من إعلان الصين موافقتها على عدم بيع مثل هذه المـــواد إلى إيران. وقد وصل تصدير المواد المذكورة إلى درجة متقدمة جدًا بشكل يمكن إيران من الاستفادة من هذه المواد لتطوير برنامجها النووي الطموح.

أمـــا علـــى مـــسار التعاون النووي الإيراني مع روسيا الاتحادية، فقد سجل نجاحـــات كثيرة، ففي 1994/11/20 أعلنت إيران أن روسيا قد وافقت – في إطار صفقة قيمتها 780 مليون دولار على استكمال بناء مفاعل بوشهر الذي تم البدء في بـــنائه بواســـطة الشركات الألمانية في عصر الشاه. وفي 1999/1/8 وقعت إيران هـــذه الاتفاقية مع روسيا، وخلال مراسم التوقيع تم الإعلان عن رفع قيمة الصفقة

إلـــى 850 ملـــيون دولار. وتقـــع المنشات النووية في بوشهر على بعد 730 ميلا جنوب طهران وتبتعد عن مدينة بوشهر 15 ميلاً. وتضم هذه المنشآت مفاعلين تبلغ طاقة كل منهما 1200 ميجاوات ولكن غير مكتملين، وكانت شركة زيمنس الألمانية قـــد بـــدأت فـــي تشييدهما في عام 1976. وعلى الرغم من أن مسيرة بناء هذين المفاعلـــين قد توقفت في عام 1979 مع سقوط الشاه، إلا أن إيران حافظت عليهما حتى تم التوقيع على الاتفاقية المذكورة مع روسيا (كوردزمان، 1996، ص128).

وكانـــت إدارة الرئيس كلينتون قد اتبعت كل السبل لإلغاء العقد المبرم ما بين روسيا وإيران إلا إنها فشلت في إلغائه وباشرت روسيا في بناء وتطوير المفاعلات الـــنووية في بوشهر. ويبدو أن سبب إصرار روسيا على ذلك الأمر يعود لأسباب ماديـــة بحتة نتيجة أزمة روسيا الاقتصادية. ووجدت روسيا في المفاعلات النووية لتولـــيد الطاقة الكهربائية أداة لدخول السوق الدولية بقوة لجلب مليارات الدولارات لروسيا من جانب وللضغط على الولايات المتحدة الأمريكية من جانب آخر. إلا أن إدارة كلينـــتون استغلت مسألة البلوتونيوم المتولد من الوقود النووي وأخذت تصرح إن إيـــران سوف تستعمله لإنتاج السلاح النووي. وبناءاً على المناقشات التي دارت بـــين إدارة كلينتون وإدارة بوتين توصل البلدان إلى إن تقوم روسيا باستعادة الوقود النووي المستنفد في بوشهر إلى روسيا.

إلا أن إيـــران تمكـــنت فـــي عـــام 1998م من إقناع روسيا بضرورة ترك البلوتونـــيوم لهـــا وقـــررت إن تعوض روسيا مالياً لقاء عدم نقل النفايات النووية لروســـيا لتخزينها في سيبريا. وهو من الناحية العلمية والسياسية اعتبرته الولايات المـــتحدة الأمـــريكية إنجازاً يصب في خانة إيران لتطوير سلاحها النووي وتهديد وجود إسرائيل حسب تعبيرها (الناهي، 2005).

بعـــد أن عجزت الولايات المتحدة الأمريكية وبضغط من إسرائيل على منع إنجـــاز مفاعلات بوشهر راح الاثنان يصرحان بخطورة البرنامج النووي الإيراني وكيفـــية استعمال البرنامج النووي الإيراني للأغراض الحربية. وكان السبب الذي

حـشد هـواجس إسرائيل وامريكا يعود إلى قيام روسيا على تدريب علماء نوويين إيرانيين للعمل في بوشهر بعد الانتهاء من التعاقد مَعَ روسيا (الناهي، 2005).

وبـناءاً على هذا الاتفاق تم إرسال حوالي 600 خبير وفني روسي للعمل في اسـتكمال محطـة بوشـهر النووية فى إيران، وكان المفترض أن يكون عددهم قد وصل إلى أكثر من ألفى فرد فى نهاية عام 2002. كما أظهرت إيران اهتماماً ببناء شبكة ضخمة من المفاعلات النووية، حيث أظهرت اهتماما بشراء خمسة مفاعلات كبيرة لكل منها طاقة 1300 ميجاوات، وهو ما تضمنه الاتفاق الذي وقعه الجانبان الإيراني والروسي في عام 2001 (محمود، 2003).

3.2.4 الطريق إلى النادي النووي وأزمة البرنامج النووي الإيراني

أعلـن الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد في 11 نيسان 2006 أن إيران انضمت إلى مجموعة الدول التي تمتلك التكنولوجيا النووية بعد نجاحها في تخصيب اليورانـيوم واستكمال دورة الوقود النووي لأغراض سلمية. وقال احمدي نجاد في خطابـه "أنني أعلن رسميا انضمام إيران إلى تلك المجموعة من البلدان التي تمتلك التكنولوجيا النووية... وأن على الغرب أن يحترم حق إيران في امتلاك التكنولوجيا الـنووية الـسلمية"، كمـا أكد أن جميع الأنشطة النووية الإيرانية تتم تحت إشراف الـوكالة الدولية للطاقة الذرية وتأتي ضمن المعايير الدولية ومعاهدة حظر الانتشار النووي. وبذلك أصبحت إيران ثامن دولة في العالم تمتلك تقنية تخصيب اليورانيوم منخفض المستوى" .

وجـاء هذا الإعلان ليتوج جهود سنوات طويلة من النشاط النووي الإيراني، فـرغم أن الرئيس الإيراني قد فجر مفاجأة مدوية على الصعيدين الإقليمي والدولي بهـذا الإعـلان في ظل ضغوط دولية كانت تقودها الولايات المتحدة لإجبار إيران علـى الامتـثال للقواعد التي تحددها الوكالة الدولية للطاقة الذرية ووقف عملياتها لتخـصيب اليورانيوم، إلا أن الكثير من الخبراء في المجال النووي كانوا يتوقعون

هــذه النتيجة، اعتمادا على التطورات التي شهدها البرنامج النووي الإيراني خلال مراحله المختلفة وخصوصاً مع مطلع القرن الحادي والعشرين (الدسوقي، 2006، ص71).

ففــي أعقاب الكشف عن أبحاثها النووية السرية عام 2002م، تعهدت إيران بالــسماح للأمم المتحدة بتفتيش منشآت أبحاثها النووية. وفي أكتوبر عام 2003م، وعــدت إيــران الدول الثلاث بريطانيا وفرنسا وألمانيا بأنها ستتوقف عن تخصيب اليورانيوم، ولكنها عادت بعد أقل من عام، واستأنفت عملية التخصيب مرة أخرى. وبموجب اتفاق آخر مع الدول الأوروبية الثلاثة، في تشرين الثاني 2004م، وافقت طهــران مــرة أخــرى على تعليق عملية تخصيب اليورانيوم وإن ظلت تؤكد أن برنامجها مخصص للأغراض السلمية (هيلترمان، 2006، ص53).

وأظهــر تقرير للوكالة الدولية صدر في آب 2004، أن إيران تمتلك أجهزة للطــرد المركــزي قادرة على إنتاج اليورانيوم 532 المخصب المستخدم في إنتاج الأســلحة النووية، بالإضافة لاكتشاف الوكالة لآثار تلوث إشعاعي في ثلاثة مواقع حــساسة، الأمر الذي أثار شكوك العالم بأن إيران تسير في اتجاه إنتاج نحو 4-5 رؤوس نووية، ولم تنف إيران ما جاء في التقرير، لكنها أصرت على أن البرنامج النووي الإيراني هو برنامج سلمي(فتحي، 2006، ص335).

كمــا اســتعرض تقرير استخباري أمريكي نشرته الواشنطن بوست في 19 يونيو 2004، الأنشطة الإيرانية النووية المشبوهة والتي اشتملت على:

1. استخدام الليزر لفصل اليورانيوم كبديل لأجهزة الطرد المركزية.
2. اكتشاف مادة البلوتونيوم في إحدى المنشآت.
3. شــراء إيران أجهزة طرد مركزية متطورة عبر الشبكة التي كان يديرها العالم الباكستاني عبد القدير خان.
4. الأنشطة المريبة التي تجري في مفاعل "آراك" الذي يعمل بالماء الثقيل.

5. استئناف تجميع اجهزة الطرد المركزي في منشات "ناتانز"(فتحي، 2006، ص335).

وبعد أن كادت الأزمة تجد حلاً يرضي الجميع، مع الاقتراح الروسي بتأسيس منشأة مشتركة روسية – إيرانية على الأراضي الروسية تقوم بتخصيب اليورانيوم اللازم لتشغيل المحطات النووية الإيرانية. وهو الاقتراح الذي وافق عليه الأوروبيون ولقي قبولاً من واشنطن، حيث يضمن عدم امتلاك إيران لدورة الوقود النووي الكاملة، مما يمكنها من الحصول على وقود مخصب. بدرجة منخفضة لا تزيد على 5 في المائة يصلح لتشغيل المحطة النووية ولكن لا يصلح لتصنيع القنبلة النووية التي تحتاج ليورانيوم مخصب بدرجة تزيد عن 30 في المائة. إلا أن الرفض الإيراني للاقتراح الروسي أعاد الأزمة إلى المربع الأول، وأثار تساؤلات وشكوكاً كثيرة حول نوايا طهران وأهداف برنامجها النووي. وزاد من حدة هذه الشكوك والمخاوف التصاعد الحاد في تصريحات المسؤولين الإيرانيين، خاصة تصريحات الرئيس أحمدي نجاد المستمرة ضد إسرائيل والسياسة الأمريكية، مما أثار قلق المجتمع الدولي وشكوكه تجاه إيران، وحفز الدوائر الغربية والوكالة الدولية للطاقة الذرية على اتخاذ قرار حاسم بتحويل ملفها النووي لمجلس الأمن الدولي (البدراوي، 2006، ص65). فقد اتفقت الدول الخمس الأعضاء في مجلس الأمن (الولايات المتحدة – فرنسا – بريطانيا – روسيا – الصين) على إحالة الملف النووي الإيراني إلى مجلس الأمن على أن يتم تأجيل أي تحرك فعلي للمجلس. وذلك في محاولة لإرضاء حليفتي إيران (روسيا والصين) (المرشد، 2006، ص56).

وجاء الإعلان بنجاح إيران بتخصيب اليورانيوم بنسبة 3,5 في المائة وهو أدنى مستوى للاستخدام السلمي للطاقة النووية، ليزيد التوتر في الأزمة النووي الإيرانية إلى حدود لم يسبق أن بلغتها، خصوصاً بعد أن أعلن الرئيس الإيراني

إمكانية تقاسم التكنولوجية النووية مع دول اخرى من دول العالم الثالث وخصوصا الدولي العربية (عطوان، 2006، ص74).

وتواصـــل الـــتأزم مع صدور تقرير الوكالة الدولية للطاقة الذرية الذي ألقاء السيد محمد البرادعي مدير الوكالة أمام مجلس الأمن في 28 نيسان 2006، والذي أشـــار فـــيه أن إيـــران لم تظهر أي تعاون خلال الفترة التي منحها مجلس الأمن، وهـــناك شـــك حول استخدامها لبرنامجها النووي لأغراض غير مدنية، كما أشار التقرير أن إيران سرعت بتخصيب اليورانيوم إلى مستويات تسمح بتشغيل مفاعلات الطاقة، وتجاهلت طلب الوكالة ومجلس الأمن وقف التخصيب .

واســـتمر رفض إيران لوقف تخصيب اليورانيوم، حتى بعد قيام الدول دائمة العـــضوية بتقديم حزمة مطالب وحوافز لطهران، إضافة إلى تهديد بفرض عقوبات ضـــدها فـــي حالة عدم الاستجابة خلال شهرين من تقديمها، حملها ممثل السياسة الخارجية للاتحاد الأوروبي خافيير سولانا يوم 6 يونيو 2006. وكان الرد الإيراني علـــيها أن بعـــض هـــذه المطالب جدير بالقبول، وبعضها الآخر بحاجة للدراسة، وأخـــرى بحاجـــة إلـــى توضيح أكثر. ومن ثم جاءت أخر الردود الإيرانية برفض الشرط المدرج في عرض الدول الكبرى لإيران بشأن ملفها النووي والمتمثل بتعليق تخـــصيب اليورانـــيوم، وقال عبد الرضا رحمني فاضلي مساعد كبير المفاوضين الإيـــرانيين علـــي لاريجانـــي:" فـــي عرض الغربيين شرطان مسبقان هما تعليق النـــشاطات الـــنووية وإعطاء إجابات على أسئلة مجلس حكام الوكالة الدولية للطاقة الذرية، ولقد توصل قادة النظام إلى خلاصة تقضي بعدم الموافقة على شروط مسبقة من قبل الأوروبيين".

وقـــاد الرفض الإيراني المتواصل لوقف تخصيب اليورانيوم إلى تبني مجلس الأمـــن فـــي 31 تموز 2006 وبغالبية 14 صوتا مقابل صوت واحد، قرارا يمهل إيـــران شـــهرا ينتهي في 31 آب لتعليق نشاطات تخصيب اليورانيوم تحت طائلة احـــتمال فـــرض عقوبات عليها في حال عدم امتثالها. وصدر القرار 1696 بتأييد

جميع اعضاء مجلس الامن ما عدا قطر. ودفعت باتجاه تبني هذا القرار كل من فرنسا وبريطانيا وألمانيا. وأشار القرار إلى المادة 40 من الفصل السابع لشرعة الأمم المتحدة التي تنص على أن "إجراءات مؤقتة" يمكن اتخاذها قبل فرض إجراءات أخرى مثل العقوبات. ويتضمن القرار أيضا نية المجلس "تبني إجراءات مناسبة بموجب المادة 41 من الفصل السابع من شرعة الأمم المتحدة لإقناع إيران بالامتثال للقرار" في حال لم تطبقه طهران.

وقبل انتهاء المهلة جاء الرد الإيراني بأنه من المستحيل تعليق تخصيب اليورانيوم الذي تطالب به القوى الكبرى كما رفضت إيران عرض هذه الدول بالتعاون مقابل تعليق عملية التخصيب رغم التهديد بالعقوبات الدولية. وقال محمد سعيدي نائب رئيس المنظمة الإيرانية للطاقة الذرية بتاريخ 21 آب 2006 انه بعد التقدم التقني الذي حققه العلماء الإيرانيون وفي الظروف الراهنة، بات تعليق عمليات اليورانيوم مستحيلا. كما أعلن المرشد الأعلى للجمهورية الإسلامية آية الله علي خامنئي أن إيران ستواصل برنامجها النووي بقوة وقال خامنئي في الملف النووي وملفات أخرى، تعتزم إيران مواصلة طريقها بقوة معتمدة على الله ومتحلية بالصبر والمثابرة وستجني الثمار .

وبعيداً عن تطورات الملف النووي الإيراني وموقف مجلس الأمن الدولي ووكالة الطاقة الذرية والدول الغربية منه -والتي سيتم مناقشتها في الفصل السادس من هذه الدراسة عند مناقشة المواقف الإقليمية والدولية من برامج التسلح الإيرانية- فإن ما يعنينا هنا هو الموقف الواضح للقيادة الإيرانية من البرنامج النووي والحرص على امتلاك القدرات التكنولوجية النووية، والذي بات من شبه المؤكد أنها لن تقف عند حدوها السلمية، وستصبح القدرات النووية جزءاً من الترسانة العسكرية الإيرانية التي سيمتد تأثيرها ليشمل منطقة الخليج ومنطقة الشرق الأوسط بأكملها.

الفصل الخامس
القوة العسكرية الإيرانية وتأثيرها على الأمن الإقليمي الخليجي

الفصل الخامس

القوة العسكرية الإيرانية وتأثيرها على الأمن الإقليمي الخليجي

اعـتمدت إيـران فـي كثيـر من سلوكياتها تجاه منطقة الخليج على القوة العسكرية، وقد برز ذلك في زمن الشاه، من خلال تدعيم وحماية التمرد الكردي في شـمال العراق، واحتلال الجزر الإماراتية الثلاث، وفرض هيمنة إيران على كامل المنطقة بالاستناد إلى قوتها العسكرية والدعم الأمريكي لها.

وفـي ظـل الجمهـورية الإسـلامية ظلـت القوة العسكرية – ذات الطابع الإسـلامي– هـي الوسيلة الرئيسية لتحقيق الأهداف القومية وتصدير الثورة، ولم يقتـصر اسـتخدام القوة العسكرية على الصراع العراقي الإيراني، بل يمتد ليشمل تهديد معظم الدول الخليجية وخصوصاً الكويت والسعودية، مع الاستمرار بالسيطرة العسكرية على جزر الإمارات العربية المتحدة.

وحالياً تواصل إيران العمل على تحديث قوتها العسكرية وتطويرها بما يحقق لهـا فرض نفوذها الاستراتيجي والعسكري على المنطقة، والعمل على امتلاك قوة عسكرية ذاتية كبيرة قدر الإمكان. وتشير التطورات الراهنة إلى أن القوة التسليحية والعـسكرية الإيـرانية تـتطور بشكل سريع سواء بشقها التقليدي أو غير التقليدي وخـصوصاً فـي المجـال الـنووي، كما تعتمد إيران بنسبة كبيرة على التصنيع العسكري المحلي، وبناء أنظمة تسليح إستراتيجية.

يناقش هذا الفصل جانبا من أثر القوة العسكرية الإيرانية على أمن الخليج منذ اندلاع الثورة الإسلامية الإيرانية عام 1979، من خلال تتبع السياسة الإيرانية تجاه دول الخليج العربية وتوظيفها للأداة العسكرية في علاقاتها مع دول المنطقة، وكذلك الآثـار المباشـرة وغير المباشرة لبرامج التسلح الإيراني الحالية والمستقبلية، على أمن منطقة الخليج.

1.5 القوة العسكرية الإيرانية بشكلها التقليدي وأمن الخليج

يقـول "غـراهام فولـر" من معهد راند (Rand) الأميركي في دراسته حول "الـصورة الذاتـية" التـي ترسمها إيران لنفسها، أنها تأتي نتيجة انعكاسات لصور الـتاريخ الإيرانـي حـيث تخـتلط صـور التوسّـع والهيمنة العسكرية والثقافية للإمبـراطورية الفارسـية مع صور الاحتلال والهيمنة الغربية على إيران من قبل الإغـريق والعرب والأتراك والأفغان والروس. ويولّد مثل هذا التشابك وفق تحليل "فولـر" مـركّب نقص" يتحوّل إلى رؤية ومقاربة معقّدة لدور إيران السياسي تجاه جيرانها والعالم. تخدم هذه الرؤية والمقاربة المستندة على الذاكرة التاريخية، الإرث التاريخي للتشيّع الإيراني في كل ما يحمل من مشاعر الألم والظلم". ويذهب "فولر" في تفسيره هذا ليقول "أن الأحداث لا تفسّر أبدًا وفق مدلولاتها وظواهرها وبطريقة بـسيطة، ولكـنها تخفـي وراءها عمل قوى سياسية خفيّة تتحرّك من أجل التأثير وتغيير الواقع" (نقلا عن عبد القادر، 2006).

وقد كان للعامل الأمني ولا يزال، دور محوري وشبه حاسم في تحديد اتجاه ومسار العلاقات الخليجية الإيرانية، وإذا كان عدم الاستقرار هو الصفة التي طبعت العلاقـات خـلال ربع القرن الماضي، فإن لذلك خلفياته أساساً في اضطراب هذا العامل الأمني وسلبية مؤثراته، وقد تجسد المضمون السلبي للعامل الأمني في ثلاثة أبعاد هي المفهوم والمنهاج والمتغير الخارجي.

ففي البعد الأول نجد اهتماماً تقليدياً لدى الفرقاء كافة للأخذ بالمفهوم العسكري المجرد لأمن الخليج على المستويين القطري والإقليمي. وقد كان لسيادة هذا المفهوم دور كبير في استنزاف الموارد المالية للمنطقة لمصلحة مصدري السلاح في العالم. كما ساهم في صوغ آليات التبعية للقوى الكبرى على الصعيد السياسي.

ويمكـن النظر إلى البعد الثاني باعتبار أنه يحمل طبيعة جدلية صرفة، وأن تداعـي أو غـياب المنهاج الأمني وتداعي وتاثر السياسات البينية، شكل كل منهما

سـببا للاخـر. وكانت المحصلة هذا التداعي المركب الذي عبر عن نفسه بحربين مدمرتين خلال عقد واحد من الزمن.

وفـي الـبعد الـثالث نجد أن المتغير الخارجي- الدور الأمريكي على وجه التحديد – كان الأكثر دينامية بين الأبعاد الثلاثة، وكان بالقدر نفسه الأكثر حدة في معطـياته الـسلبية على مناخ الأمن الإقليمي الخليجي، بل يمكن القول أن البعدين الأول والثاني قد وجدا مناخهما الفكري أو إطارهما المرجعي في المتغير الخارجي (مرهون، 1996، ص43).

وقـد فرض الجوار الجغرافي، علاوة على اعتبارات الحجم والثقل السكاني والقوة الاقتصادية والعسكرية التي تتمتع بها إيران، على دول الخليج العربية إتباع سياسـة تتـسم بالحـذر والقلق لسببين، الأول إدراكها أن هناك طموحات ومطامع إيـرانية في المنطقة وثرواتها، وهذه المطامع والطموحات لا تختلف باختلاف نوع النظام القائم في طهران سواء كان إمبراطورياً أو جمهورياً إسلامياً. أو ربما يضخم من حجم هذا الإدراك وجود دور مؤثر لقوى كبرى هدفها تحجيم الدور الإيراني في المـنطقة، وبالتالي إثارة مخاوف دول الخليج تجاهها. والثاني إحساس دول مجلس الـتعاون الذاتـي بالـضعف نتيجة لصغر حجمها مساحةً وسكاناً، وعدم امتلاكها القـدرات اللازمـة خاصة العسكرية التي تمكنها من مواجهة أي تهديدات بصرف النظـر عن مصدر هذا التهديد. وربما ترتبط هذه النقطة بنقطه أخرى مهمة تتعلق بالتـركيبة السكانية الهشة لهذه الدول، حيث التعدد الطائفي والوجود المؤثر للشيعة في الخليج، ولعل هذا الوجود الشيعي يمثل ورقة ضغط في يد إيران من الممكن أن تستغلها وقت الضرورة ضد دول الخليج (عبد الونيس، 2007، ص48).

أمـا على الجانب الإيراني، فقد شكل الاهتمام الإيراني بمنطقة الخليج – كما ذكـرنا فـي الفـصل الثالث- جزءاً من الحياة الإقليمية البحرية الإيرانية ولأسباب تتعلق بالنفط والجوانب الاستراتيجية والتوسعة، اهتمت إيران بالخليج العربي، وتبعاً لـذلك تميـزت سياسـة الـشاة بالتدخل العلني بالشؤون الداخلية للأقطار الخليجية

مدعومة بذلك من قبل امريكا، لتقوم بدور حامي الخليج، ولم تتبدل التوجهات الإيرانية نحو الخليج بعد رحيل الشاة فما زالت حمى السيطرة وروح الثورة ذات فاعلية كبيرة، وقد تمحورت الرؤى الإيرانية للأمن في الخليج حول إقامة حلف دفاع إقليمي خليجي، وذلك للسيطرة عليه بصورة قوية (جواد والعمار، ص35).

فقد كان لنجاح الثورة الإسلامية في إيران (1978-1979) تأثير بالغ على تعقيد البيئة المحيطة بدول الخليج العربية، ذلك أن خطر الشاه لم يكن يتجاوز حدود التهديد العسكري، في حين أن الثورة كانت تحمل إضافة إلى نفس التهديد، بعداً عقائدياً، تتمثل خطورته في النزعة الخُمينية لإحياء الإسلام والتي تهدف أساساً إلى تصدير الثورة إلى السكان الشيعة داخل دول الخليج العربي، وخاصة التجمعات ذات الأغلبية الشيعية في العراق والبحرين. وكذلك وجود أعداد كبيرة إلى حد ما من الشيعة في الكويت والإمارات وقطر، والأمر نفسه في السعودية والذين يتواجدون في المنطقة الشرقية وبصورة خاصة في إقليم الإحساء وهي من أكثر المناطق حيوية واستراتيجيه بحكم قربها من حقول النفط السعودية (البستكي، 2003، ص60).

ويشير قطبي المهدي إلى أن نظرية الأمن الإيراني تجاه الخليج تسير باتجاهين فهي تقوم على الأمن بمفهومه التعاوني أو الأمن الجماعي، وذلك في مقابل الأمن التنافسي القائم بين دولة الخليج المختلفة، من خلال قيام كل دولة ببناء نظامها الأمني الخاص على حساب الدولة الأخرى، في حين أن نظام الأمن التعاوني يجعل جهد كل طرف يعزز من جهود الطرف الآخر، كما يفترض أن الأمن لا يعني عدم وجود حالة حرب، بل يفترض وجود مناخ من التعاون المستمر والروح الودية والإحساس بالثقة المتبادلة ووحدة المصير. والإيرانيون يسلمون بأن منطقة الخليج ليست مهمة لدولها وحدها، ولكنها مهمة للعالم كله، لذلك يميلون إلى تصنيف الأطراف المعنية بالخليج، ويقيمون مصالحها على النحو التالي (المهدي، 1995، ص25):

1. دول الخليج الاعضاء التي يعنيها امن الخليج بالدرجة الاولى وقبل غيرها.
2. الدول المهتمة بأمن الخليج ولكنها غير منتمية لمجموعة دولة، بل يهمها أمن الخليج لاتصال ذلك بمصالحها.
3. دول لها مصالحها في الخليج، ولكنها لها أطماع وطموحات في السيطرة، وتشير إيران إلى أمريكا بالتحديد وخاصة بعد الحرب الباردة. بعد أن أصبحت القوة العظمى الوحيدة، بالمقابل فإن أمريكا تشير إلى إيران بأن لها أطماعاً وطموحات في السيطرة على منطقة الخليج.
4. الدول العربية خارج منطقة الخليج، مثل مصر، وسوريا.

وتظهر أهمية الجانب العسكري في النظرية الإيرانية لأمن الخليج من خلال التفاعلات العسكرية بين إيران والدول العربية الخليجية خلال الثمانينات من القرن الماضي، والتي من أهمها (عثمان، 2002):

1- اندلاع الحرب الإيرانية- العراقية (1980- 1988) وما سببته من استنزاف وهدر طاقات البلدين، بصورة عبثية، ولغير صالح الأمة الإسلامية وقضاياها المصيرية، خاصة في ظل الصراع العربي الإسرائيلي.
2- تصعيد الموقف الإيراني من مسألة الجزر الإماراتية الثلاثة. حيث عمدت إيران إلى تعزيز نفوذها في جزيرة أبو موسى، بتكثيف وجودها العسكري الذي كان محصورًا في منطقة المرتفعات الواقعة في غرب الجزيرة ليمتد إلى جميع المناطق، بما في ذلك الميناء الذي أصبح محظوراً على الصيادين من أبناء الإمارات دخوله، أو الخروج منه إلا بتصاريح من القيادة العسكرية الإيرانية في الجزيرة، إضافة إلى مزيد من التضييق على السكان العرب المواطنين والوافدين؛ حيث تم حصر أماكن وجودهم في شريط ضيق، ومنع هؤلاء العرب، الذين يقارب عددهم 1200

شـــخص مـــن التحـــرك خارجه، عطفا على منع رفع علم الإمارات في الجزيرة، وبطرق مختلفة، وامتد المنع إلى دخول السيارات الرسمية التي تحمـــل شـــعار دولة الإمارات العربية المتحدة، وفي هذا السياق، قدمت الإمـــارات مذكـــرة إلى الأمم المتحدة، عام 1980، بشأن احتلال إيران لجزرها الثلاثة، بيد أن المنظمة الدولية لم تصدر قرارًا ملزمًا لإيران بهذا الشأن، خاصة أن الرؤية الإماراتية ذهبت إلى أن الخلاف مع إيران حول هـــذه الجـــزر هـــو خـــلاف جوهره مسألة السيادة الوطنية، وليس خلافاً حـــدودياً، يمكن تسويته بالتنازل، ومن ثم بقيت الجزر مسألة احتلال دولة لأراضي دولة أخرى، عن طريق القوة.

3- حدوث توترات في العلاقات الإيرانية- الكويتية، حيث عانت الكويت مما وصـــفته بأعمـــال إرهابية نفذتها جماعة "محسوبة" على إيران، بدءًا من تفجيـــرات عـــام 1983 والتـــي طالت السفارتين: الأمريكية والفرنسية، ومـــصالح حكومية كويتية، إلى خطف طائرتين للخطوط الجوية الكويتية عـــام 1988، وقـــتل الرهائن. وامتد التوتر في علاقات إيران إلى غالبية الدول الخليجية بفعل ما تدعيه طهران من دعمهم للعراق في الحرب مع إيـــران، بكافـــة الـــسبل وإثارة الجماعات الشيعية الخليجية بتأثير إيراني مباشر وغير مباشر.

4- بـــدأت إيـــران خـــلال شهر مايو 1984 في قصف الناقلات السعودية والكويتـــية داخل المياه الإقليمية للبلدين فيما عرف بـــ "حرب الناقلات"، كمـــا هددت إيران بضرب وتدمير المنشآت البترولية والاقتصادية لدول الخليج، وجددت التلويح بإمكانية إغلاق مضيق هرمز. حيث مثلت حرب الناقلات تحركا جديدا في النزاع المسلح، ومحاولة لتحريك ضغوط اقليمية ودولـــية علـــى العراق لإنهاء حصاره الجوي لمصب النفط الإيراني في جزيرة خرج (العدواني، 2004، ص73).

5- ظهرت مشكلة جديد اخرى في العلاقات بين إيران والبلدان العربية عام 1992، عندما صعّدت إيران سلسلة إجراءاتها التعسفية في الجزر المحتلة، بتوسيع نطاق سيطرتها على جزيرة أبو موسى في انتهاك صارخ للشروط المتفق عليها في مذكرة التفاهم بين إيران والإمارات، وذلك بتمركزها لقوات عسكرية إيرانية على بقية أجزاء الجزيرة، ومنعت رفع علم دولة الإمارات العربية المتحدة، ومنعت كافة أنواع السيارات التي تحمل لوحات إماراتية من دخول الجزيرة، وفرضت الحصول على تأشيرة إيرانية لمن يرغب الدخول إلى الجزيرة، وعلى الرغم من الدبلوماسية الهادئة التي أتبعتها دولة الإمارات لإيجاد حل سلمي للأزمة، إلا أنها فشلت في حث إيران على إلغاء تلك الإجراءات الإيرانية الأخيرة التي لا مبرر لها، والتي أدت إلى احتلالها الكامل وفرض سيادتها بالقوة المسلحة على جزيرة أبو موسى، الأمر الذي جدد النزاع بين الدولتين حول الجزر (التدمري، 1997).

وقد أدت التطورات الدولية والإقليمية، والمتمثلة في انهيار الاتحاد السوفيتي وظهور القوة الأمريكية كقطب مهيمن أثر انتهاء الحرب الباردة، وحرب الخليج الثانية، إلى نشوء اختلال كبير في التوازن الاستراتيجي بمنطقة الخليج والإطار الجيوبوليتيكي لصالح إيران، وحاولت إيران لعب دور حامي الخليج عن طريق استغلال الخلل في توازن القوى على الصعيد الإقليمي، حيث تعمل السياسة الإيرانية على الترويج لهذا الدور عن طريق تكثيف نشاطها السياسي والاقتصادي والعسكري والأيديولوجي في اتجاهين (آل حامد، 1997، ص ص14-15):

الأول: يختص بمنطقة الخليج من خلال العمل على خطين استراتيجيين أهمهما:

أ- احتواء العراق: بالإبقاء على مسألة اللاحرب واللاسلم بين الطرفين.

ب- بدء مرحلة من المصالحة مع دول مجلس التعاون، إلا أن تلك المصالحة ما لبثت أن توارت نتيجة التمادي الإيراني باحتلال الجزر الإماراتية الثلاث.

الثاني: الاتجاه الخاص بمنطقة شمال غرب آسيا مما يمنح إيران فرصة للاضطلاع بدور إقليمي نشط.

وإذا كانت إيران قد عملت على زعزعة أمن الخليج باحتلالها لجزر الخليج الثلاث عام 1971، وتصعيد أزمة الجزر مرة أخرى عام 1992، فإن هزيمة العراق في حرب الخليج الثانية، قد رجحت ميزان القوى في المنطقة لصالح إيران التي قامت بجهود حثيثة لإعادة فرض نفسها كقوة إقليمية مهمة في المنطقة (بهجت وجوهر، 1996، ص46).

وكان هذا أحد أسباب التوجه الإيراني لتطوير القدرات العسكرية التقليدية وغير التقليدية لديها منذ بداية تسعينيات القرن الماضي، إضافة بالطبع إلى تخوفها من التدخل الغربي وخصوصاً الأمريكي في الخليج.

وحين غزت الولايات المتحدة العراق عام 2003، نظرت إيران إلى ذلك الغزو على أنه جهد بالنيابة للتخلص من نظام الرئيس السابق صدام حسين وإخراج العراق كقوة مستقلة من معادلة التوازن الاستراتيجي في المنطقة وتعزيز دور إيران الإقليمي. ولهذا فقد تعاملت إيران مع الحرب على أساس نتائجها، وفضلت عدم إبداء تأييد علني لسياسة الولايات المتحدة حتى لا تظهر كأنها جزء من التحالف الذي شن الحرب. وحتى إذا ما استقرت القوات الأمريكية في العراق اتجهت إيران بخطوات فاعلة صوب التأثير في مسار الأحداث في العراق بالشكل الذي يؤمن لها نفوذاً مؤكداً في هذا البلد يكون كخط هجوم أول، أو خط دفاع متقدم (أرض، دم ومال) باتجاه محاولات إيران التوسع الإقليمي نحو الإقليم العربي أو تجاه أي تفكير أمريكي جدي لمهاجمة إيران (عطوان، 2007، ص57).

ورغـــم إدعـــاء إيـــران حيادها في الحرب التي شنتها الولايات المتحدة ضد العـــراق عـــام 2003 إلا أن الـــدلائل العملية أثبتت ضعف تلك المقولة؛ فمنذ بدء العمليـــات قـــدمت إيـــران أوسع دعم للأطراف السياسية والعسكرية – الميليشيات الشيعية التي لها علاقة بها- في مواجهة مؤسسات النظام العراقي السابق، بل دفعت بجـــزء مـــن قـــواتها إلى العراق أثناء انشغاله بالتصدي للجيش الأمريكي، ثم تبعه بإدخـــال مئات الآلاف ممن ادعت أنهم عراقيون هجروا لتبعيتهم الإيرانية في العام 1980، وســـاعدت علـــى مـــنحهم (بالـــتعاون مع قوى عراقية) كافة وثائق إثبات الشخصية، وإسكانهم في وسط العراق وجنوبه (عطوان، 2007، ص57).

وتواصل التدخل الإيراني في العراق إلى درجة أثارت حفيظة الدول العربية وخـــصوصاً الدول الخليجية التي رأت في هذه التدخلات الإيرانية استمراراً لسياسة إيـــران العسكرية تجاه جوارها العربي، وهو ما عبر عنه أكثر من مسؤول خليجي في العديد من المناسبات وخصوصاً في اجتماعات القمة الخليجية.

2.5 العواقب الإقليمية للتسلح النووي الإيراني

إن نووية إيران جعلتها أكثر من مجرد دولة قوية، دولة بصدد أن تكون –أو بالفعل أصبحت- دولة كبرى في النطاق الإقليمي، ويستند هذا التوصيف إلى التحول النوعي الذي شهدته محصلة القوة الشاملة لإيران بعد انضمامها إلى النادي النووي؛ فقـــد أدى امـــتلاك إيـــران التقنية اللازمة لإنتاج طاقة نووية إلى انتقال إيران من شـــريحة الـــدول الإقليمية المتوسطة القوة إلى ما يمكن تسميته الدول الإقليمية فائقة القوة (راشد، 2006، ص120).

فلقـــد ظهـــرت العديـــد من الدراسات عن أثر المشروع النووي الإيراني في مـــنطقة الخليج العربي، وكتب أيضاً الكثير من الباحثين وكتّاب المقالات والأعمدة الصحافية الخليجيين عن هذا الأثر، وبدت المخاوف قاسماً مشتركاً بين كل هؤلاء، ومـــن بين الكتابات ما ذهبت بعيداً في مخاوفها عندما صوَّرت للرأي العام العربي

والإســلامي والخليجي ان القنبلة النووية الإيرانية لا تسعى إلا إلى استهداف منطقة الخليج العربي، خصوصاً بعد صعود الرئيس الإيراني الجديد.

ويرى أمين ترزي أنه بغض النظر عن الخيار الذي ستفضله إيران النووية، فإن منظور امتلاك النظام الحالي في طهران قدرة استخدام هذه الأسلحة هو منظورٌ مدمــرٌ للأمــن والسلم الشرق أوسطي (بل العالمي أيضاً). لن تتغير الأخطار بعيدة المــدى الناشئة عن إيران نووية حتى إذا تولى السلطة في البلاد نظام أكثر اعتدالاً، وذلك لأنه سيكون علامةً على بدء سباق تسلحٍ جديد في المنطقة. وإذا ما ازداد سعي دول أخــرى فــي الشرق الأوسط ـ المتفجر أبداً ـ لامتلاك برامج أسلحة الدمار الــشامل لخلق توازنٍ مع إيران النووية، فليس من شأن ذلك إلا أن يزيد من فرصة نشوب نزاع كارثي في المنطقة (ترزي، 2004).

وقــبل التدقيق بتفاصيل العواقب الأمنية للسلاح النووي الإيراني على منطقة الخلــيج، ينبغــي الإشــارة إلــى الأهداف الاستراتيجية لإيران من امتلاك السلاح النووي، والتي يمكن تحديدها فيما يلي:

1) ردع مــصادر الــتهديد الرئيسة المتمثلة في الوجود العسكري الأمريكي المباشر على الحدود الإيرانية، وإسرائيل، من الهجوم عليها، وهو الدرس الذي استوعبته إيران من الغزو الأمريكي للعراق، في ظل فرضية أنه لو امــتلك العــراق ســلاحاً نووياً مثل حالة كوريا الشمالية، وهما من دول محور الشر مثل إيران، لما أقدمت الولايات المتحدة على مهاجمته.
2) تحقيق التوازن الاستراتيجي النووي مع دول الجوار الجغرافي التي تمتلك مــثل هــذا السلاح (إسرائيل، باكستان، الهند، الولايات المتحدة، روسيا الاتحادية).
3) تكــريس الهيــبة والمكانة الإقليمية الإيرانية على منطقة الخليج، في ظل القــناعة الإيرانية بفكرة تكريس القومية الفارسية على الخليج، وإدراكها لمجمــل عناصــر قــوتها مقارنة بنظيرتها الخليجية وبعض دول الجوار

الاستراتيجي الاخرى، الامر الذي يفرض ضرورة ان تكون لها الكلمة العليا في نظم وهياكل الأمن في المنطقة.

4) المشتريات الكبيرة للأسلحة والمعدات القتالية لدول الخليج العربي ومحاولتها المستمرة لبناء قواتها المسلحة بأحدث التكنولوجيا مما يخل بتوازن القوى الاستراتيجي العسكري في المنطقة في غير مصلحة إيران.

5) إن امتلاك تكنولوجيا إنتاج الأسلحة النووية يزيد من الشعور الوطني بالتفاخر، ويدل على امتلاك قدرات تصنيع عسكري متقدمة للغاية تجعلها قوة إقليمية عظمى ذات حضور دولي يصعب تجاهله.

6) توافر المصداقية لقوتها الصاروخية بحيث لا تعتمد فقط على إطلاق رؤوس حربية تقليدية بل تمتلك رؤوساً حربية فوق تقليدية (فتحي، 2006، ص364).

ومن هنا، فإن دول الخليج العربية، تنظر إلى البرنامج النووي الإيراني باعتباره تطوراً مرعباً في السياسية الإقليمية الخليجية، رغم إدعاء إيران أنها تطور البرنامج لأغراض سلمية فقط. وقد عززت ادعاءات الأمريكيين وتقارير الوكالة الدولية للطاقة الذرية المخاوف والشكوك حول ما إذا كانت إيران تنوي تطوير البرنامج لأغراض عسكرية وسلمية أيضاً، حيث أن مساعي إيران لامتلاك السلاح النووي، سوف تمهد الطريق أمام سباق محموم لامتلاك الأسلحة النووية كما سبق أن حدث بين الهند وباكستان، الأمر الذي سوف يعرض المنطقة بأكملها إلى خطر ماحق (باديب، 2005، ص27).

ويشير عادل عبد الونيس إلى أن امتلاك إيران للأسلحة النووية ستكون له آثار مدمرة للسلام والأمن والتوازن في منطقة الخليج؛ فأمن المنطقة الذي ظل قائماً – منذ حرب تحرير الكويت عام 1991، حتى توازن القوى بين كل من العراق وإيران ودول مجلس التعاون التي لجأت للاتفاقيات العسكرية مع أمريكا وأوروبا لموازنة الخلل في موازين القوى بينها وبين جارتيها الكبيرتين، طرأت عليه تغيرات

جوهرية بعد حرب العراق 2003 بعد سيطرة الولايات المتحدة على العراق، وخروج الأخير بدوره من معادلة التوازن الذي مال بدرجة واضحة لصالح طهران التي أصبحت تخشى الوجود العسكري الأمريكي على حدودها، لذلك اعتبرت امتلاك السلاح النووي أهم رادع لكل عدو قادم أو محتمل. بيد أن امتلاك طهران لهذا السلاح قد يغريها لاتباع سياسة خارجية توسعية أو عدوانية، والتأثير في المنطقة المحيطة بها، بما يحقق ما تعتبره مصالحها الحيوية، لاسيما بسط السيطرة على مياه الخليج ومنافذه البحرية. وقد يكون البرنامج النووي الإيراني موجهاً ضد دول المنطقة قبل أن يكون موجهاً ضد إسرائيل أو أمريكا، لأنه حتى لو امتلكت طهران السلاح النووي فلن تتمكن من ضرب إسرائيل أو تهديد الولايات المتحدة، وأن وظيفة هذا السلاح لن تتجاوز عملية ردع الدولتين عن مهاجمتها عسكرياً، أو محاولة التفكير في تغيير نظامها بالقوة كما فعلت بالعراق، ولكن يمكنها أن تستعرض بتلك الأسلحة عملية المواجهة مع الدول المجاورة.

وبالتالي، يمكن القول إن امتلاك إيران القدرات النووية العسكرية يخدم الأهداف الأمريكية أكثر من أي شيء آخر، حيث سيضع دول مجلس التعاون أمام خيار واحد وهو الاعتماد المتزايد على الحماية العسكرية الأمريكية وقبول وجودها العسكري الدائم في المنطقة، واحتفاظها بالقدرات النووية العسكرية، إضافة إلى ما سيخلقه هذا المشروع النووي من سباق في التسلح بين طهران والدول العربية، التي ستجد نفسها محصورة بين دول تمتلك السلاح النووي، وفي الوقت نفسه يمكن أن تتجه إيران نحو التعاون مع الولايات المتحدة، كما حدث في أفغانستان والعراق، وربما تتحول إلى حليف استراتيجي كما كانت في الماضي (عبد الونيس، 2007، ص51)

وفي هذا السياق يؤكد محمد السعيد إدريس على الرغم من أن دول الخليج وباقي الدول العربية تشعر بالخطر المحدق من عامل امتلاك إسرائيل للقدرات النووية، وبالعجز عن تغيير الواقع الراهن، إلا أن الشعور العام هو رفض بروز

دولـــة نـــووية اخرى في المنطقة تضاعف الاخطار من احتمال حدوث حرب غير تقليدية، تؤدي إلى تدمير المنطقة، وتعمق حالة عدم الاستقرار الإقليمي في المنطقة عمـــوماً. ففي ميزان الحسابات الاستراتيجية الخليجية لا يعد امتلاك إيران للقدرات النووية بالضرورة عامل ردع وتوازن أمام القدرات النووية الإسرائيلية، فالمصالح العليا لإيران قد تلتقي في الوقت الراهن مع المصالح العربية العليا في وجوب إيجاد وســيلة للحد من احتكار إسرائيل للقدرات النووية العسكرية في المنطقة، ولكن هذه المصالح تتعارض وتتقاطع وبشكل جذري في مواقع عديدة أخرى، مما يجعل قبول مــبدأ دخـــول إيـــران للنادي النووي في الحسابات الاستراتيجية الخليجية والعربية عموماً عامل تطور سلبي أكثر منه إيجابي (إدريس، 2006، ص102).

ولاشـــك فـــي أن الاتجاه للأسلوب العسكري قد يؤدي إلى نتائج كارثية على الساحة الخليجية، حيث يرى البعض أن إيران في إطار استراتيجيه الرد أو الانتقام ستسعى إلى استهداف الوجود والمصالح الأمريكية والإسرائيلية في العالم وفي دول الخلـــيج بـــصفة خاصـــة مـــع إثارة القلاقل في هذه الدول مستغلة في ذلك عاملين أساسيين: أولهما، الشيعة الذين يشكلون حوالي 12 في المائة من سكان دول الخليج الست الأصليين (32 مليون نسمة)، وهو ما حدث في ثمانينات القرن الماضي، في ظـــل الـــدعم الذي قدمه النظام الإسلامي في إيران بقيادة آية الله الخميني للأقليات الـــشيعية فـــي هذه الدول الخليجية. وثانيهما، موقعها الاستراتيجي في شمال الخليج العربـــي الـــذي يجعلهـــا قـــادرة على تهديد الحقول النفطية في السعودية والكويت والعـــراق ودولـــة الإمارات العربية إنتاجاً ونقلاً، والتأثير سلباً بالتالي في استقرار ســـوق النفط العالمية التي يسعى المنتجون والمستهلكون على حد سواء لاستقرارها وإبعادها عن أي متغيرات آنية طارئة (عبد الونيس، 2007، ص52).

ويـــشير موســـى القـــلاب إلى مخاطر سيناريو الصراع العسكري الأمريكي الإيرانـــي على أمن منطقة الخليج، ففي حال تعثر كافة الجهود والمحاولات السلمية لنـــزع فتـــيل الأزمـــة القائمـــة بين الولايات المتحدة الأمريكية وجمهورية إيران

الإسلامية حول ملفها النووي، واندلعت حرب الخليج الرابعة التي لا يتمناها احد في هـذه المـنطقة التي لم تنعم بالهدوء منذ عام 1980 حتى اليوم، فإن طهران قد لا تتـردد بـضرب المصالح الأمريكية أينما وجدت في المنطقة أو ضرب أي مواقع ممكـنة، تتمركز فيها القوات الأمريكية سواءً داخل دول مجلس التعاون أو خارجها مثل مياه الخليج والعراق.

وفـي ظل هذه الاحتمالات المتباينة نسبياً يتوقع محللون مختصون في شؤون الـدفاع أن تكـون المنطقة المحاذية لمياه الخليج من الجهة الغربية، ببرها وبحرها وجـوها، والتـي تـشكل الحيـز الجغرافي لدول مجلس التعاون، مسرحاً لحرب صـاروخية أكثـر اتساعاً. وفي هذه الحالة يتوقع كثيرون ومنهم القادة السياسيون والعـسكريون في إيران، أن تقوم القوات الإيرانية المسلحة بتوجيه ضربات قواتها الـصاروخية الاسـتراتيجية (الباليستية) والتكتيكية (كروز) نحو جيرانها من جهة الغـرب، وحسب خطتها لإدارة الحرب، وبناءً على عملية تحديد أولويات الأهداف التـي تنوي تدميرها، قبل أن تتعرض القواذف الصاروخية الإيرانية نفسها للتدمير الـشامل المنظم من قبل القاذفات الأمريكية بكافة أنواعها، الاستراتيجية والتكتيكية، وكما جرى في العراق خلال حربي 1991 و2003. (القلاب، 2006، ص ص61 -62).

وعلـيه، فـإن الأهـداف الأساسـية التـي يتوقع أن تقوم القوات الإيرانية الـصاروخية بمهاجمتها داخل دول مجلس التعاون، وحسب إمكانياتها التعبوية من حـيث عدد الصواريخ المتوافرة لديها، ومواقع تمركزها، وكثافة الأهداف المسجلة على المسرح الكلي للحرب، قد تشمل ما يلي (القلاب، 2006، ص62) :

أولاً: المواقـع والقـواعد والمنـشآت العسكرية، البرية والبحرية و الجوية (الأمريكية منها والخليجية).

ثانـياً: المنشآت النفطية الرئيسية، مثل مستودعات التخزين ومنصات الشحن والتصدير، وحقول الاستخراج، وخطوط النقل.

ثالثاً: محطات توليد الطاقة الكهربائية وخزانات وقودها.

رابعاً: محطات ضخ المياه وخزانات المياه التابعة لها.

خامساً: بعض المراكز التجارية والعمرانية الكبرى في عدد من المدن الرئيسية.

سادساً: بعض التجمعات السكانية الكثيفة في عدد من المناطق المكتظة.

وفي اتجاه آخر، يركز بعض الباحثين على التداعيات غير العسكرية للبرنامج النووي الإيراني؛ فعلى سبيل المثال يؤكد عبد الله المدني أن المحور الأهم في مخاطر التسلح النووي الإيراني هو ذلك المتعلق بالخسائر الاقتصادية التي ستتكبدها المنطقة جراء حدوث تسرب إشعاعي. إذ يظل هذا الأخير وحده أمرا واردا سواء كان البرنامج النووي الإيراني سلميا أو حربيا، و سواء فرضت عقوبات دولية على طهران أو لم تفرض، و سواء وقعت مواجهة بين الإيرانيين و الغرب بسبب هذا البرنامج أو لم تقع. ففي جميع الأحوال يبقى هذا الخطر محتملا كنتيجة لأخطاء فنية، أو أعمال إرهابية داخلية أو عمليات عسكرية خارجية، أو بفعل زلزال مدمر، لا سيما و أن مفاعل بوشهر النووي مثلا يقع فعلا على خط زلزال نشط. إذ أن حدوث مثل هذه التسربات الإشعاعية، سوف تكون له بطبيعة الحال آثار بيئية وديموغرافية وصحية ونفسية وإنتاجية مؤلمة، لكنها كلها ذات تداعيات اقتصادية خطيرة، لأنها ستفرض على الخزينة العامة في دول المنطقة اكلافا عالية، بمعنى أنها ستستنزف أموالا طائلة لسنوات طويلة للإنفاق على ما تدمره الإشعاعات النووية في البر والبحر والجو، والإنفاق على إعادة تأهيل المناطق المتضررة وعمليات التهجير وإعادة التوطين وعلاج المصابين بالأمراض العضوية والنفسية أو تعويضهم. هذا ناهيك عن الخسائر الناجمة عما سيؤدي إليه مثل هذا التلوث النووي لا محالة من تعطل أو تجمد بعض الأنشطة الاقتصادية (المدني، 2006).

ويكفي في معرض بيان عظم مخاطر التسربات النووية وضخامة كلفة معالجة تداعياتها، الإشارة إلى كارثة تشيرنوبل السوفياتية عام 1986، والتي

استخلص العالم منها دروسا كثيرة ومتنوعة، لكن الدرس الابلغ والاهم كان مفاده أنه ما من دولة نووية في العالم، مهما بلغت قوتها العلمية وقدراتها البشرية واحتياطاتها الأمنية والفنية، مستثناة من وقوع مثل هذه الكارثة. وهكذا فإذا كان الاتحاد السوفيتي بقدره وعظمته، وجيوشه الجرارة من العلماء والتقنيين، وخبرات مؤسساته العلمية الطويلة في المجال النووي، عجز عن تفادي وقوع مثل هذا الحدث الرهيب، وأورثها لروسيا الاتحادية وأوكرانيا وبيلاروسيا اللواتي عجزن حتى الآن عن محو كامل آثار تلك الحادثة، فما بالك بدولة نووية ناشئة كإيران كل تقنياتها وعلومها وإمكانياتها وخبراتها مستوردة أو في طور النشوء.

وهنا لا بد من الإشارة إلى مسألتين محددتين تمثلان جوهر الخطورة المقصودة، وستكون لهما آثار اقتصادية مؤلمة على الخليج، وبصورة أكثر بكثير مما شعرت به شعوب الاتحاد السوفيتي (المدني، 2006):

المسألة الأولى: إن مساحة دول الخليج مجتمعة صغيرة جدا قياسا بمساحة الاتحاد السوفيتي السابق، وبالتالي فان تهجير السكان إلى مناطق أكثر أمنا في حالة التسربات النووية، على نحو ما قام به السوفييت، يبدو أمرا مستحيلا، وبالتالي فليس أمام شعوب الخليج من خيارات سوى البقاء في أماكنها والاستسلام لما تحمله الإشعاعات النووية من أمراض، أو الهجرة إلى الخارج، وفي كلتا الحالتين ستكون الآثار الاقتصادية مكلفة.

المسألة الثانية: إن دول الخليج العربية، على الأقل، تعتمد اعتمادا شبه كامل في مياه الشرب على تحلية مياه البحر، وبالتالي فإن تسرب الإشعاعات النووية إلى هذه المياه يضعنا أمام خيارين كلاهما ذات كلفة اقتصادية مدمرة هما، إما الموت عطشا أو استيراد المياه من الخارج. وهذا يختلف بطبيعة الحال عما حدث في الاتحاد السوفيتي الذي لئن تضررت مياه بعض أنهاره بفعل حادثة تشيرنوبل، فإنه يمتلك مصادر أخرى للمياه.

ويــشير عــبد الله الطاير إلى جانب اخر من جوانب الاثار السلبية للبرنامج الــنووي الإيرانـــي، حــيث يستعيد السيناريو الذي أعقب تحرير الكويت، إذ بقيت الفاتــورة مفــتوحة والبنود المالية مشرعة، فكلما حرّك صدام قواته جنوباً تحركت الآلــة العــسكرية الأمــريكية بحجة حماية دول الخليج، وكان على دول الخليج أن تتحمل أعباء الفاتورة الضخمة. والحالة ستكون مشابهة ولكن فاتورتها ستكون أعظم بكثيــر لمبررات منطقية، أولها أن العدو هذه المرة نووي، وثانيها أن أسعار النفط مــرتفعة جداً وعلى المنطقة أن تدفع من أجل أمنها وأمن الإمدادات النفطية. ومثلما هــي الــولايات المــتحدة فإن دول الخليج لا تملك خيارات كثيرة في التعامل مع الــضغوط الأمريكية، كما أنها لا تملك تطمينات إيرانية يمكن الوثوق بها. فأكثر ما يمكن أن تخشاه دول الخليج العربية أن تصبح ضحية صفقة سياسية وعسكرية بين الولايات المتحدة وإيران (الطاير، 2006، ص68).

3.5 الآثار المحتملة للبرنامج النووي الإيراني على أمن الخليج العربي:

تــتعدد الآثـــار التي يمكن أن يحدثها البرنامج النووي الإيراني على منطقة الخليج سواء كانت بيئية أو أمنية كما يلي.

أ) تهديد الاستقرار الإقليمي في منطقة الخليج:

مما لاشك فيه أن امتلاك إيران لأسلحة نووية من شأنه التأثير على استقرار منطقة الخليج من زاويتين (كشك، 2005، ص65):

الأولـــى: تكــريس الخلل القائم في موازين القوى، حيث أن حقائق الجغرافيا السياسية تشير إلى أن القوة الإيرانية الحالية إذا ما أرادت أن تتجه فإن مسارها لن يكــون الشمال أو الشرق، ففي الشرق هناك القوى النووية الآسيوية الكبرى "الهند وباكــستان والصين"، وفي الشمال هناك روسيا، وبالتالي فإن إمكانية التمدد المتاحة لإيــران هي في الغرب، ويوضح الجدول التالي مدى الخلل في القدرات التسليحية للدول الخليجية الست مقارنة بالتسلح الإيراني.

ويضاف إلى هذا التباين معاناة الجيوش الخليجية من نقص الافراد المستعدين للخدمـــة في القوات المسلحة أو الالتزام بالحياة العسكرية، كما أنهم يفتقرون بصفة عامـــة للخبـــرة القتالـــية، فـــي الوقت الذي أعلنت فيه إيران عن إجرائها لتجربة صـــاروخية مـــتطورة (شهاب 3) في يوليو 2005، فضلا عن إعلان وزارة الدفاع الإيرانية عن اعتزامها تطوير نوعين آخرين من الصواريخ ذات التقنية العالية وهما شهاب 4 (3000 كم) وشهاب 5 (5000كم)، بالإضافة إلى ما تشير إليه الدراسات العـسكرية الحديثة من أن إيران تقوم حاليا بإنتاج أكثر من 80 بالمائة من أسلحتها الثقيلة.

الثانية: إمكانية نشوب صراع عسكري بين إيران والأطراف المعنية بالقضية الـنووية تـنعكس آثـاره علـى المنطقة، خاصة أن هذا البديل ليس مستبعدا من اسـتراتيجيات الـولايات المتحدة تجاه الملف النووي الإيراني، حيث أكد على ذلك الـرئيس بوش بالقول "لا نستبعد الخيار العسكري لتسوية الملف النووي الإيراني"، ومـن ثـم فإن الرد الإيراني قد يأخذ أشكالا عديدة منها أن تقوم إيران عن طريق حـزب الله بقصف عشوائي لإسرائيل مما قد يؤدي إلى تصاعد العنف بين إسرائيل والدول المجاورة (سوريا ولبنان). ومن ناحية أخرى، قد تقوم إيران بضرب القواعد الجـوية والقطـع البحـرية الأمـريكية في دول الخليج العربية من خلال استخدام صـواريخ أرض- أرض، وهـو الأمـر الذي ينذر باحتمال أن تتحول المواجهة المباشـرة المـتوقعة بين إيران والولايات المتحدة إلى حرب إقليمية عواقبها عديدة مـنها إمكانية قيام إيران بإغلاق مضيق هرمز مما يعوق تدفق النفط الخليجي إلى الدول الغربية والولايات المتحدة، وهو ما أكده شكر الله عطا زاده نائب رئيس لجنة الطاقـة فـي البـرلمان الإيراني أنه "إذا فرضت عقوبات على إيران بطريقة تهدد مـصالحها الوطنـية فإنهـا لن تسمح بتصدير نفط من المنطقة، فضلا عن أنها قد تستهدف السفن الأجنبية الأمر الذي من شأنه التأثير على حركة الملاحة في الخليج، ومـن ثـم على استقرار الأسواق النفطية وهو ما سوف يؤثر سلبا على اقتصاديات

دول مجلـــس الـــتعاون الخليجي التي تعتمد بشكل اساسي على النفط كمصدر مهم للـــدخل القومي. ومن ناحية ثالثة، قد تستهدف إيران المصالح الأمريكية في المنطقة سواء كانت شركات أو مصانع أو حتى أفراد (كشك، 2005، ص65).

جدول يوضح الخلل في ميزان القوى العسكري بين إيران والدول الخليجية الست

الدولة	عدد القوات	الدبابات	صواريخ أرض جو	طائرات مقاتلة	وحدات بحرية		باتريوت	ميزانية الدفاع بالمليار
					وحدات سطحية	غواصات		
السعودية	201 آلاف منهم 75 ألفا حرس وطني	900 من بينها 315 أم – إيه 2 ابرامز	33 بطارية نحو نصفها 1 – هوك	294 منها 174 أف – 15	34	—	20	27.2
الإمارات	50500	516 من بينها 360 من طراز ليكيوك	8 منها 3 بطاريات هوك	106	18	—	—	
عمان	41700	153	50	40	13	—	—	2.4
الكويت	15500	290 منها 218 م –1 إيه 2 ابرامز	10 بطاريات منها 4 هوك	81 منها 40 أف إيه 18	10	—	5	3.3
قطر	12.300	30	75 سام أرض جو منها 12 ستنجر	18	7	—	—	1.5
البحرين	11.000	140	بطاريتان	34 منها 22 أف – 16	11 بينها فرقاطة	—	—	0.315
العراق	تعاني القوات العراقية التقليدية والتسليح بعد صدام من الإهمال، وهناك خطط لإقامة جيش من 30 ألف جندي، القوات الحالية هي نحو 10 آلاف جندي تركز على الأمن الداخلي							
إيران	540.600	1565	76 بطارية منها واحد هوك وبعضها ستنجر	306	59 منها 10 هودونج و 40 بوجامر	3 من طراز كليو	—	9.1

المصدر: المعهد الدولي للدراسات الإستراتيجية – لندن (التوازن العسكري 2003 – 2004)

ب) صعوبة التوصل إلى صيغة مشتركة لأمن الخليج:

مـــن الآثار المهمة بالنسبة لامتلاك إيران سلاحا نوويا صعوبة التوصل إلى صـــيغة مـــشتركة لأمـــن الخلـــيج، حيث تعد تلك القضية من القضايا الخلافية في العلاقـــات الإيرانية- الخليجية، فإيران تطالب دوما بأن يكون لها دور في الترتيبات الأمنية الخاصة بالمنطقة انطلاقا من أن أمن الخليج هو مسؤولية دوله، الأمر الذي يـــتعارض مع رؤية دول المجلس الست لتلك القضية التي ترى في الوجود الأجنبي عـــاملا مهما لضمان أمنها، وفي ظل هذا الاختلاف طرحت عدة صيغ لأمن الخليج مـــن جانب إيران، فضلا عما أوردته مراكز الدراسات المتخصصة في هذا الشأن، ألا أن إصرار إيران على امتلاك السلاح النووي من شأنه أن يعوق إمكانية التوصل إلـــى صـــيغة أمنـــية مـــستقبلية لأمن الخليج وذلك لعدة اعتبارات (كشك، 2005، ص66):

أولهـــا: إمكانـــية قـــيام سباق نووي ليس في منطقة الخليج فحسب وإنما في المـــنطقة العـــربية كلها، حيث ستعمل الدول العربية جاهدة من أجل دخول النادي الـــنووي وهـــو الأمر الذي أكد عليه يوشكا فيشر وزير الخارجية الألماني الأسبق بالقـــول "مـــن أن تسلح إيران بأسلحة نووية سيكون بمنزلة (كابوس) لدول الشرق الأوسط التي تعاني بالفعل من انعدام الأمن والاستقرار"، وهو المعنى نفسه الذي أكد علـــيه أمير دولة قطر بالقول "إن منطقتنا مشمولة بالخطر إذا أخذنا بالاعتبار وجود دولتـــين نوويتين على أطراف المنطقة هما الهند وباكستان اللتان أصبحتا متساويتين فـــي القوة النووية، بالإضافة إلى وجود البرنامج النووي الإيراني، ومن ثم لن تقف الأطراف الأخرى موقف المتفرج مما يحدث".

ثانـــيها: أن دول مجلـــس الـــتعاون الخليجـــي في سعيها لإقامة صيغة أمنية مـــشتركة فـــي الخلـــيج لا بد وأن تحصل على ضمانات دولية ملزمة من المجتمع الدولـــي بـــشأن إجراءات بناء الثقة مع الأطراف الإقليمية ومنها إيران، وأول هذه المتطلبات عدم تهديد أمن تلك الدول سواء بامتلاك الأسلحة النووية أو غيرها .

ثالثها: امتلاك إيران للسلاح النووي من شأنه أن يقوض كافة الخطوات التي بـذلها الجانـبان الخليجي والإيراني واستهدفت حسن الجوار وتعزيز الثقة والمنافع المتـبادلة، وصـولا إلى إيجاد منظومة أمنية وإقليمية تقوم على أسس عدة يأتي في مقدمتها نبذ اللجوء إلى القوة وحل كافة القضايا العالقة بالحوار والتفاوض، وبالتالي فإن امتلاك إيران للسلاح النووي يمثل" ردة" في العلاقات التي يشوبها توتر بالفعل نتيجة الإصرار الإيراني على احتلال الجزر الإماراتية الثلاث، واعتبار القضية شأنا إيـرانيا داخليا بالرغم من كونها إحدى أهم القضايا الثابتة على جدول أعمال القمم الخليجية السنوية(كشك، 2005، ص66).

ج) الآثار البيئية المباشرة:

تعـد دول مجلـس التعاون الخليجي في مقدمة التي سوف تصاب بالضرر المباشر من جراء الأسلحة النووية الإيرانية -كما أوضحنا سابقاً-، حيث يقع مفاعل بوشـهر الذي يمد أحد أهم مرافق المشروع النووي الإيراني على بعد 280 كم من مديـنة الكويت ويعتمد هذا المفاعل بصفة أساسية على تقنيات مستوردة من روسيا التـي لا تملـك عناصـر الأمان النووي المضمونة. وبالتالي فإنه في ظل الحظر الغربي على الآلات والمعدات التي تستخدم في الصناعة النووية فإن إيران قد تسعى لإنجـاز وإتمام تسلحها النووي اعتمادا على آلات نووية أقل ضمانا، ومن ثم تصبح دول الخلـيج في مرمى الخطر إذا ما حدث تسرب. وثمة شواهد تاريخية على مثل هذه الأخطار ومنها حادث تشرنوبل عام 1986. ومن ناحية أخرى، فإن إيران في محاولـتها الـتخلص من النفايات النووية قد تتجه إلى التخلص من الماء الثقيل في الخليج الأمر الذي من شأنه أن يخلق أزمة تلوث لكل دول المنطقة تنتج عن تسرب المـواد الـنووية المـشعة في مياه الخليج وتستمر آثارها عشرات السنين (كشك، 2005، ص67).

د) مأزق الدول الخليجية في حالة نشوب حرب :

ويعـــد هذا الأثر أحد أهم تداعيات امتلاك إيران للسلاح النووي، حيث تؤكد كافـــة المؤشـــرات أن الولايات المتحدة لن تتراجع عن استخدام القوة ضد أي قوة نووية محتملة، وفي هذا الصدد أشار تقرير معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى الـــصادر مع تولي الرئيس بوش فترة رئاسته الثانية "أنه إذا استطاعت دولة معادية للـــولايات المتحدة أن تحصل على أسلحة دمار شامل، خاصة الأسلحة النووية فإن الخطـــر ســـيكون كبيرا ومحوريا، وشدد التقرير على أن الولايات المتحدة لا بد أن تكون أشد قلقا فيما يتعلق بإيران وامتلاكها أسلحة نووية، ولعل هذا ما يفسر التحول في خطاب الإدارة الأمريكية خلال شهر أغسطس عام 2004 الذي أكد فيه بوش أنه لا يـــستبعد الخـــيار العـــسكري ضـــد إيـــران في حال عدم توقفها عن تخصيب، اليورانـــيوم، وفـــي ظـــل إمكانية نشوب حرب ضد إيران فإن دول مجلس التعاون الخليجي سوف تواجه مأزقا حقيقيا. حيث إنه إذا كان للدول الخليجية مصلحة أكيدة في التخلص من النظام العراقي السابق سواء أعلنت بعضها ذلك أو لم يعلن البعض الآخـــر، إلا أن الأمر يبدو مختلفا بالنسبة للحالة الإيرانية التي يصعب معها التكهن بنـــتائج هذا العمل سواء كان ضربة استباقية أو عمليات عسكرية متصلة، حيث لن تكـــون الـــدول الخليجية الست بمنأى عن تداعيات مثل هذه الأعمال، كما أنه على الـــرغم مـــن أن تلك الدول تعد حليفا استراتيجيا للولايات المتحدة بموجب اتفاقيات أمنـــيه ثنائـــية (باستثناء المملكة العربية السعودية)، فإنه من المستبعد أن تقدم هذه الـــدول تسهيلات لوجيستية للعمليات العسكرية ضد إيران، بل إنها قد تدفع في سبيل الحل الدبلوماسي السلمي، حيث أن الدول الخليجية بها نسبة كبيرة من الشيعة، ومن ثـــم فـــإن الـــدول التي تسمح باستخدام أراضيها لضرب إيران قد تتعرض لعمليات إرهابية كما حدث خلال الحرب العراقية – الإيرانية (كشك، 2005، ص67).

4.5 مبررات القلق الخليجي من سياسة التسلح الإيرانية:

يمكن تلخيص أهم مبررات القلق الخليجي تجاه سياسة التسلح الإيرانية بشقيها التقليدي وغير التقليدي بما يلي(الأنصاري، 2006):

أولا: لا تنحصر مبررات القلق الخليجي في البرنامج النووي فحسب بل في العقيدة الثورية لإيران ممثلة في مشروعها التوسعي. فالنظام الإيراني نظام شمولي لا يقتنع من دون دور الهيمنة والزعامة والتمدد والتفرد مما يجعل منطقة الخليج رهينة المزاج الثوري الإيراني، كما أن صحيفة السوابق الإيرانية لا تنبئ بحسن سيرة السلوك الإيراني مع أهل الخليج، بل سلوكها مشوب بشيء من التعالي والنظرة الفوقية كما في قضية الجزر الإماراتية، وإيران لا يمكن أن تضرب إسرائيل لأن النتائج كارثية عليها.

ثانياً: إيران ليست بحاجة للنووي لا سلمياً من اجل الطاقة لأن عندها الطاقة الرخيصة التي تغنيها عن هدر البلايين من أموال شعبها الذي يعيش في مستوى اقتصادي متواضع مقارنة بجيرانه الخليجيين، ولا يوجد حاجة للنووي (عسكرياً) لأنها غير مستهدفة عسكريا لا في أرضها ولا بترولها ولا أمنها ولأن عندها ترسانة من الأسلحة ما يضمن لها الردع الكافي.

ثالثاً: ماذا لو أن إيران امتلكت القدرة النووية فعلا، وهو احتمال وارد، وقد يكون هذا الاحتمال وراء ثقة الرئيس نجاد بنفسه، وتعهده بجعل إيران نووية كاملة خلال فترة قصيرة، وفي هذه الحالة ليس لنا إلا التعايش معها واللجوء إلى الأصدقاء من الدول الكبرى طلبا للأمن والأمان.

رابعاً: ما الذي سيضيفه امتلاك النووي لإيران؟ وماذا يعني تملك إيران للنووي؟ قد لا يشكل تملك النووي لأية دولة- طبيعية – خطورة في حد ذاته، فدول كثيرة تملكه – الهند، باكستان، إسرائيل، ولكن إيران دولة لها نظام شمولي وعندها مشروع سياسي، وخطورة تملك إيران للنووي تكمن في توظيفه من اجل مزيد من التمدد والتدخل في الشأن الخليجي – خاصة – والعربي – عامة - وإذا كانت –

إيــران – غير النووية – متدخلة في الخليج وفي العراق عبر الميليشيات والاتباع وفـــي لبــنان عبــر حزب الله وفي فلسطين عبر حماس، بل وصل النفوذ والدعم والأمــوال التــي تنفق من غير حساب إلى المحاكم الإسلامية في الصومال فكيف الحـــال إذا أصــبحت إيران نووية كاملة!؟. إيران تسعى للنووي ليس فقط من اجل مــزيد مــن الهيمــنة وفــرض الوصاية ولكن لأن هذا النووي يرضي (غرورها) و(كبــرياتها) القومي ويرد الاعتبار إلى (ذاتها) التاريخية و(عزتها) الإمبراطورية فهي ليست اقل شأنا من باكستان والهند.

خامــساً: أما عن التداعيات الأمنية، فإن هذا الإصرار الإيراني قد يدفع دول المنطقة إلى الخيار النووي الخليجي كحق مشروع لحماية مصالحها، ومن ثم تتحول المــنطقة إلـــى ساحة صراع بين القوى النووية ولهذا لم يكن تحرك مصر النووي السلمي مستغرباً (الأنصاري، 2006).

الفصل السادس

المواقف الإقليمية والدولية

من برامج التسلح الإيرانية

الفصل السادس

المواقف الإقليمية والدولية من برامج التسلح الإيرانية

لقد ترتب على تصاعد البرنامج التسلحي الإيراني وبخاصة برنامجها النووي وتأثيـراته الواقعـية والمحتملة على الأمن الخليجي، مواقف لعدة أطراف من هذا البـرنامج، وذلـك طـبقا لمـصالح ورؤى هذه الأطراف لتلك التأثيرات، وهذا ما سـيحاول أن يناقـشه هـذا الفصل بشيء من الإيجاز، وذلك بالحديث عن أطراف مختارة وذات صلة.

1.6 موقف دول الخليج العربي:

إن القـراءة الإقليمية لدول المنطقة ربما تختلف قليلاً أو كثيراً في مضمونها عن القراءة الغربية لبرامج التسلح الإيرانية؛ فدول الخليج لا تمتلك أدلة مادية تدعم الاتهامـات الغربية لحكومة إيران الإسلامية بأنها تسعى لامتلاك أسلحة دمار شامل، فالبـرنامج النووي الإيراني -والذي من المفترض أن يعمل ضمن الحدود القانونية التـي حـددتها معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية، وتحت إشراف ورقابة اللجنة الدولـية للطاقة الذرية- قد تم استخدامه لغرض تطوير القدرات النووي العسكرية للدولـة. فأغلب دول الخليج تدعم الجهود الدولية الرامية لمنع أي دولة موقعة على المعاهـدات الدولـية لحظـر أسلحة الدمار الشامل من تجاوز أو خرق التزاماتها القانونـية المنـصوص عليها في هذه المعاهدات. فترى هذه الدول أن من الواجب والمـنطق خـضوع جميع المنشآت النووية في المنطقة لعمليات المراقبة والتفتيش والتحقق الدولي لتعزيز الثقة المتبادلة (العاني، 2006، ص69).

ومـن هـنا يمكن القول، أن موقف دول مجلس التعاون الخليجي من قضية البـرامج التـسليحية الإيرانية وبخاصة البرنامج النووي يتسم بشيء من الغموض والتـردد وذلـك بالـرغم مـن الاهتمام العالمي الذي يحظى به المشروع النووي

الإيرانـــي؛ ففـــي القمـــة الخليجية التي انعقدت في ابو ظبي اواخر 2005، تجنب رؤســـاء الـــدول الخليجـــية مواجهة إيران بصورة مباشرة في موضوع برنامجها الـــنووي، وذلـــك بالرغم من الاتهامات الغربية التي تقول بأن طهران قد أصبحت قـــريبة جدًا من صنع أول سلاح نووي. وفي المقابل، تضمّن البيان الختامي للقمة انـــتقادات مباشرة وعنيفة لإسرائيل حول الموضوع النووي تحديدًا. وطالب البيان الختامـــي إسرائيل بالانضمام إلى معاهدة عدم انتشار السلاح النووي (NPT) ووضـع جمـــيع منشآتها النووية تحت المراقبة الدولية، كما طالبوا المجتمع الدولي بالضغط على إسرائيل وإجبارها على فعل ذلك. ولم يتضمن البيان الختامي انتقاداً أو مطالباً محـــددة مـــن إيران في شأن برنامجها النووي، فيما اعتبر أن ترداد المطالبة بجعل مـــنطقة الشرق الأوسط منطقة خالية من السلاح النووي بأنه انتقاد ضمني للبرنامج الـــنووي الإيرانـــي وللتصريحات الحادّة التي أطلقها الرئيس أحمدي نجاد في تلك الفترة (Henderson, 2005).

ويلاحـــظ علـــى صعيد مجلس التعاون الخليجي وجود مطالبة خليجية لإيران بإنهـــاء البرنامج النووي بيد أن هذه المطالبة لم تكن مباشرة، وفي هذا الصدد يقول الأمـــين العـــام لمجلس التعاون الخليجي عبد الرحمن العطية "أن. البرنامج النووي الإيراني ليس له ما يبرره خاصة في ظل مطالبتنا للمجتمع الدولي بالعمل على جعل مـــنطقة الـــشرق الأوسط بما فيها منطقة الخليج خالية من الأسلحة النووية وأسلحة الـــدمار الـــشامل". بـــيد أنه أضاف "لسنا بصدد الاختلاف مع إيران فعلاقاتنا معها طيبة"، وتعكس التصريحات السابقة طبيعة التوجه الخليجي العام بشأن برنامج إيران الـــنووي حـــيث يتسم هذا التوجه بالحذر الشديد خاصة مع وجود البرنامج النووي الإســـرائيلي، حـــيث أن اتخاذ الدول الخليجية الست موقفا علنيا من برنامج إيران النووي قد يفسره البعض بأنه دعم للاحتكار الإسرائيلي للسلاح النووي. وبالتالي فقد كان الموقف الرسمي الخليجي في شكل مبادئ وعموميات دون الإشارة إلى طرف

لذاتـــه ويتــضح ذلــك مـــن خلال البيانات الختامية للقمم الخليجية (كشك، 2005، ص67).

وبــشكل عـــام يُلاحـــظ أن مجلس التعاون الخليجي ركز في تحركه لإدارة الموضــــوع ألتسلحي الإيراني على جانبين أساسيين لا يمكن بأي حال من الأحوال تجاوزهمـــا، لما قد يترتب على ذلك من نتائج كارثية، أولها: رفض تصعيد الملف الـــنووي إلى مرحلة الحرب بين إيران وأي من القوى الإقليمية والدولية (إسرائيل والـــولايات المتحدة)، لأن مثل هذه الحرب قد تضع منطقة الخليج بشكل كامل في مهـــب الريح، وتجعلها عرضة للدمار الشامل. وثانيها: رفض امتلاك إيران للسلاح الـــنووي، لأنـــه ســـيعطيها مـــساحات نفوذ أوسع وربما هيمنة إقليمية شاملة على المـــنطقة، وهو ما عبر عنه أمين عام مجلس التعاون الخليجي عبدالرحمن بن حمد العطية بقوله "إن الملف النووي الإيراني يقلقنا ويقلق العالم" (عبد الونيس، 2007، ص51).

أمـــا علـــى الصعيد الفردي لدول الخليج العربية، فيلاحظ أنه ومع تطورات الأزمة، أخذ التمايز أو التباين في المواقف الخليجية يظهر، وليس فقط على مستوى الـــنخب الحاكمـــة، بل أيضاً على مستوى النخب المثقفة بين من يعلن مخاوفه من البـــرنامج الـــنووي الإيراني، سواء أكان عسكرياً أو سلمياً، وبين من يحرص على تبديد هذه المخاوف. وقد كان الموقف الإماراتي أكثر وضوحاً في تعبيره عن القلق مـــن القدرات النووي الإيرانية؛ فقد أعلن الشيخ محمد بن زايد آل نهيان ولي عهد أبوظبـــي وزيـــر الـــدفاع بدولة الإمارات في لقاءه مع الرئيس الفرنسي شيراك في بـــاريس موقـــف بـــلاده قائلاً:" أقول في البداية أن وجود قدرات نووية في منطقة الـــشرق الأوســـط أمر ضار، وهذا يعني أننا ضد وجود قدرات نووية في إيران، وكذاك وجود قدرات نووية في الشرق الأوسط هو أمر غير مجد"، وكذلك قوله: "إن الملـــف الـــنووي الإيرانـــي مقلـــق للدول المحيطة بإيران، وكذلك على الصعيدين

الإقليمـــي والدولـــي، ولكـــن هذا لا يدفعنا نحو البحث عن حل بعيد عن الخيارات السلمية" (إدريس، 2006، ص102).

وكـــان الموقف السعودي، أكثر ميلاً إلى التهدئة مع إيران، وخصوصاً خلال القمـــة الخليجية في أبو ظبي 2006، حيث ساهم موقف السعودية في إخراج البيان الختامـــي للقمة خالياً من إي إدانة لإيران أو تحذير من برنامجها النووي. وقد أكد وزيـــر الخارجـــية السعودي الأمير سعود الفيصل في لقاءه مع رئيس دولة النمسا هاينز فيشر، هذا الموقف السعودي، عندما تمنى على إيران السير مع دول الشرق الأوسط لإزالة كل أسلحة الدمار الشامل من المنطقة، لجعلها منطقة خالية من أسلحة الـــدمار الشامل، وأكد أن طريق الاستقرار يكون في إزالة أسلحة الدمار الشامل في الشرق الأوسط، وليس الإضافة إليها" (إدريس، 2006، ص102).

وتلخـــص وزارة الخارجـــية الـــسعودية موقف المملكة من البرنامج النووي الإيراني بما يلي: "إن المملكة تطالب بجعل منطقة الشرق الأوسط خالية من أسلحة الـــدمار الـــشامل بما فيها منطقة الخليج، وان المملكة تؤيد المفاوضات الجارية بين دول الترويكا الأوروبية (ألمانيا، بريطانيا، فرنسا) وبين إيران بشأن الملف النووي الإيرانـــي، وان المملكـــة تأمـــل أن تسفر هذه المفاوضات عن نتائج ايجابية تخدم الاســـتقرار في المنطقة. كما تعرب عن بالغ قلقها من مخاطر انتشار أسلحة الدمار الـــشامل وما لذلك من آثار سلبية كبيرة على البيئة وأمن واستقرار المنطقة، وتدعو إلـــى حل هذه القضية حلاً سلمياً في إطار الضمانات التابعة للوكالة الدولية للطاقة الذرية وبما يعزز أمن واستقرار المنطقة" (وزارة الخارجية السعودية، 2007).

أمـــا الكـــويت، فقد أكدت مراراً على حق إيران في استخدام الطاقة النووية للأغـــراض الـــسلمية وهو ما جاء على لسان أمير الكويت ووزير الخارجية وكافة المـــسؤولين في الدولة لدى استقبالهم هاشمي رافسنجاني، الرئيس الإيراني الأسبق، عـــن أملهم في أن يكون البرنامج النووي الإيراني يصب في المجال السلمي وليس العـــسكري. وقد نقلت وكالة الأنباء الإيرانية عن الأمير الكويتي تجديد دعم الكويت

لحـــق إيـــران المشروع في استخدام الطاقة النووية لاغراض سلمية. وقد تم التاكيد على هذا الموقف مرة أخرى خلال زيارة الرئيس الإيراني أحمدي نجاد للكويت في شـــباط عام 2007، عندما أكد الأمير للرئيس الإيراني أنه إذا ما استخدمت الطاقة النووية لأهداف سلمية فالكويت أول من ترحب بها أما إذا كانت نية القيادة الإيرانية استخدام هذه الطاقة لأهداف عسكرية فإن هذا أمر مؤسف جداً.

ويحدد الوزير المسئول عن الخارجية العمانية يوسف بن علوي موقف بلاده مـــن المـــشروع النووي الإيراني قائلاً: "نحن ضد أي نشاط يستهدف إنتاج أسلحة نـــووية فـــي المنطقة أو أي أسلحة دمار شامل أخرى في الخليج، نحن دول ليست كبيـــرة وبالتالـــي ينبغـــي أن ننأى بأنفسنا عن أي صراع بين الكبار"، وأضاف أن "البـــرنامج النووي الإيراني هدفه سلمي لأن إيران تسعى إلى إنتاج طاقة كهربائية بحدود 20 ألف ميجاوات" (كشك، 2005، ص68).

وكـــان قـــد حدد الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني أمير قطر، خلال زيارته لمقر شـــرطة نـــيويورك فـــي الولايات المتحدة موقف قطر من وجود أنشطة نووية في المـــنطقة، قـــائلاً: "إننا في قطر لا نريد رؤية الأسلحة النووية في منطقة الخليج"، وأعرب عن أمله في :"التوصل إلى حل سلمي سريع لهذه المسألة".

أمـــا الموقف البحريني، فقد ورد على لسان رئيس الوزراء البحريني، الشيخ خلـــيفة بن سلمان آل خليفة، حيث أعلن أن البحرين قد أكدت مرارا موقفها الداعي إلـــى جعل المنطقة منطقة خالية من أسلحة الدمار الشامل، وأن شعوب هذه المنطقة في حاجة إلى تكثيف الجهود من أجل التنمية والتطور، مع التأكيد على حق أي دولة أن تمتلك التكنولوجيا النووية للأغراض السلمية (أرشيف رئاسة الوزراء البحرينية، 2006/6/12).

كما أكد رئيس وزراء البحرين في لقاء مع صحيفة الأهرام المصرية، رفض بـــلاده لأي عمـــل عسكري ضد إيران بسبب ملفها النووي، حيث قال: "لقد شهدت منطقتـــنا العديـــد من الحروب وعانت من ويلاتها لسنوات طويلة، لذلك نحن ندرك

تماما عواقب نشوب حرب جديدة في المنطقة.. وإذا وقعت الحرب لا سمح الله، فإن المنطقة بأسرها ستتأثر بتداعياتها... وأن موقف البحرين ثابت في هذا الشأن وأكدناه مرارا، وهو أهمية إيجاد حل سلمي لمشكلة الملف النووي الإيراني عبر الطرق الدبلوماسية ووفقا لقرارات الشرعية الدولية، بغرض إخلاء منطقة الشرق الأوسط من أسلحة الدمار الشامل، بما فيها منطقة الخليج مع الإقرار بحق دول المنطقة في الاستفادة من التقنية النووية للأغراض السلمية".

وبشكل عام، يوجد العديد من القيود التي تحد من الموقف الخليجي العام وتجعله غير راغب في اتخاذ مواقف أكثر حدة تجاه البرنامج النووي الإيراني، ومنها أن إيران الدولة الجارة الكبيرة والتي لها علاقات تاريخية مع الدول العربية بحكم الانتماء جميعاً للأمة الإسلامية، واتخاذ إيران مواقف إيجابية في القضايا التي تخص العالمين العربي والإسلامي وفي مقدمتها القضية الفلسطينية، إلى جانب أن نسبة ليست قليلة (12%) من سكان الخليج تعود جذورهم إلى أصول فارسية وتنتمي للمذهب الشيعي، هذا فضلاً عن إعلان إيران ذاتها أن برنامجها النووي سلمي وأنها لا تسعى إلى امتلاك سلاح نووي، بل تسعى إلى تأمين طاقتها الكهربائية. فترى هذه الدول أنه لا يعقل أن تهاجم الدول الخليجية البرنامج النووي الإيراني السلمي، في حين تتجاهل البرنامج النووي الإسرائيلي الذي أنتج بالفعل المئات من الرؤوس النووية المسلطة على رقاب كل العرب (الدسوقي، 2006، ص71).

وترى الدول الخليجية أنه أمام حقيقة قيام إحدى دول منطقة الخليج بتطوير وامتلاك السلاح النووي، ولتكن إيران، فإن ذلك سيؤثر على خيارات دول المنطقة الأخرى بطرق محددة، ويؤثر على أمن المنطقة كلها، والتي يمكن إيجازها بالمواقف التالية (العاني، 2006، ص75-76):

أ- القبول بالأمر الواقع، ومحاولة التعايش مع الواقع الاستراتيجي الجديد الذي سيفرز تحول إحدى دول المنطقة إلى دولة نووية، وهذا يتطلب القبول

بموازين قوى جديدة، مما يعني بروز دولة إقليمية تتفوق على دول المنطقة مجتمعة بإمكانـــات هـــذه الدول المتواضعة، والمتمثلة حصراً في القوة العسكرية التقليدية، وربما يقود هذا التطور إلى حدوث إخلال خطير بحالة الاستقرار والأمن الإقليمين.

ب- قـــيام دول المـــنطقة الأخرى بشكل فردي أو بشكل جماعي وكاستجابة لـــضرورة بـــناء إســـتراتيجية مضادة بمحاولة تطوير قدرات نووية ذاتية من أجل تأســـيس مـــبدأ الردع المتبادل ومن أجل إعادة التعادل إلى ميزان القوى الإقليمي، وذلـــك عبر تبني مشروع إنتاج القنبلة النووية، ويستلزم هذا قيام دولة إقليمية معينة أو عـــدد مـــن الدول الخليجية بصورة مشتركة بالعمل على تطوير برنامج عاجل لإنـــتاج القـــدرات النووية العسكرية، وربما بمساعدة تقنية من دولة أو دول نووية صـــديقة. وهـــذا يعنـــي دخول دول المنطقة في سباق تسلح محموم بأسلحة الدمار الـــشامل. وســـتواجه هذه الدول صعوبات أساسية في حال تبني هذا الخيار لانعدام وجـــود برامج تطوير للتكنولوجيا النووية في هذه الدول، مما يلزمها البدء من نقطة تقارب الصفر في عملية تطوير وتبني تكنولوجيا معقدة وعالية الحساسية ومكلفة.

وهـــناك احـــتمال ضئيل لقيام دولة أو دول خليجية بمحاولة اختصار الجهد والـــزمن، وذلـــك من خلال القيام بمحاولات من أجل الحصول على ترسانة نووية جاهزة مدعومة بوسائل السيطرة والقيادة والتخزين، إلى جانب وسائل وقدرات نقلها إلـــى أرض الدولة الهدف (الصواريخ والطائرات الملائمة) من مصادر دول نووية حلـــيفة أو صـــديقة، مما سيضمن قدرة ردعية مؤثرة لهذه الدول خلال فترة زمنية قـــصيرة. وعلـــى الرغم من أن هذه الخيار يُعد أفضل وأسرع من خيار قيام الدولة الإقليمـــية الأخـــرى بتطوير قدرات نووية ذاتية، فإن خيار امتلاك قنبلة أو ترسانة نـــووية جاهـــزة لا يزال يواجه صعوبات قانونية وسياسية وتقنية تجعل من تحقيق الهدف أمراً يبدو بعيد التحقيق أو المنال في ظل الظروف الدولية الراهنة.

ج- قـــيام دول المنطقة بشكل فردي أو جماعي بالتوصل إلى اتفاق مع أحدى الـــدول النووية الكبرى لتوفير الحماية النووية (مظلة نووية) لهذه الدول. وهذا ربما

يستلزم قيام الدول الإقليمية بالسماح للدولة الحامية او الضامنة بتاسيس قواعد عسكرية نووية على أرضي هذه الدول أو الدولة لتوفير الحماية الفاعلة من تهديدات الدولة النووية الإقليمية الناشئة. مثل اتفاق اليابان مع الولايات المتحدة الأمريكية، وهذا يعني مزيداً من التواجد العسكري الخارجي في المنطقة، وتأسيس حالة التبعية للدول الكبرى النووية بوصفها مصدر الحماية والردع للقوة النووية الإقليمية.

د- في حالة فشل الجهود الدبلوماسية الإقليمية والدولية وانعدام جدوى ضغوط المنظمات الدولية والمجتمع الدولي بشكل عام، يبقى الخيار الأخير يتمثل في قرار قيادة الدولة بشكل منفرد أو بالتنسيق مع عدد من قيادات دول المنطقة المعنية مباشرة بتأثيرات التغير المفاجئ في موازين القوى الإقليمية (احتمال تحول دولة إقليمية إلى السلاح النووي) باتخاذ قرار بمنح الدعم السياسي والمعنوي والسري، وربما الذهاب إلى مدى تقديم التسهيلات العسكرية الضرورية لطرف ثالث يمتلك القدرة والرغبة للقيام بعملية عسكرية، هدفها تدمير المنشآت النووية وتعطيل برنامج تطوير الأسلحة النووية التابع للدولة الإقليمية.

ولا شك في أن هذا القرار، يجب أن يمثل الحل الأخير والوسيلة الوحيدة المتبقية، عندما تفشل جميع الوسائل الأخرى وعندما يتطور الأمر إلى الاختيار بين خيارين محددين: إما قبول الأمر الواقع بامتلاك دولة إقليمية للقنبلة النووية والتعايش مع نتائج هذا التغير الاستراتيجي الدائمة وطويلة المدى أو القبول والإيمان بضرورة وأحقية العمل العسكرية وتحمل نتائجه الوقتية المتمثلة ربما بسلسلة من العمليات الانتقامية محدودة التأثير(العاني، 2006، ص75-76). وهذا ما ينطبق على إيران في حالة امتلاكها للسلاح النووي.

2.6 موقف الولايات المتحدة الأمريكية:

تتبنـــى الـــولايات المـــتحدة مـــوقفا تقليدياً رافضاً ومعادياً للبرنامج ألتسلحي الإيرانـــي ويخاصة برنامجها النووي. وقد مثل هذا الموقف امتدادا للموقف العدائي الـــذي تتبـــناه الولايات المتحدة تجاه إيران منذ قيام الثورة الإيرانية عام 1979، ثم ازدادت حـــدة هـــذا العداء منذ بداية تسعينيات القرن الماضي، ولاسيما بعد ازدياد الاتهامـــات الأمريكية لإيران بأنها تسعى إلى امتلاك أسلحة الدمار الشامل، علاوة علـــى المـــزاعم الأمريكية بأن إيران قد تورطت في دعم عمليات إرهابية مضادة للأهـــداف الأمـــريكية، فضلا عن وقوف إيران موقف الرفض والمعارضة لعملية التـــسوية العـــربية- الإسرائيلية، جنبا إلى جنب مع اتهام الإدارة الأمريكية لإيران بانتهاك حقوق الإنسان في الداخل.

ويقـــوم الموقـــف الأمريكـــي على أن البرنامج النووي الإيراني يتبنى أهدافاً عسكرياً، ويهدف إلى إنتاج الأسلحة النووية، بل إن الولايات المتحدة تعتبر الجهود الإيرانية المبذولة في المجال النووي أكبر مشكلة للانتشار النووي في العالم حالياً. حـــيث ترتكـــز الاتهامـــات الأمريكية لإيران بوجود أبعاد عسكرية وراء برنامجها الـــنووي لأن الأهداف الاقتصادية التي تذكرها إيران لهذا البرنامج النووي لا تبدو منطقية على الإطلاق من وجهة النظر الأمريكية، استنادا إلى أن المفاعلات النووية سوف تكلف إيران مليارات الدولارات، رغم أنها ليست ذات فائدة كبيرة من الناحية الاقتـــصادية بالنسبة لدولة مثل إيران والتي تمتلك مخزونا ضخماً من النفط والغاز الطبيعـــي. فـــتكلفة إنتاج الكهرباء عن طريق النفط والغاز الطبيعي لا تتعدى 18-20% مـــن تكلفـــة إنـــتاجها بالطاقـــة النووية، علاوة على أن إيران ركزت إنشاء مفاعلاتهـــا الـــنووية فـــي مـــنطقة واحدة بجنوب البلاد بعيدا عن المدن الإيرانية والمنـــشآت الـــصناعية في شمال البلاد، وهو ما يقلل من إمكانية الاستفادة في هذه المفـــاعلات فـــي تولـــيد الطاقـــة لخدمة الاحتياجات الاستهلاكية للمدن والمصانع الإيرانية، كما تدعي واشنطن (محمود، 2003، ص ص 76-77).

كمـــا اكـــدت الولايات المتحدة في اكثر من مناسبة ان التقنية المستخدمة في البرنامج النووي الإيراني يمكن استخدامها بسهولة للأغراض العسكرية، إضافة إلى أن الأقمـــار الـــصناعية ومعلومات الاستخبارات الأمريكية قد أكدت وجود شكوك وشـــبهات حـــول حقيقة التوجه النووي العسكري الإيراني، من أهمها أن إيران قد اســـتوردت قرابة الطن والنصف من اليورانيوم الطبيعي في بداية تسعينيات القرن الماضـــي دون إبلاغ الوكالة الدولية بذلك، وأنها تقوم باستغلال ترسيبات اليورانيوم مـــن الأراضي الإيرانية كمصدر محلي للمواد النووية، على الرغم من عدم حاجتها لها في برنامجها المدني الذي يعتمد على الوقود الروسي، فضلاً عن حصول إيران علـــى وحدات طرد مركزي من باكستان لتخصيب اليورانيوم. لذلك تصر الولايات المتحدة على ضرورة كشف إيران بصورة كلية عن برنامجها النووي، وقيام الوكالة الدولـــية بدراسة مصادر المعلومات الموثوقة عن أنشطة إيران النووية، وعدم قبول أي تفـــاوض مـــع إيـــران يخل بمطالب الوكالة الدولية وبنود معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية (فتحي، 2006، ص343).

فقـــد كانت الولايات المتحدة حريصة دوماً على تسخين ملف التسلح النووي الإيرانـــي ونقله من الوكالة الدولية للطاقة الذرية إلى مجلس الأمن، كي يتسنى لها استـــصدار قـــرارات شبيهة بالقرارات التي صدرت ضد العراق قبيل الغزو، لذلك اســـتبقت مـــوعد تسليم الدكتور محمد البرادعى المدير العام للوكالة الدولية للطاقة الذريـــة تقريـــره الخـــاص بإيـــران، وأوردت تقريراً أصدرته وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية يؤكد أن إيران تسعى بنشاط إلى امتلاك أسلحة نووية وكيميائية وبيولوجية، وأن إيران أرادت الحصول على تكنولوجيا تساعد على إنتاج مواد قابلة للانـــشطار ضمن برنامجها للأسلحة النووية. وأضاف التقرير الأمريكي أن صوراً للأقمـــار الـــصناعية أظهـــرت أن إيران تخفى منشأة لتخصيب اليورانيوم بواسطة الطـــرد المركـــزي تحت الأرض في مدينة نتانز، التي تبعد 160 كيلو متراً جنوب طهـــران، وأن إيـــران تـــسعى أيضاً إلى الحصول على وقود نووي من اليورانيوم

والبلوتونـيوم، وانهـا سعت إلى امتلاك مفاعل لابحاث الماء الثقيل يمكن ان ينتج بلوتونـيوم لأسـلحة نووية (التقرير الاستراتيجي العربي، 2004، ص ص209-211).

وتصاعدت الأزمة بين إيران والغرب عموماً وخاصة الولايات المتحدة، مع اسـتئناف طهران في الثامن من آب 2005 دورة تحويل الوقود النووي في منشأة أصفهان بعد أن علقت في تشرين الثاني 2004 بموجب الاتفاق الإيراني الأوروبي. وجـاء قـرار اسـتئناف التخـصيب بعد أن وصفت إيران التشجيعات الاقتصادية والتجارية، التي قدمتها أوروبا في الخامس من آب 2005 والتي تتضمن السماح لها بتطوير منشآت نووية لأغراض مدنية، وضمان حصولها على مصادر بديلة للوقود النووي من أوروبا وروسيا، بأنها غير ذات شأن، مؤكدة أنها استأنفت تحويل الوقود الـنووي ولـيس تخصيب اليورانيوم، الذي يمكن استخدامه في صناعة قنبلة نووية (عطوان، 2006، ص74).

وقـد عملـت الولايات المتحدة على حشد الدعم الدولي وتأييد القوى الكبرى والأعضاء الدائمين في مجلس الأمن، فضلا عن التأثير على الوكالة الدولية للطاقة الذريـة من أجل إحالة ملف طهران النووي إلى مجلس الأمن الدولي تمهيداً لاتخاذ المجلـس إجراءات عقابية ضد طهران لحملها على تجميد أنشطتها النووية. وبينما أسـفرت الجهـود الأمريكية عن إصدار الوكالة الدولية لقرار يدين مواصلة إيران تخـصيب اليورانيوم على نحو يثير القلق بشأن احتمالات تصنيعها للسلاح النووي، كـان على واشنطن مواصلة مساعيها من أجل حشد التأييد الدولي ضد إيران داخل مجلس الأمن الدولي.

لذا، فقد قامت وزيرة الخارجية الأميركية كونداليزا رايس بجولة أوروبية في أكتوبر2005، نجحت خلالها في حشد الدعم الأوروبي لموقف بلادها المتشدد حيال طهـران حتى أن توني بلير رئيس الوزراء البريطاني آنذاك قد هاجم إيران محذرا إياهـا مـن مغـبة التهوين من شأن الغضب الدولي جراء عنادها وإصرارها على

المضي قدما في برنامجها النووي، ملوحا بعدم تورع كل من لندن وباريس عن إحالة الملف النووي الإيراني إلى مجلس الأمن الدولي والسير في ركاب الولايات المتحدة، الأمر الذي أسهم بدوره في دفع طهران باتجاه الإعلان عن استعدادها لاستئناف المفاوضات من أجل تسوية أزمتها النووية بغية الحيلولة دون رفعها إلى مجلس الأمن الدولي. وفي سياق مواز، قامت رايس أيضا بجولة مماثلة إلى الشرق الأوسط في شهر فبراير 2006، في جولة زارت خلالها مصر والمملكة العربية السعودية والإمارات، سعياً إلى الحصول على دعم عربي لإحكام الطوق حول إيران، ومن ثم حملها على الإذعان للنداءات الدولية بتجميد برنامجها النووي (التقرير الاستراتيجي العربي، 2006، ص210).

وفي شهر فبراير 2006، تعهد الرئيس الأميركي جورج بوش مجددا بأن تحول بلاده دون أن تتمكن إيران من تطوير أسلحة نووية، واتهمها بأنها الدولة الأولى الداعمة للإرهاب. وصرح الرئيس بوش في كلمة ألقاها بواشنطن في شهر فبراير 2006، بأن النظام الإيراني دعا إلى تدمير إسرائيل حليفة بلاده، وهو يتحدى العالم بسعيه لامتلاك أسلحة نووية. وقد تزامنت تصريحات الرئيس الأميركي الشديدة اللهجة مع المساعي الروسية الصينية المبذولة للتفاوض مع طهران حول برنامجها النووي، فضلا عن وصول مفتش تابع للوكالة الدولية للطاقة الذرية في مهمة استكشافية إلى طهران.

وفي تصريحاتها التي أطلقتها في فبراير 2006 أمام حشد من مسؤولي الإدارة واللوبي اليهودي، أكدت وزيرة الخارجية الأمريكية كونداليزا رايس على أن الطريق نحو استخدام بلادها الخيار العسكري ضد طهران لا يزال طويلا، غير أن واشنطن تتمتع بمصداقية وجدية لا تقبلان الشك في استعدادها للجوء إليه على نحو يجعل من هذا الخيار دائما مطروحا وغير مستبعد على الإطلاق (التقرير الاستراتيجي العربي، 2006، ص211).

وينطلق الخيار العسكري الامريكي من تجارب الحروب السابقة وتقييم الوضع الإيراني، مدركاً أن الأولوية الأولى لا ينبغي أن تعطى فقط لقصف المنشآت النووية الإيرانية، ولكن أيضاً لتدمير قوة إيران العسكرية التي من المحتمل أن تستخدمها في ضربتها الثانية الانتقامية- وأبرزها مستودعات ومواقع الصواريخ شهاب3، ومواقع الحرس الثوري، والأسراب البحرية في الخليج التي من الممكن أن تقوم بإغلاق مضيق هرمز وشن هجمات بحرية على السفن والقواعد الأمريكية في الخليج. وستكون أشبه بعملية (ثعلب الصحراء) عام 1998 التي شنتها القوات الجوية والصاروخية الأمريكية ضد الأهداف العسكرية العراقية إبان فترة حكم نظام صدام حسين بمعنى أنها قد تستخدم بين 3- 5 أيام- وقد تمتد لأكثر من ذلك طبقاً لمستوى رد الفعل الإيراني. وفى جميع الأحوال ستتجنب القيادة الأمريكية الزج بأي قوات برية في عملياتها المرتقبة ضد إيران، إلا في أحوال نادرة (سويلم، 2006، ص62).

وما يعزز إمكانية الوصول إلى أعلى مراتب الصراع بين إيران والولايات المتحدة هو كون صراع الإرادتين الأمريكية والإيرانية ينطلق في جزء كبير منه من جدل عقائدي ديني بين تيارين أحدهما يمثل الأصولية المسيحية بالتعاون مع المحافظين الجدد في صورتها المطلقة الساعية لقيادة العالم منذ تولي إدارة بوش الابن الحكم في الولايات المتحدة، والثانية تمثل فكراً إسلامياً يزعم قوله للحق المبين الذي لا يأتيه الشك، وكلاهما يجعل من الحاضر نقطة انطلاق لتهيئة الأرض للصراعات القادمة التي هي في غالبها صراعات دموية (أمين، 2006، ص34)، ستؤدي إلى الإخلال بأمن المنطقة بأسرها.

3.6 موقف الترويكا الأوروبية (فرنسا وبريطانيا وألمانيا)

من الملاحظ على السياسة الأوروبية في تعاملها مع الملف النووي الإيراني هو أنها ينطبق عليها سمات العمل الأوروبي المشترك من حيث الدوافع، ومن حيث طبيعة تلك السياسة. فمن حيث الدوافع ترغب الدول الأوروبية في أن يكون لها دور في قضية هامة وحساسة مثل الملف النووي الإيراني، خاصة بعد أن استحوذت الولايات المتحدة على الملف العراقي كاملاً ؛ بداية من قرار الغزو ومرورًا بتجاهل مجلس الأمن والدول الأعضاء فيه، ونهاية بالمليارات التي حازت عليها الشركات الأمريكية في عقود إعادة إعمار العراق. ولذلك يشكل الملف الإيراني محطة اختبار جديدة للسياسة الخارجية الأوروبية الموحدة التي ترغب دول الاتحاد الأوروبي في تحقيقها. أما من حيث طبيعة السياسة الأوروبية فهي تميل نحو الجهود الدبلوماسية وتوظيف الأدوات والخيارات الاقتصادية، كما أنها غالبًا ما تتسم بتباين المواقف ولكن في إطار واحد للعمل (مخيمر، 2005، ص83).

وقد طغت الفكرة القائلة إن (الاتحاد الأوروبي وصل إلى مفترق طرق) على عناوين مختلف وسائل الإعلام خلال عام 2003، والذي شهد بداية المفاوضات المباشرة لممثلي الترويكا الأوروبية (بريطانيا وفرنسا وألمانيا) مع طهران، وذلك لإقناعها بالتخلي عن برنامجها لتخصيب اليورانيوم. وبعد قرابة الثلاث سنوات من المفاوضات الأوروبية- الإيرانية العقيمة، وافق الاتحاد الأوروبي أخيراً على التصويت لصالح إحالة ملف إيران النووي إلى مجلس الأمن الدولي. ومع ذلك أكدت تصريحات كبار المسؤولين الأوروبيين أن أوروبا كانت ترى في قرار الإحالة "مبعثاً للأمل في إيجاد حل دبلوماسي للأزمة النووية الإيرانية". لكن هذا الأمل ترافق مع تصعيد ملحوظ في لهجة خطاب وزراء خارجية كبرى دول الاتحاد الأوروبي إزاء إيران، حيث (حذروا) طهران من احتمال قيام اتحادهم بفرض عقوبات عليها – قد تتضمن حظر تأشيرات السفر إلى أوروبا وفرض عقوبات

مالـــية صارمة – إذا واصلت إيران رفضها التخلي عن برنامجها النووي (شتراكا، 2006، ص65).

وضـــمن موقـــف الترويكا الأوروبية من الملف النووي الإيراني، يلاحظ أن الموقـــف البريطانــــي داعـــم ومؤيد للموقف الأمريكي الذي ينادى بالوقف الكامل لتخصيب اليورانيوم ووقف جهود إيران على صعيد إنتاج الوقود النووي، كما تتبنى بـــريطانيا الموقـــف الأمريكي القائم على التعامل مع الملف النووي الإيراني ضمن ملفـــات أخـــرى مثل موقف إيران من عملية السلام في الشرق الأوسط، والإرهاب كحزمة واحدة لا تنفصل تحت عنوان كبير هو الملف النووي الإيراني

أما الموقف الفرنسي الذي يتسم عادة بالاستقلالية عن المواقف الأمريكية فهو يميل إلى احتفاظ إيران بالحد الأدنى من التكنولوجيا النووية بالقدر الذي لا يتيح لها امـــتلاك أسلحة نووية مع وجود رقابة دائمة على المنشآت النووية الإيرانية. ومن المعلـــوم أن الـــشركات الفرنـــسية تـــستحوذ علـــى نصيب لا بأس به من العقود والاســـتثمارات فـــي إيـــران في مجالات الحقول النفطية (شركة توتال الفرنسية)، والطيران المدني، والمنشآت السياحية والترفيهية إلى جانب منشآت الموانئ، ومنها علـــى ســـبيل المـــثال، المشاركة في استثمارات بقيمة ملياري يورو في المجموعة السياحية المسماة وردة الشرق في المنطقة التي تقع شمال شرق منطقة كيش الحرة بالمشاركة مع مجموعة من المستثمرين الألمان. ومن المؤكد أن استقرار الأوضاع فـــي إيـــران سياســـيًا واقتصاديًا يعد متطلبا أساسيا للحفاظ على تلك الاستثمارات ونمـــوها. ومـــن المـــؤكد أن خسارة الاستثمارات الفرنسية في العراق بعد الغزو الأمريكـــي للعـــراق ماثلة للأذهان، ومن المؤكد أيضًا أن فرنسا لا تود تكرار نفس التجـــربة لاستثماراتها في إيران. أما عن الموقف الألماني فهو يقف في نقطة وسط بين تبعية بريطانيا للولايات المتحدة واستقلالية فرنسا أخذًا في الاعتبار عقود العمل والاســـتثمارات الألمانـــية لدى إيران التي تحتل مرتبة متقدمة عالميًا في احتياطي النفط والغاز الطبيعي (مخيمر، 2005، ص84).

وقد اثبتت الاتفاقيات الموقعة بين كل من الاتحاد الاوروبي وإيران ـ كاتفاقية طهـران (2003) وباريس (2004) ـ أن الاتحاد الأوروبي قادر على لعب دور الوسـيط لحـل الأزمة النووية الإيرانية، لكن التجارب العملية أظهرت بدورها أن نجـاح الوسـاطة الأوروبية في حل هذه الأزمة ظل دائماً بحاجة ماسة إلى الدعم الأمريكـي الفاعـل. ففي بداية المفاوضات الأوروبية ـ الإيرانية المباشرة، قدمت الولايات المتحدة دعماً محدوداً لمبادرات الترويكا الأوروبية ذات الصلة، ولم تعلن أي موقـف رسمي مؤيد لتلك المبادرات إلا عبر تصريحها الذي أطلقته في مارس 2005، أي بعد مرور سنة ونصف السنة على بدء المفاوضات المباشرة بين إيران ودول التـرويكا. وقد زاد التصريح الأمريكي المذكور تحركات الترويكا الأوروبية تعقـيداً، لأنهـا وجدت نفسها مضطرة لأخذ الموقف الأمريكي من المسألة النووية الإيـرانية فـي الاعتـبار، خصوصاً رفض واشنطن القاطع لإجراء أي محادثات مباشرة مع الحكومة الإيرانية (شتراكا، 2006، ص65).

وقد جاء التحرك الإيراني إزاء الموقف أو المواقف الأوروبية على محورين؛ تمـثل الأول في محاولة تفكيك الموقف الأوروبي بحيث لا يشكل كتلة ضغط قوية علـى طهران، خاصة وأن دول الاتحاد الأوروبي جميعها تقف خلف الترويكا في حالـة انتظار لما سوف تسفر عنه المفاوضات مع إيران. أما المحور الثاني فيتمثل فـي التحـرك السياسي الخارجي النشط للدبلوماسية الإيرانية تجاه الدول الأوروبية وغير الأوروبية لإقناع تلك الدول بعدالة وشرعية الملف النووي الإيراني ونفي أي صلة أو نية من قريب أو بعيد لحيازة أسلحة نووية (مخيمر، 2005، ص85).

كما اتبعت إيران سياسة المماطلة والغموض تجاه الجهود الأوروبية كما حدث في الرد الإيراني على "رزمة الحوافز" التي عرضها خافيير سولانا، المنسق الأعلى للسياسة الخارجية بالاتحاد الأوروبي، خلال زيارته لطهران في 6 يونيو 2006، إذ تـضمن الـرد الإيرانـي مائـة سـؤال حول بعض النقاط التي تضمنها العرض الأوروبـي، وطالبت بجدول زمني لتطبيق الحوافز الاقتصادية والأمنية، وتفاصيل

عن دور إيراني محتمل في ترتيبات إقليمية امنية، في حال موافقتها على العرض. وفي الوقت نفسه رفضت إيران الطلب الرئيسي لمجلس الأمن بوقف مسبق لعمليات تخـصيب اليورانـيوم، لكنها ألمحت إلى إمكانية الحد منها، مرجئة ذلك لمفاوضات جادة أبدت الاستعداد لها منذ يوم 23 أغسطس 2006 (ناجي، 2006، ص ص177-178).

وكانت هذه السياسة الإيرانية هي الدافع نحو المزيد من التشدد الأوروبي تجاه الملـف الـنووي الإيرانـي مع الاستمرار باستبعاد الحلول العسكرية، وقد أعلنت المستـشارة الألمانـية انجيلا ميركل التأييد الكامل لفرض عقوبات على إيران، مع رفـض اللجوء إلى الخيار العسكري في التعامل مع الأزمة النووية الإيرانية، رغم إقرارها بأن الرد الإيراني غير مرض وأن العبارة الحاسمة التي كانت تنتظرها هي إيقـاف تخصيب اليورانيوم – كانت غائبة عن الرد الإيراني. وكرر هذا التصريح وزيـر الخارجية الفرنسية "فيليب دوست بلازى" على الرغم من قوله أيضاً أنه من المهـم تفادى تصعيد صراع مع إيران والعالم الإسلامي، واعتبر أن الرد الإيراني غيـر مـرض في الوقت الحالي، ولكن أسوأ شيء يمكن اقترافه هو التصعيد نحو مواجهة مع إيران والعالم الإسلامي من جهة، والغرب من جهة أخرى. حيث قال وزير الخارجية الفرنسية :"إن هذا سيكون بمثابة صدام الحضارات الذي تقف فرنسا اليوم وحيدة بشكل عملي في محاولة تفاديه"(سويلم، 2006، ص64).

4.6 موقف الوكالة الدولية للطاقة الذرية

لعـبت الـوكالة الدولـية للطاقة الذرية الدور المحوري في الأزمة النووية الإيـرانية، بحكـم أنها الجهة المنوط بها بالتفتيش على البرنامج النووي الإيراني، وهـى المكلفـة بـتحديد مـا إذا كانت إيران قد انتهكت التزاماتها بموجب اتفاقية الـضمانات الـنووية. وليس هناك من شك في أن دور الوكالة في الأزمة النووية الإيـرانية كـان الأول من نوعه، وزاد كثيراً من فاعلية دور الوكالة في التفاعلات

الدولية المرتبطة بمنع الانتشار النووي، بدرجة تفوق كثيرا دورها اثناء عملية إزالة أسـلحة الدمار الشامل العراقية. ويعود ذلك إلى الفارق الكبير في دور الوكالة فيما بـين الحالتـين، إذ كان دور الوكالة في الحالة العراقية مرتبطا بتنفيذ قرار مجلس الأمـن 687 الـصادر فـي عـام 1991، والذي كلف الوكالة بالقيام بمهمة إزالة البـرنامج النووي العراقي. وكانت الوكالة بالتالي ترفع تقاريرها الدورية بشأن هذه العملية إلى مجلس الأمن، وليس إلى مجلس أمناء الوكالة، في حين أن دور الوكالة في الحالة الإيرانية كان أوسع نطاقاً، فهي التي اكتشفت الأنشطة الإيرانية المحظورة وكانـت ترفع تقاريرها إلى مجلس أمناء الوكالة بشأن تطورات التعاون مع إيران بخـصوص إنهـاء انتهاكاتها، أي أن التفاعلات الخاصة بالحالة الإيرانية كانت تتم داخل الوكالة بخلاف الحالة العراقية (محمود، 2005، ص5) .

وتلخـص موقف الوكالة الدولية للطاقة الذرية من البرنامج النووي الإيراني بـأن إيـران ترفض الانصياع لشروط وأنظمة الوكالة الدولية، حيث رفضت تقديم بيانات ومعلومات شاملة وسليمة عن كافة أنشطتها النووية. كما ثبت قيامها بأنشطة محظـورة فـي مجـال تخصيب اليورانيوم. إضافة إلى عدم توقيعها البروتوكول الإضافي لمعاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية، والذي يفرض عليها التوقف نهائياً عن أي أنشطة لتخصيب اليورانيوم (فتحي، 2006، ص ص343-344).

وبدأت الوكالة تولى اهتماماً خاصاً بالحالة الإيرانية منذ سبتمبر 2002، بينما كانـت العلاقات بين الجانبين تقتصر قبل ذلك على عمليات التفتيش الروتينية التي يقوم بها مفتشو الوكالة للمنشآت النووية الإيرانية وفق نظام الضمانات المعمول به، والـذي يجـرى تطبيقه بصورة نمطية على جميع الدول الأعضاء في معاهدة منع الانتـشار الـنووي. وكـان العامل الرئيسي لنقل الحالة الإيرانية من فئة الحالات الروتينية إلى فئة الحالات الخاصة يتمثل في ورود معلومات إلى الوكالة بشأن قيام إيـران بإقامـة منشآت خاصة بدورة الوقود النووي، وقام المدير العام للوكالة في اجـتماع مجلـس أمـناء الوكالة في مارس 2003 بعرض تقرير خاص عن نتائج

زيارتـــه لإيران في الشهر السابق على الاجتماع، ثم جرى تكليف المدير العام من قبل مجلس الأمناء في يونيو 2003 بتقديم تقرير دوري عن إيران.

ويـــشير رصـــد السلوك الإيراني في الأزمة إلى أن التحولات الجوهرية في الـــتعاون بين إيران والوكالة كانت تحدث في الفترات التي تفرض فيها مهلة نهائية أو إنـــذار زمنـــي محـــدد على إيران للكشف عن الغموض في برنامجها الزمني، باعتـــبار ذلـــك أعلى مستوى لتكثيف الضغوط على إيران، مما كان يضطرها إلى تعزيز تعاونها مع الوكالة. حدث ذلك عقب المهلة التي وجهها مجلس أمناء الوكالة فـــي 12 سبتمبر 2003 لإيران حتى آخر شهر أكتوبر 2003، وأيضا عقب المهلة التـــي حـــددها اجتماع مجلس أمناء الوكالة في سبتمبر 2004 لإيران حتى نوفمبر 2004 لتوضـــيح موقفها بشأن الغموض المحيط بمسألتي التلوث الإشعاعي وأجهزة الطرد المركزي. فالمهلة الأولى الصادرة عن اجتماع سبتمبر 2003، والتي أمهلت إيران حتى أكتوبر التالي، هي التي دفعت إيران نحو إعلان موافقتها على الانضمام للبروتوكول الإضافي لمعاهدة منع الانتشار النووي.

ومـــع أن إيران كانت قد رفضت هذه المهلة في بادئ الأمر واعتبرتها موقفا وقحـــا وغيـــر مسئول ويهدف إلى تدمير التعاون بينها وبين الوكالة، فإنها لم تكن تـــرفض مـــن حيث المبدأ التوقيع على البروتوكول، ولكنها كانت تطرح عدداً من المخاوف، أبرزها يتعلق بالخوف مما يمكن أن يؤدى إليه التوقيع على البروتوكول من المساس بسيادة إيران على أراضيها، أو الخشية من أن تستغل عمليات التفتيش المفاجـــئ علـــى المنـــشآت النووية الإيرانية كستار للتجسس على إيران، وبالذات التجـــسس علـــى برنامج الصواريخ الباليستية الإيرانية. وكانت إيران تطالب أيضاً بالحصول على مقابل للتوقيع على البروتوكول يتمثل في ضمان حقها في الحصول علـــى التكنولوجيا النووية المتطورة الخاصة بالاستخدامات السلمية للطاقة الذرية، وإســـقاط الـــولايات المتحدة للعقوبات المفروضة عليها، ولكن الأمر انتهى بتوقيع

إيــران رسميا في 18 ديسمبر 2003 على البروتوكول في مقر الوكالة في جنيف (محمود، 2005، ص6).

ولكــن إيران استمرت بجهودها لتخصيب اليورانيوم متجاهلة الوكالة الدولية وأنظمــتها، مــع رفض كل العروض الغربية لمساعدتها على تخصيب اليورانيوم خــارج إيــران، ممـــا أفضى إلى نفاد صبر المجتمع الدولي تجاه البرنامج النووي الإيراني، استنادًا إلى التقارير التي قدمتها الوكالة الدولية للطاقة عن هذا البرنامج، فجــاء تقريرها الصادر في 2-2-2006م مؤكدًا أن الوكالة غير قادرة على التأكد من الطبيعة السلمية للبرنامج النووي الإيراني بعد ثلاث سنوات من العمل المكثف. فكــان هذا التقرير تمهيدًا لصدور قرار مجلس محافظي الوكالة في 5-2-2006م بإحالــة الملــف النووي الإيراني إلي مجلس الأمن على سبيل الإحاطة دون اتخاذ إجراءات عقابية، وأمهلها حتى 6-3-2006م، كي تعيد النظر في بناء مفاعل بحثي يعمــل بالماء الثقيل، والإسراع بالتصديق على البروتوكول الإضافي لمعاهدة حظر الانتــشار الــنووي، وتنفيذ تدابير الشفافية حسب طلب المدير العام للوكالة الدولية للطاقة الذرية.

وفي 27-3-2006، صدر تقرير آخر عن الوكالة، وأورد عددًا من المسائل المــتعلقة بشأن البرنامج النووي الإيراني، بما في ذلك مواضيع قد تكون لها أبعاد عسكرية، وأن الوكالة غير قادرة على التوصُّل إلى استنتاج مؤكَّد بأنه لا توجد أي مــواد، أو أنشطة نووية غير معلنة في إيران، وأسفر هذا التقرير عن صدور بيان 29 مــارس 2006م، وأكّــد تقرير للوكالة أن إيران لم تتخذ الإجراءات التي سبق وطلبها مجلس محافظيها من طهران (علي، 2007).

وقــد تعرضـــت الــوكالة الدولية للطاقة الذرية في إدارتها للأزمة مع إيران لضغوط عديدة من طرفي الأزمة الرئيسيين، إيران والولايات المتحدة؛ إذ جاء ذلك فـــي صـــورة الاتهامـــات الإيرانية المتكررة للوكالة بالانحياز وعدم الحياد والميل لــوجهة النظـــر الأمـــريكية فـــي إعـــداد التقارير الدورية عن إيران، علاوة على

الاتهامـــات الامـــريكية للوكالة ومديرها العام بانهما لا يظهران الحزم الكافي إزاء إيـــران، وأنهمـــا والأوروبيين يمنحون إيران الوقت الذي تحتاجه لمواصلة تطوير بـــرنامجها الهـــادف إلـــى امتلاك السلاح النووي، فضلاً عن اتهامها بالامتناع عن الـــتجاوب مـــع المطلب الأمريكي بشأن نقل ملف إيران النووي إلى مجلس الأمن لمعاقبتها على انتهاكها لمعاهدة منع الانتشار النووي.

ولكن أعنف الضغوط التي تعرضت لها الوكالة في الواقع تتمثل في الضغوط الشخـــصية التـــي مارســـتها الإدارة الأمـــريكية على المدير العام للوكالة، محمد البرادعـــي، لدفعه نحو تبني موقف مؤيد للمطالب الأمريكية في الأزمة. وتراوحت هـــذه الضغوط ما بين رفض التمديد للمدير العام لفترة ثالثة في رئاسة الوكالة، أو اتهامـــه بالتواطؤ مع طهران، وتجاهله تقارير تبثها أجهزة المخابرات الغربية بشأن أنـــشطة إيران السرية لإنتاج السلاح النووي، والتهديد بمطالبة مجلس أمناء الوكالة بتنحيـــته من منصبه لهذا السبب، بل إن إثارة مسألة قيام مصر ـــ الدولة التي ينتمي إلـــيها المديـــر العام – بأنشطة نووية محظورة اعتبرت من قبل طائفة واسعة من المحللين بوصفها ضغوطاً على المدير العام للوكالة، تقف وراءها الإدارة الأمريكية وإســـرائيل، لإجـــباره علـــى التجاوب مع المطالب الأمريكية أثناء الأزمة(محمود، 2005، ص7).

5.6 موقف مجلس الأمن الدولي

تعامـــل مجلـــس الأمن الدولي مع الملف النووي الإيراني على عدة مراحل، بـــدأت بلفت الانتباه وحثّ إيران على احترام تعهداتها والتعاون الكامل مع متطلبات الوكالة الدولية للطاقة الذرية. وهذا الأسلوب كان محور البيان الرئاسي الذي صدر عـــن المجلـــس في التاسع والعشرين من مارس من عام 2006، ثم تبعته المرحلة الثانـــية التـــي تمثلت بصدور إنذار محدد جاء عبر قرار مجلس الأمن الدولي (رقم 1696) الـــصادر فـــي الحادي والثلاثين من يوليو 2006، والذي منح إيران مهلة

شـــهر واحـــد (تنتهي في الحادي والثلاثين من اغسطس 2006) للاستجابة لطلبات الـــوكالة الدولـــية المتمثلة بالتعاون التام والتعهد بالتخلي كلياً عن عمليات تخصيب اليورانيوم والنشاطات الأخرى المرتبطة بها (بن صقر، 2006، ص58).

وأعــرب المجلس في الفقرة الثامنة من القرار عن نيته في حالة عدم امتثال إيـــران للقـــرار اتخاذ التدابير الملائمة بموجب المادة (41) من الفصل السابع من ميـــثاق الأمم المتحدة، لإقناع إيران بالامتثال لهذا القرار ولمتطلبات الوكالة الدولية للطاقة الذرية، ويؤكد القرار أنه ستكون هناك حاجة إلى اتخاذ المزيد من القرارات فـــي حالـــة نـــشوء الحاجة إلى اتخاذ مثل هذه التدابير الإضافية، ومع انتهاء المدة المحـــددة صـــدر تقريـــر الوكالة الدولية للطاقة الذرية مؤكدًا على مواصلة إيران عملـــيات التخصيب ورفضها مطلب مجلس الأمن في هذا الإطار (ناجي، 2006، ص176).

وشـــهدت نهاية العام 2006 فرض مجلس الأمن للمرة الأولى عقوبات على إيران بموجب الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة، حيث يأمرها بالامتثال إلزاماً لمطالـــب الـــوكالة الدولية للطاقة الذرية بما فيها تعليق تخصيب اليورانيوم، وينذر القـــرار رقـــم (1737) الصادر في 23-12-2006م بأن مجلس الأمن سينظر في إجـــراءات عقابـــية إضافية ملائمة في قرار لاحق إذا كان ذلك ضرورياً في حال رفض إيران الانصياع لهذا القرار، ويعدها برفع العقوبات عنها إذا امتثلت، ويمهلها ستين يوماً، إلى حين موعد تلقيه تقرير مدير عام الوكالة الدولية للطاقة الذرية عن تنفـــيذها مطالـــب التعليق الكامل والمستمر لجميع النشاطات ذات العلاقة بتخصيب اليورانـــيوم، وتـــضمن القرار لائحة أشخاص معنويين وطبيعيين إيرانيين تم تجميد موجـــوداتهم، وأصـــولهم المالـــية، ومراقبة محدودة لتحركاتهم في الخارج (علي، 2007).

وجاء الرد الإيراني مباشرة على هذا القرار بما يؤكد عدم رغبة إيران لمجرد التفكيـــر بالانـــصياع له، حيث وصف الرئيس الإيراني محمود احمدي نجاد قرار

مجلس الامن بانه ورقة ممزقة لا يمكن ان تحدث انقساما في صفوف الشعب الإيراني وقال أن على الغرب أن يقبل بوجود إيران كدولة نووية، وأعلن أن طهران ستحتفل بإنجازاتها النووية في فبراير من كل عام، كما حذر مجلس الأمن الدولي من انه سيندم بشدة على قراره الأخير ضد إيران معتبرا مجلس الأمن فاقدا للشرعية بخضوعه لإرادة الولايات المتحدة وبريطانيا وإسرائيل.

ورغم انتهاء المهلة التي حددها مجلس الأمن مع نهاية شباط 2007، إلا أن الواقع أثبت أن إيران اختارت المضي في برنامجها النووي، وبالتالي لن تلتزم بالقرار الدولي، وكان هذا واضحاً وفقاً لما أعلنته بعد صدور القرار مباشرة. ونظرًا لأن القرار (1737) قد صدر وفقًا للمادة (41) من الفصل السابع لميثاق الأمم المتحدة، فإن نوعية العقوبات التي ستفرض من جديد على إيران في حالة عدم التزامها بالقرار، ستكون ذات طابع غير عسكري، حيث إن هذه المادة لا تتحدث عن الاستخدام العسكري لفرض عقوبات من مجلس الأمن، وإنما تتحدث عن إجراءات مندرجة في نطاق العقوبات دون استخدام عسكري، ولكن هذا لا يعني أن مجلس الأمن لا يستطيع أن يلجأ إلى استخدام القوة العسكرية لتنفيذ قراره، فقد حددت المادة (42) من الفصل السابع للميثاق بأنه: إذ قرر مجلس الأمن اعتبار أن الإجراءات التي جاءت بها المادة (41) ستكون غير كافية، أو أنها أثبتت عدم كفايتها، عندها يمكن أن يقوم مجلس الأمن بالقيام بتحرك عسكري جوي بحري، أو باستخدام القوة البرية إذا ما اعتبر ذلك ضروريًا من أجل المحافظة أو إعادة تحقيق السلم والأمن الدوليين، فالخياران الاقتصادي والعسكري مطروحان أمام المجلس للنظر فيهما في حالة عدم التزام إيران بتنفيذ القرار (1737).

6.6 الموقف الإسرائيلي

يمكــن تلخــيص موقف إسرائيل من الملف النووي الإيراني من خلال كلمة نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية الإسرائيلي السابق (سيلفان شالوم) في افتتاح المؤتمــر الستين للجمعية العامة للأمم المتحدة، حيث قال: "ترحّب إسرائيل بالجهود الجماعــية الدولــية وبــشكل خاص فرنسا، وبريطانيا، وألمانيا، ومساندة الولايات المــتحدة لمــنع إيران من إرهاب العالم بالأسلحة النووية، وأن الدول الأعضاء في مجلــس محافظي الوكالة الدولية للطاقة الذرية تدعوهم لمنع هذا النظام المارق من امتلاك الأسلحة النووية، فأمن واستقرار الكرة الأرضية بأكملها مهدد بالضياع، لهذا مــن الـضروري أن يقــوم مجلس الأمن باتخاذ موقف سريع وعاجل" (ستينجرج، 2006، ص29).

وفـــي تطــور لاحق، حذّر رئيس الوزراء الإسرائيلي (إيهود أولمرت)، مما اعتبره "تجاوز الخطوط"، مؤكداً أن فرصة امتلاك إيران سلاحاً نووياً أمر لا يمكن احــتماله، وأضاف (أولمرت): "آمل أن تفهم إيران أن هذه اللعبة خطرة جداً عليهم، يجــب أن يفهموا أنه لا يمكنهم تجاوز الخطوط"، وقال: "لا يجوز تجاهل أمر إيران حينما يقف قادتها علناً ليقولوا إنه يجب إزالة إسرائيل من الوجود، ويؤكدون سعيهم لتعزيز قدراتهم النووية في الوقت ذاته".

وفـــي تعليقها على قرار مجلس الأمن رقم (1737) المتعلق بفرض العقوبات علـــى إيـــران، قالت وزيرة الخارجية الإسرائيلية تسيبي ليفني إن "فرض عقوبات علـــى إيران قرار مهم للغاية في نطاق السعي للحيلولة دون أن تصير طهران قوة نـــووية". وقالت ليفني أيضا إن "المجتمع الدولي يجب أن يستمر في إظهار الحسم فـــي هـــذا الـــصراع المـــشترك حتى يتحقق هدف القضاء على البرنامج النووي الإيراني".

وكـــل هـــذه المواقف الإسرائيلية تجاه البرنامج النووي الإيراني تفضي إلى الخيارات التالية:

1- اتخــاذ موقف الترقب والانتظار لحدوث تغيير في إيران، والثقة في ان المحاولات الأمريكية السرية لتقوية المعارضة وتشويه سمعة النظام يمكن أن تؤتي أُكلها.

2- الأمل في قيام الولايات المتحدة بعمل عسكري وربما بالتعاون مع أوروبا ودول الخليج، وإن كان الخيار الضعيف، لكنه غير مستحيل، خصوصاً إذا شــعرت الــولايات المــتحدة بإصرار إيران على التصعيد وإغلاق كل الأبواب في وجه المساعي الأوروبية والأمريكية والخليجية.

3- عمــل عــسكري منفرد تقوم به إسرائيل، رغم بعد الأهداف وانتشارها ووجودها في أنفاق تحت الأرض، وحمايتها بنظام دفاعي قوي.

4- مفاوضــات خاصــة بمساومات ضخمة، تتخلى إسرائيل بمقتضاها عن خــيارها الــرادع مقابل "ضمانات دولية" تتعلق بإيران (الجمال، 2006، ص57).

ويلاحــظ أن موقف إسرائيل تجاه الملف النووي الإيراني ينطلق من نقطتين أساسيتين تحاول من خلالها أن تثير الرأي العام العالمي ضد هذا الملف:

الأولــى: أن خطــورة الملــف الــنووي الإيراني تعود إلى قوة الجمهورية الإســلامية داخل المنظمات الدولية، وكأن الرؤية الإسرائيلية تريد أن توجه الانتباه إلى الموقفين الروسي والصيني المؤيدين لحد ما لإيران وأنهما لعبا آنذاك دورًا في تأخير إحالة الملف النووي الإيراني لمجلس الأمن.

الثانــية: الــربط بين ما تطلق عليه التساهل في الموقف الأوروبي، وإنجاز إيران لجزء كبير من برنامجها النووي (ستينجرج، 2006، ص28).

ويحرص المسئولون العسكريون والسياسيون في إسرائيل على تجنب التطرق إلى احتمالات توجيه ضربة عسكرية إسرائيلية إلى المنشآت النووية الإيرانية. وقد رجــح مدير الاستخبارات العسكرية الجنرال عاموس يادلين أن يتوصل الإيرانيون إلى امتلاك السلاح النووي في غضون ثلاث سنوات، وأوضح بأن إسرائيل لم تفاجأ

بـــالإعلان الإيرانـــي، مشيرا إلى ان هذا الإعلان قد يكون مناورة تهدف إلى إقناع المجـــتمع الدولـــي بأن الضغوط والتلويح بالعقوبات لم تعد تنفع نظراً لأن تخصيب اليورانيوم أصبح واقعاً في إيران. وأضاف أنه يأمل في ألا يقع المجتمع الدولي في شـــرك جديـــد نصبته إيران، وأن يعجل باتخاذ الإجراءات الكفيلة بوقف بالبرنامج الإيرانـــي الـــنووي. وفى الوقت نفسه، قلل رئيس مجلس الأمن القومي الإسرائيلي (جـــيورا إيلانـــد) من أهمية الإعلان الإيراني. وأن هذا الإعلان لا يعنى أن إيران تمتلك التكنولوجيا الضرورية لامتلاك سلاح نووي (سويلم، 2006، ص69).

7.6 الموقف الروسي

يعتبـــر الدور الروسي في الأزمة النووية الإيرانية واحداً من الأدوار القليلة التي تميز فيها الدور الروسي بالفاعلية والديناميكية في التعامل مع القضايا الرئيسية المثارة على الساحة الدولية، بل ربما جاز القول أن الدور الروسي في هذه الأزمة يعتبـــر الدور المحوري الأبرز على الإطلاق، بحكم متانة علاقات روسيا مع جميع الأطـــراف، لاسيما مع إيران، فضلاً عن الحيوية التي اتسم بها هذا الدور من حيث اقتـــراح مـــبادرات محـــددة لتـــسوية الأزمة، فضلاً عن اقتراح حلول وسط بشأن نـــصوص القرارات المقدمة إلى مجلس الأمن بشأن هذه الأزمة. ولا ينفي ذلك أن الـــدور الروســـي كان منطلقاً بالأساس من الرغبة في الحفاظ على مصالح روسيا السياسية والاقتصادية والاستراتيجية، بما يعني أن الموقف الروسي كان ينطلق من أن الأزمة تهدد مصالح سياسية واقتصادية حيوية لروسيا، مما دفعها للقيام بخطوات مـــتعددة للحفـــاظ علـــى مـــصالحها في سياق تطور تلك الأزمة (محمود، 2007، ص97).

هناك محددان أساسيان يحكمان الموقف الروسي من الأزمة النووية الإيرانية، ويحـــددان خـــيارات روسيا بشأن هذه الأزمة، في كافة مراحل تطورها، سواء في مرحلة البحث عن حلول تفاوضية أو في مرحلة فرض عقوبات على إيران، هما:

المحـــدد الاول: علاقات التعاون النووي والاقتصادي الوثيقة مع إيران، حيث تعتبـــر روســـيا واحدة من أقوى الشركاء التجاريين لإيران، إذ يتعاون الجانبان في العديد من المجالات، بحيث تتراوح العلاقات بين الجانبين ما بين التعاون في مجال إنـــشاء المفـــاعلات النووية ومشاركة روسيا في برامج التحديث العسكري لمختلف أفـــرع القوات المسلحة الإيرانية وعلاقات التبادل التجاري على نطاق واسع ما بين الجانبين في مختلف مجال الصناعات الثقيلة والمنسوجات.. وغيرها.

وقامـــت روسيا بالفعل بتنفيذ مشروع إنشاء المفاعل النووي الأول في محطة بوشـــهر الـــنووية في جنوب إيران، وتعتزم البدء في إنشاء مفاعل ثان في المحطة ذاتها، وتعلن الحكومة الإيرانية عن خطط طموحة لبناء عدد من المفاعلات النووية لإنـــتاج ما يتراوح بين 25-30 ألف ميجاوات من الكهرباء، ويبدو أن إيران سوف تعتمد على روسيا بصفة أساسية في تنفيذ هذه الخطط الطموحة.

المحـــدد الثاني: يتمثل في حرص روسيا -رغم مصالحها الوثيقة مع إيران- على ألا تستطيع إيران في نهاية المطاف امتلاك السلاح النووي حتى لا يتسبب ذلك فـــي الإخـــلال بالـــتوازن الاستراتيجي العالمي بشكل عام، أو الإخلال بالاستقرار الاستراتيجي القائم على تخوم روسيا الجنوبية من ناحية أخرى، لاسيما وأن امتلاك إيران للسلاح ربما يؤدي لتغيير موازين القوى والمعادلات الاستراتيجية في منطقة آســـيا الوسطي التي تدخل ضمن الإطار الجيوستراتيجي لروسيا (محمود، 2007، ص98).

ولكـــن رفض روسيا لاحتمالات امتلاك إيران للسلاح النووي لا يجعلها تقبل أوتوماتيكـــياً بالـــشكوك والهـــواجس الهائلة التي تثيرها الولايات المتحدة وإسرائيل وبعـــض دول الاتحـــاد الأوروبـــي بشأن حقيقة الأهداف المحركة للبرنامج النووي الإيرانـــي، وإنمـــا تحتفظ روسيا لنفسها بتقويمها الخاص لهذه المسألة، وهي ربما تكون أقدر من غيرها على تقييم أبعاد وحدود البرنامج المذكور، بحكم مشاركتها فيه

بصورة أساسية، حتى وإن كانت الأزمة تتعلق بمنشآت أقامتها إيران بعيداً عن إطار التعاون النووي مع روسيا(الحسيني، 2007).

وعــندما اتجهت الولايات المتحدة ودول الاتحاد الأوروبي إلى إعداد مشروع قــرار لفــرض عقــوبات دولية على إيران، لامتناعها عن إيقاف أنشطة تخصيب اليورانــيوم، والتــي كان قد تم استصدار قرارات بشأنها من مجلس أمناء الوكالة الدولية للطاقة الدولية ومجلس الأمن. لقي مشروع القرار معارضة شديدة من جانب روسيا، لاسيما فيما يتعلق بنقطتين رئيسيتين (محمود، 2007، ص99):

الأولى، تتمثل في رفض روسيا للمفهوم الذي يستند إليه مشروع القرار ذاته، حــيث تــصر روســيا علــى أن الهدف الرئيسي للقرار ليس معاقبة إيران، وإنما تشجيعها وتحفيزها على التعاون مع المجتمع الدولي من أجل إيقاف الأنشطة المثيرة للــشكوك، إزالــة الغموض بشأن الجوانب الخفية في برنامجها النووي، والتي تثار علاقــات اســتفهام واسعة بشأنها في التقارير الدورية للوكالة الدولية للطاقة الذرية بــشأن إيران. ووفق هذا المفهوم الروسي، تعتقد روسيا أن العقوبات يمكن أن تدفع إيران للمزيد من التشدد، والقيام بإجراءات مضادة لتلك العقوبات، بما يؤدي لتصعيد الأزمــة، وهــو مــا يتطلب ألا تركز الإجراءات التي يتضمنها القرار على فرض عقــوبات على إيران، بقدر ما يشتمل على مجموعة من الضغوط التي تعكس فقط قلــق المجــتمع الدولي من أنشطة إيران المثيرة للشكوك، بما يشجعها على التعاون بدرجة أكبر في المستقبل مع المطالب الدولية.

الثانــية، تتمثل في رفض روسيا لما كان يتضمنه المشروع من فرض حظر شــامل علــى البرنامج النووي الإيراني بالكامل، وإصرار روسيا على أن يقتصر الحظــر علــى الأنــشطة الــنووية الإيرانية المثيرة للشكوك ولاسيما تلك المتعلقة بتخــصيب اليورانيوم وإنشاء مفاعل الماء الثقيل. وكان الموقف الروسي هنا منطلقاً بالأساس من أن تؤثر هذه النوعية من العقوبات على تعاونها النووي مع إيران في مجــال إنشاء مفاعل بوشهر، وهو تعاون يسير في مسار بعيد تماماً عن الاتهامات

الموجهة لإيران من جانب الولايات المتحدة والاتحاد الاوروبي. وقد نجحت روسيا بالفعـل فـي تعديل مشروع القرار الأوروبي بشأن هاتين المسألتين، بحيث أصبح أخف حدة بكثير مما كان عليه في الأصل (محمود، 2007، ص99).

الخاتمة والاستنتاجات:

بعـد الإجابة على أسئلة الدراسة، فقد خلصت هذه الدراسة إلى مجموعة من الاستنتاجات التالية:

أولاً: يعـد صعود الدور الإيراني في الخليج، وبخاصة في المجال ألتسلحي، القـضية الأكثـر حساسية التي تواجه دول الخليج وأمنه، نتيجة إلى مجاورة إيران المباشرة لهذه الدول التي يعتبر النفط مصدر دخلها الرئيسي، وتضم تجمعات شيعية لا يـستهان بها؛ فالشيعة هم الأكثرية في البحرين، وتتجاوز نسبتهم ربع عدد سكان الكـويت، وهم أغلبية في مناطق النفط السعودية (المناطق الشرقية)، ويشعر الشيعة فـي هـذه الـبلاد بـأنهم ناقـصو الحقوق ولا يعاملون بالتساوي مع غيرهم من المواطنـين، ولا سيما بعد أن أصبح سباق التسلح بين دول مجلس التعاون الخليجي حقيقة ولكن بقدرات عسكرية لا تقارن بإيران التي تسعى لدخول النادي النووي.

فـبعد صـعود القـوة الإيرانية وبداية لعب إيران دوراً إقليمياً أصبحت دول الخلـيج تخشى تنامي القوة العسكرية الإيرانية وتدرك مخاطر سيطرة إيران الفعلية الممكـنة علـى خليج هرمز ممر النفط البحري المهم، وازدادت خشيتها بعد نجاح إيـران في بناء جيشها وفي تخصيب اليورانيوم، وبعد عقدها علاقات مع التجمعات الشيعية في هذه البلدان التي أخذت تطالب بحقوقها بجرأة مستقوية بشكل غير مباشر بصعود القوة الإيرانية. وقد أدى ذلك إلى اعتماد دول الخليج على الولايات المتحدة، لأنها غير قادرة على مواجهة إيران عسكريا؛ فلم تبدد مخاوفها من الجار الإيراني ونمـو قدراته العسكرية ومشاركته الجادة في تقرير مصير المنطقة ودوره المحتمل في الشؤون الداخلية لهذه البلدان.

وفي الوقت نفسه، لم تنفع المحاولات الإيرانية في طمانة هذه الدول، التي ترى في الطموح الإيراني طموحاً إمبراطورياً في منطقة الخليج وفي منطقة الشرق الأوسط برمتها. هذا إضافة إلى ما تخشاه هذه الدول من تحول المنطقة إلى ساحة صراع بين الولايات المتحدة وإسرائيل من جهة، وإيران من جهة أخرى، خصوصاً بأن الرد الإيراني على أي هجوم يستهدف منشئاتها النووي والعسكرية، سيكون موجهاً ضد الأهداف الأميركية في الدول الخليجية، وكذلك ضد الأهداف النفطية الخليجية، بهدف شل الاقتصاد العالمي، والتأثير على المصالح الغربية والأمريكية.

ثانياً: رغم البراجماتية التي تمتعت بها السياسة الخارجية الإيرانية تجاه العديد من الأزمات منذ تولي التيار الإصلاحي – ممثلاً في إدارة الرئيس "محمد خاتمي" – السلطة عام 1997م، والتي ساعدتها كثيراً في فك عزلتها الدولية التي دامت قرابة 23 عاماً، على الصعيدين الدبلوماسي والاقتصادي، وامتلاكها العديد من الأوراق التي تجعلها قادرة على إرباك مواقف خصومها من ملفها النووي، فإن النهج المتشدد الذي اتبعه الرئيس الجديد "محمود أحمدي نجاد" – المحسوب على التيار المحافظ – منذ توليه مقاليد الأمور في يونيو 2005م، بدءاً من تشدده الواضح إزاء الملف النووي، مروراً بتصريحاته حول إسرائيل، والدعوة إما لمحوها من على الخريطة الدولية، أو بنقلها إلى أراضي إحدى الدول الأوروبية، وانتهاءً بتكذيبه لوجود "الهولكوست"، كل هذه الأمور قد أضرت في مجملها بموقف طهران وأضعفت مواقف حلفائها، مثل روسيا والصين، ودعمت حجج من يعارضون، كمبدأ، امتلاك إيران القدرات النووية، على أساس أن قيادات هذه الدولة لايمكن الثقة باتزانها وبتصرفها بمسؤولية، مما سيكون له آثار سلبية كبيرة أمن المنطقة الخليجية.

ثالثاً: هناك العديد من العوامل التي دفعت إيران للحصول على التكنولوجيا النووية وجعلت من الخيار النووي حلماً إيرانياً منذ أكثر من أربعة عقود من الزمان. فإيران تقع في خضم بيئة إقليمية شديدة الاضطراب؛ حيث تقع بين أغنى

منطقتـــين فـــي العالم، وهما منطقة الخليج ومنطقة بحر قزوين، وثمة تنافس دولي محمـــوم خاصــــة من قبل الولايات المتحدة عدو إيران اللدود للسيطرة على هاتين المنطقتـــين اللتـــين تتمتعان بموقع خاص في الاستراتيجية العالمية بحكم ثرواتهما الطبيعـــية الهائلــــة من النفط والغاز الطبيعي. ولإيران امتداداتها العرقية والمذهبية المتشابكة مع العديد من دول الجوار، مع ما يعنيه ذلك من متاعب قائمة أو محتملة لـــوحدة الجبهة الداخلية الإيرانية، كما أن لإيران حدوداً برية هائلة مع جيرانها يبلغ طـــولها حوالى5440 كم2 بالإضافة إلى حدودها البحرية ومياهها الإقليمية الشاسعة المـــساحة، الأمـــر الـــذي خلـــق تحديات مستمرة على صعيد حفظ الأمن القومي الإيراني. فهذا الاضطراب الحادث في البيئة الجغرافية لإيران، يحتم عليها أن تؤمن نفـــسها بكـــل الوسائل. ومن هنا، فقد تكرس في العقل الاستراتيجي الإيراني أهمية امـــتلاك تكنولوجـــيا نووية متقدمة ليكون ذلك كفيلا بردع الأعداء، وتكريس وضع إيران كإحدى القوى المهمة في المنطقة، وقد تصاعد الهاجس الأمني لدى إيران منذ حـــرب الخليج الثانية في العام 1991، وما أفرزته من وجود أمريكي كثيف بمنطقة الخليج شكل قيدا على حركتها الإقليمية ونفوذها داخل منطقة الشرق الأوسط وهدد أمن المنطقة الخليجية بأسرها.

رابعاً: كشفت أزمة البرنامج النووي الإيراني مدى الازدواجية الواضحة في تعاطـــي القوى الكبرى مع ملف أسلحة الدمار الشامل حول العالم، ففي الوقت الذي تسمح فيه هذه القوى للدول الصديقة والحليفة بتطوير برامجها النووية، نجدها تقف بالمرصـــاد للـــدول الأخرى المعادية لها؛ فالولايات المتحدة كانت أولى الدول التي سارعت إلى تقديم العون التقني لإيران من أجل البدء في تطوير برنامجها النووي، وذلـــك إبان نظام الشاه "رضا بهلوي" حليفها في المنطقة، كما كانت أول من ساهم فـــي بـــناء أول مفاعـــل نووي إيراني، رغم علمها أن مركز الأبحاث النووية في طهـــران يعكـــف علـــى دراسة تصميمات الأسلحة واستعادة البلوتونيوم من الوقود

المستنفد داخل المفاعلات الإيرانية. بيد ان السياسة الامريكية انقلبت راسا على عقب بعد اندلاع الثورة وسيطرة الإسلاميين على الحكم في طهران عام 1979م.

خامساً: إن أي هجوم عسكري على المنشآت النووية الإيرانية سوف يكون بمثابة نقطة انطلاق لصراع طويل المدى، قد يشمل العراق وإسرائيل ولبنان، بالإضافة إلى الطرفين الرئيسين إيران والولايات المتحدة، وربما يمتد هذا الصراع لدول الخليج العربي التي وضعتها تطورات هذه الأزمة أمام خيارات في غاية الخطورة، إما القبول بدخول إيران النادي النووي، أو مواجهة تداعيات حرب محتملة جديدة في المنطقة، ولكل من الخيارين تداعياته الخطيرة التي تفرض على دول مجلس التعاون أن تركز في تحركها لإدارة هذه الأزمة والتعاطي معها على جانبين أساسيين لا يمكن بأي حال من الأحوال تجاوزهما، لما قد يترتب على ذلك من نتائج كارثية؛ فإما أن ترفض تصعيد الملف النووي الإيراني إلى مرحلة الحرب بين إيران وأي من القوى الإقليمية والدولية (الولايات المتحدة وإسرائيل)، لأن مثل هذه الحرب، قد تضع منطقة الخليج بشكل كامل في مهب الريح، وتجعلها عرضة للدمار الشامل، وإما أن تقنع إيران بأن يكون برنامجها النووي للأغراض السلمية، وبالتالي التعاون الكامل مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية والمجتمع الدولي، وهذا يتطلب تعزيز وتوسيع نطاق التعاون بين دول المجلس وأطراف دولية وإقليمية تعد نفسها في دائرة الاهتمام بالمسألة.

وفي الواقع، فإن من أكبر الكوابح الشاخصة أمام إقدام الولايات المتحدة على اللجوء إلى الخيار العسكري لحسم الملف النووي الإيراني والتخلص من النظام نفسه، هو الكابح الذي تضغط به دول مجلس التعاون الخليجي، على الرغم من أن هذا الخيار سيخلصها من "عدو إقليمي" ذي نزعة دينية أيديولوجية متعارضة معها، كما خلصتها الحرب الأمريكية على العراق من نظام سياسي "ذي نزعة أيديولوجية عسكرية"، استنزف كل مواردها بسبب الحروب والتسلح الإجباري. إذ يرى قادة دول مجلس التعاون الخليجي، على الرغم من الاستعدادات لمواجهة احتمالات العمل

العسكري، انه ليس من مصلحة نظمها السياسية ومكونات مجتمعاتها ان تعم الفوضى مرة أخرى في المنطقة، ويكفيها ما يجري في العراق، حيث الخطأ التاريخي الذي ارتكبته الولايات المتحدة، ولا تزال تأثيراته وتداعياته ترمي بثقلها على دول المجلس، وخاصة العنف الطائفي، الذي إذا ما تطور إلى حرب أهلية شاملة فإن تأثيرها سوف لن ينحصر في العراق وإنما سيعم دول المنطقة وتغرق في دوامة من الحرب الأهلية، وعدم الاستقرار السياسي، لا بل حالة من الفوضى، ولكن ليس الفوضى "البناءة"، أو "الخلاقة"، وإنما الجارفة والمدمرة لكل ثروات المنطقة وطاقاتها البشرية.

سادساً: أما على صعيد العلاقات الثنائية، فإن سياسة الدول الخليجية تجاه إيران واضحة فبدلاً من محاولاتها تنصيب نفسها كقوة رئيسية في الشرق الأوسط تتحدى الولايات المتحدة وتضعف هيمنتها، فإنه يتعين على إيران أن تبدأ جدياً في البحث عن حلول لمشكلات المنطقة المستعجلة، لكن إيران ولسوء الحظ، ترفض منح جاراتها الخليجية أي نوع من الثقة تتعلق بطموحاتها النهائية التي لا تُطلع عليها الآخرين في المنطقة. ولهذا، تنظر دول الخليج العربية إلى التصرفات الإيرانية على أنها وبكل بساطة استبدال لسلطة مستبدة بأخرى. وفي الوقت الذي كانت دول الخليج العربية تبحث فيه عن ضمانات معينة، كان الإيرانيون يتحدثون عن قدراتهم العسكرية وقدرتهم على إرسال آلاف المقاتلين الانتحاريين إلى الجانب الآخر من الخليج العربي رداً على أي حملة عسكرية أمريكية، وذلك في محاولة منهم لتخويف دول المنطقة على الأقل. ولا عجب إذن أن تواصل دول الخليج العربية طلبها الاعتماد على الحماية الأمريكية لكونها ترى أن المحاولات الإيرانية تلك ما هي في الواقع إلا تهديد حقيقي لوجودها.

سابعاً: إن للتسلح الإيراني، وبخاصة في المجال النووي تأثيراته المباشرة وغير المباشرة على الأمن الخليجي من حيث التأثير على حالة الاستقرار والأمن في المنطقة أو التأثير على اقتصاد المنطقة المعتمد بشكل رئيسي على عنصر النفط

الـــذي قـــد يـــؤدي فـــي حالة انقطاعه إلى فشل كثير من خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعـــية لهذه الدول، مما ينعكس كل ذلك سلبا على أمن هذه الدول واستقرار أنظمتها.

المصادر والمراجع

- آل حامد، محمد أحمد، (1997)، أمن الخليج وانعكاساته على دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، مركز الإمارات للبحوث والدراسات الاستراتيجية، أبوظبي.
- آل سعود، خالد بن سلطان بن عبد العزيز، (1997)، أمن منطقة الخليج العربي من منظور وطني، أبو ظبي: مركز الدراسات والبحوث الإستراتيجية.
- الأيوبي، الهيثم، (1980)، الموسوعة العسكرية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
- البستكي، نصرة عبد الله، (2003)، أمن الخليج من غزو الكويت إلى غزو العراق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
- جيرولد جرين (1996)، إيران وأمن الخليج، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، أبو ظبي.
- خالدي ، أحمد سامح وآخرون، (1982)، قضايا الخليج العربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
- الدقاق، محمد سعيد، (1980)، مذكرات في العلاقات الدولية، الدار الجامعية، بيروت.
- دورتي، جيمس، (1985)، النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية، ترجمة وليد عبد الحي، شركة كاظمة للنشر والتوزيع، بيروت.
- رجب، يحيي حلمي، (1989)، الخليج العربي والصراع الدولي المعاصر، مكتبة دار العروبة، الكويت.
- سامور، جاري، (2006)، مواجهة التحدي النووي الإيراني، مركز الإمارات للدراسات والبحوث، أبوظبي.
- سلطان، عبد الرحمن، (1990)، أضواء على الإستراتيجية السعودية، المؤسسة العربية للشؤون الإستراتيجية، عمان.

- سويد، ياسين، (2004)، الوجود العسكري الأجنبي في الخليج واقع وخيارات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
- شكر، زهير، (1982)، السياسة الأمريكية في الخليج العربي، بيروت: معهد الإنماء العربي.
- الطحاوي، عبد الحكيم عامر، (2004)، العلاقات السعودية-الإيرانية وأثرها على دول الخليج العربي، الرياض، مكتبة العبيكان.
- العاني، مصطفى، (2006)، مبادرة إعلان منطقة الخليج كمنطقة خالية من أسلحة الدمار الشامل: الواقع والمبررات، مركز الخليج للأبحاث، دبي.
- عشقي، أنور بن ماجد، (نوفمبر 2006)، أمن الخليج وسبل تحقيقه، مجلة آراء حول الخليج، العدد 26، 2006.
- فتحي، ممدوح أنيس، (2006)، الأمن القومي الإيراني: مصادر التهديد وآليات المواجهة، أبوظبي.
- الفيل، محمد رشيد الفيل، (1988)، الأهمية الإستراتيجية للخليج العربي، الكويت، ذات السلاسل.
- القاسمي، خالد بن محمد وآخرون، (1992)، الإستراتيجية السياسية والعسكرية لحرب الخليج، مؤسسة دار الكتاب الحديث للطباعة والترجمة والنشر والتوزيع.
- القاسمي، خالد محمد، (1987)، الخليج العربي في السياسة الدولية: قضايا ومشكلات، الكويت، دار الشرع.
- القباع، عبد الله سعود، (1986)، السياسة الخارجية السعودية، الرياض، مطابع الفرزدق.
- القحطاني، شيخة غانم، (1997)، توازن القوى بين دول مجلس التعاون الخليجي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية.
- كوردزمان، أنتوني (1996)، القدرات العسكرية الإيرانية، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، أبوظبي.

- مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، (2004)، التقرير الاستراتيجي العربي 2003-3004، القاهرة.
- مرهون، عبد الجليل، (1997)، أمن الخليج بعد الحرب الباردة، دار النهار للنشر، بيروت.
- مسعد، نيفين عبد المنعم، (2002)، صنع القرار في إيران والعلاقات العربية-الإيرانية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
- مقلد، إسماعيل صبري، (1984)، أمن الخليج وتحديات الصراع الدولي، شركة الربيعان للنشر والتوزيع، الكويت.
- مقلد، إسماعيل صبري، (1991)، العلاقات السياسة الدولية: دراسة في الأصول والنظريات، المكتبة الأكاديمية، القاهرة.
- مقلد، إسماعيل صبري، (1987)، نظريات السياسة الدولية: دراسة تحليلية مقارنة، دار السلاسل، الكويت.
- الناهي، غالب، (2005)، السياسة النووية الدولية وأثرها على منطقة الشرق الأوسط، دار العلوم الأكاديمية، بيروت.
- النعيمي، عبد الرحمن، (1994)، الصراع على الخليج العربي، دار الكنوز الأدبية، بيروت.
- النفيسي، عبد الله فهد، (1999)، إيران والخليج-ديالكتيك الدمج والنبذ، دار قرطاس للنشر، بيروت.
- هنتر، شيرين، (2001)، إيران بين الخليج العربي وحوض بحر قزوين: الإنعكاسات الاستراتيجية والاقتصادية، مركز الإمارات للدراسات والبحوث، أبوظبي.
- وهيم، طالب محمد، (1982)، التنافس البريطاني - الأمريكي على نفط الخليج العربي و موقف العرب في الخليج منه 1928-1939، بغداد، دار الرشيد.

- إدريس، (2006). الخليج والأزمة النووية الإيرانية، مجلة السياسة الدولية، العدد (165) ص96–ص105.
- أمـين، إميل، (2006)، الخليج العربي.. هل يدفع ثمن المواجهة "الدوجماطيقية" بين إيران وأمريكا؟، مجلة آراء حول الخليج، العدد (25) ص34–ص38.
- باديب، سعيد، "العلاقات بين دول المجلس وإيران والاعتبارات الأمنية والدفاعية"، مجلة آراء حول الخليج، العدد (14)، نوفمبر، ص27–ص32.
- الـبدراوي، مغـازي، (2006)، "النووي الإيراني ونفاد صبر المجتمع الدولي"، مجلة آراء حول الخليج، العدد (17)، ص65–ص69.
- البـسيونى، سمير زكى، (2006)، "كيف سيتعامل العرب مع إيران النووية ؟!!"، مختارات إيرانية، العدد (71) ص58–ص60.
- بن صقر، عبد العزيز، (2006)، "إيران ومجلس الأمن الدولي"، مجلة آراء حول الخليج، العدد (24)، ص58–ص60.
- بهجـت، جودت وجوهر، حسن، (1996)، "عوامل السلام والاستقرار في منطقة الخلـيج فـي التـسعينات: إرهاصات الداخل وضغوط الخارج"، مجلة المستقبل العربي، العدد (211) ص35–ص49.
- بيلو، بيير، (يوليو 1986)، "بغداد – طهران: لعبة الاثنين الكبار"، ترجمة سوسن حسين، مجلة السياسة الدولية، العدد (85) ص260–ص268.
- الجاسور، ناظم عبد الواحد، (2007)،" منطقة الخليج العربي واحتمالات الحرب الرابعة"، مجلة آراء حول الخليج، العدد (33) ص22–ص27.
- الجمال، أحمد مختار، (2006)،" إستراتيجية إيران الإقليمية: الإشكالية والصفقة"، مجلة شؤون عربية، العدد (126)، ص57–ص62.
- جواد، سعد ناجي، منعم العمار، (1996)،" الخليج العربي في عالم متغير: دراسة فـي معـضلة الأمـن الخارجي وترتيباته"، مجلة السياسة الدولية، العدد (125) ص26–ص48.

- حــرب، أســامة الغزالي، (1980)،" الأمن والصراع في الخليج العربي"، مجلة السياسة الدولية، العدد (62) ص26-35.
- حــرب، أســامة الغزالــي، (يوليو 1989)،" التطور في السياسة الأمريكية إزاء الخلــيج فــي ظل الإدارات الجديدة"، مجلة السياسة الدولية، العدد (97) ص53-ص57.
- الدسوقي، أبو بكر، (2006)،" البرنامج النووي الإيراني وأمن الخليج"، مجلة آراء حول الخليج، العدد (22)، ص71-ص75.
- راشــد، ســامح، (2006)،"العــرب ونووية إيران"، مجلة السياسة الدولية، العدد (165) ص120-ص123.
- الزيات، محمد صفوت، (يناير 2006)،" الولايات المتحدة وأمن الخليج.. طموح المصالح وحدود القوة"، مجلة آراء حول الخليج، العدد (16) ص12-ص17.
- ستينجرج، جيرالد، (2006)،" هل تمنع الدبلوماسية إيران من امتلاك التكنولوجيا الــنووية؟ رؤية إسرائيلية"، ترجمة سمير زكي البسيوني، مختارات إيرانية، العدد (66)، ص28-ص32.
- ســويلم، حــسام، (2006)،" ماذا بعد الرد الإيراني على (سلة الحوافز) وما هي الخيارات المتاحة؟"، مجلة مختارات إيرانية، العدد (75) ص60-ص71.
- شــتراكا، نــيكوا، (2006)،"هل وصلت سياسة الاتحاد الأوروبي تُجاه إيران إلى مفترق طرق أم إلى طريق مسدود؟"، مجلة آراء حول الخليج، العدد (21) ص33-ص37.
- الطايــر، عبد الله بن موسى، (2006)،" منطقة الخليج بين سلاح إيران وفاتورة الحماية الأمريكية"، مجلة آراء حول الخليج، العدد (21) ص 65-ص72.
- العاني، مصطفى، (2006)،" إيران بين التسلح الروسي والتهديد الأمريكي"، مجلة آراء حول الخليج، العدد (16)، ص57-ص62.

- عبد السلام، محمد، (2006)،" هل هناك حرب باردة بين العرب وإيران؟"، ملف الأهرام الاستراتيجي، العدد (143).
- عبد الونيس، عادل، (2007)،" مجلس التعاون الخليجي وإيران .. 25 عاماً من الحذر والترقب"، مجلة آراء حول الخليج، العدد (30) ص48-ص53.
- عثمان، سيد عوض، (2002)،" العلاقات الإيرانية الخليجية بين دروس الماضي وآفاق المستقبل"، مختارات إيرانية - العدد (28) ص82-ص89.
- عشقي، أنور بن ماجد، (نوفمبر 2006)،" أمن الخليج وسبل تحقيقه، مجلة آراء حول الخليج"، العدد (26) ص52-ص57.
- عطوان، خضر عباس، (2007)،" العراق وإيران.. جيرة شقاق"، مجلة آراء حول الخليج، العدد (33) ص57-ص61.
- عطوان، خضر عباس، (2006)،" الولايات المتحدة والبرنامج النووي الإيراني"، مجلة آراء حول الخليج، العدد (23)، ص74-ص77.
- عكاشة، سعيد، (2005)،" مأزق المشروع النووي الإيراني"، مختارات إيرانية، العدد (63) ص68-ص74.
- علي، نجاح محمد، (2005)،" البرنامج النووي الإيراني بين شد وجذب"، مجلة آراء حول الخليج، العدد (12) ص12-ص15.
- علي، هند مصطفى، (2003)،" إيران والسعي الحثيث لتطوير القدرات العسكرية"، مختارات إيرانية، العدد (32) ص71-ص75.
- علو، أحمد، (2006)،" سباق التسلّح الدولي"، مجلة الجيش، العدد (253) ص61 -ص64.
- القلاب، موسى حمد، (2006)،" ماذا لو حصلت مواجهة عسكرية أمريكية - إيرانية"، مجلة آراء حول الخليج، العدد (21) ص26-31.

- القــلاب، موسى حمد، (كانون الثاني 2006)،" السياسات الدفاعية لدول مجلس الــتعاون: القــوى البشرية ونظم التسليح"، مجلة آراء حول الخليج، العدد (16) ص52–ص58.
- كــشك، أشـــرف محمد، (أكتوبر 2003)،" تداعيات الوجود الأمريكي في العراق على دول مجلس التعاون الخليجي"، مجلة السياسة الدولية، العدد (154) ص112 –ص115.
- كــشك، اشـــرف محمد، (2005)،" رؤية دول مجلس التعاون الخليجي للبرنامج النووي الإيراني"، مختارات إيرانية، العدد (62) ص63–67.
- مجلـــة تقديــرات إستراتيجية، (1999)،" سباق التسلح في منطقة الخليج"، مجلة تقديرات إستراتيجية، العدد (114–115) ص1–ص27.
- محمـــود، أحمـــد إبراهيم، (2003)،" الأزمة النووية الجديدة بين إيران والولايات المتحدة"، مختارات إيرانية، العدد (30) ص75– 81.
- محمـــود، أحمـــد إبـــراهيم، (2001)،" البـــرنامج النووي الإيراني: بين الدوافع العسكرية والتطبيقات السلمية"، مختارات إيرانية، العدد (6)، ص68– ص71.
- محمـــود، أحمد إبراهيم، (1998)،" البرنامج النووي الإيراني : التطور و الدوافع والدلالات الإستراتيجية"، مجلة السياسة الدولية، العدد (131). ص320–ص311

محمـــود، أحمد إبراهيم، (2007)،" الدور الروسي في الأزمة النووية الإيرانية"، ملف الأهرام الاستراتيجي، العدد (145) ص97–ص102.
- محمـــود، أحمـــد إبراهيم، (2005)،" السياسة الإيرانية والملف النووي في عهد احمدي نجاد"، مختارات إيرانية العدد (61).
- مخيمر، أسامة فاروق، (2005)،" الملف النووي الإيراني بين الترويكا الأوروبية والضغوط الأمريكية"، مختارات إيرانية، العدد (59) ص78–ص85.
- المرشـــد، أحمد، (2006)،" الملف النووي الإيراني بين الحق الإيراني والتخوف الغربي"، مجلة آراء حول الخليج، العدد (18)، ص55–ص62.

- مـــرهون، عبد الجليل، (1996)،" المفهوم الأمني للنظام الخليجي وعقدة العلاقات العربية-الإيرانية"، مجلة شؤون الأوسط، العدد (50)، ص43-ص64.
- منيسي، أحمد، (2004)،" هل انتهت أزمة البرنامج النووي الإيراني؟"، مختارات إيرانية، العدد (53). ص56-ص69.
- المهـدي، قطبي، (1995)،" العلاقات العربية الإيرانية من منظور النظام الأمني الخليجي"، دراسات استراتيجيه، العدد (3) ص19-ص28.
- ناجي، محمد عباس، (2006)،" الملف النووي الإيراني: مرحلة تقريب المسافات"، مجلة السياسة الدولية، العدد 166، ص ص177-178.
- نافذة على الفكر العسكري، (2002)،" الصواريخ البالستية تغير موازين القوى في الشرق الأوسط"، مجلة الحرس الوطني، العدد (241) ص12-ص15.
- هاشـم، وحـيد حمـزة، (2007)،" التداعـيات السياسية والأمنية للتقنية النووية الإيرانية على أمن الخليج"، مجلة آراء حول الخليج، العدد (30) ص32-ص38.
- هيلتـرمان، جوست آر، (2005)،" وضع إيران النووي وجروح الحرب"، مجلة آراء حول الخليج، العدد (6) ص68-ص71.
- بـدوي، محمـد صالح، (2005). دور المملكة العربية السعودية في تحقيق أمن واسـتقرار منطقة الخليج في الفترة الممتدة من 1990 - 2004، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية.
- الـزايد، عطا الله زايد، (2003). العلاقات السياسية السعودية - الإيرانية وأثرها على الأمن الإقليمي لمنطقة الخليج العربي 1980-2003م، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية.
- العدوانـي، عبد الناصر، (2004). إعادة توازن القوى في منطقة الخليج العربي: مقتربات جديدة، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان.
- الأنـصاري، عـبد الحمـد، (2006). لماذا أصبح الخليج قلقاً، صحيفة السياسة الكويتية، 20 تشرين الثاني.

• حـــافظ، حـــسين، (2007). آفـــاق إستراتيجية: السلاح النووي في منطقة الخليج ومستقبل الأمن الإقليمي، صحيفة الصباح، 2007/3/18.
• الحسن، عبد العزيز بن عبد الرحمن، (2001). عصر الفهد :السياسة الخارجية السعودية خصائص ومميزات، صحيفة الجزيرة، العدد 208134 .
• الحـــسيني، هدى، (2007). روسيا وإيران: الصادم والمصدوم، صحيفة الشرق الأوسط، العدد 10334، 15 آذار.
• محمـــد، محمد عبدالله، دواعي التسلح وإعلان منظومة صواريخ شهاب، صحيفة الوسط البحرينية، العدد 2003، 30 سبتمبر.
• مرهون، عبد الجليل، (2006). أمن الخليج بين نظريات ثلاث، صحيفة الرياض، العدد 13773، 10 مارس.
• مرهون، عبد الجليل زيد، (2006). التسلح الخليجي في اتجاهاته الراهنة، صحيفة الرياض، العدد 14060، 22 ديسمبر.
• مـــرهون، عـــبد الجلـــيل زيد، (2006). الدفاع الخليجي المشترك وفرص الدور العربي، جريدة الرياض، العدد 13738، 3 فبراير.
• أرشيف رئاسة الوزراء البحرينية، 2006/6/12:
• http://www.bahrainprimeminister.net/news/june2.html
• ايفانز، غراهام ونيونهام، جيفري، (1998). قاموس بنغوين للعلاقات الدولية، أبو ظبي، مركز الخليج للأبحاث، 1998م، موقع القاموس على شبكة الإنترنت:
• http://elibrary.grc.to/ar/penquin.php.
• بـــاروت، جمال، إيران وخلفيات الأزمة مع أميركا، قناة الجزيرة الفضائية، موقع القناة على الإنترنت، 2006/5/17:
• http://www.aljazeera.net/NR/exeres/0CE4098D-5C6C-40CC-981D-8B2ACF6E984F.htm

- ترزي، أمين، (2004). دور أسلحة الدمار الشامل في الحسابات الأمنية الإيرانية: المخاطر على أوروبا، متوفر على الإنترنت:
- http://arabic.tharwaproject.com/node/804
- عبد الحميد، عاطف، الخيارات العربية أمام برنامج إيران النووي، 2006/4/27:
- http://www.aljazeera.net/NR/exeres/65F2A5AB-B785-4F6E-8C07-546E3A19EC47.htm
- عبد القادر، نزار، (2006)،" السياسة الخارجية الأمنية الإيرانية"، مجلة الدفاع الوطني، العدد (58)، موقع المجلة على الإنترنت:
- http://www.lebarmy.gov.lb/article.asp?ln=ar&id=12954.
- علي، علي المليجي، (2007)،" الملف النووي الإيراني على طريق المواجهة"، مجلة كلية الملك خالد العسكرية، العدد (88)، موقع المجلة على الإنترنت:
- http://www.kkmaq.gov.sa/Detail.asp?InNewsItemID=219688
- المدني، عبد الله، (2006). الخليج .. فيما لو حدث – تشيرنوبل– إيراني، مجلة الحوار المتمدن، العدد 1733:
- http://www.rezgar.com/debat/show.art.asp?aid=80760
- الناهي، هيثم غالب، السياسة النووية الدولية وأثرها على منطقة الشرق الأوسط، دار العلوم الأكاديمية، لندن، 2005م، موقع الكتاب على الإنترنت:
- http://www.iraq4all.dk/Book/Naahee-1/M.htm
- Alfred B. Prados, (2001), Saudi Arabia: Post-War Issues and U.S. Relations, Foreign Affairs and National Defense Division, Congressional Research Service.
- De Bellaigue, Christopher, (2005). Think Again: Iran, Foreign Policy, May/ June 2005.
- Ehteshami, Anoushiravan., (2003), Oil, Arms Procurement And Security In The Persian Gulf, Asian Affairs, Vol. 34 Issue 3.
- Henry, Terrence, (2003). Nuclear Iran, Atlantic Monthly (1072-7825); Vol. 292 Issue 5, p44-p45.
- Kennedy, Edward M., (1975), The Persian Gulf: Arms Race Or Arms Control?, Foreign Affairs, Vol. 54 Issue 1.
- Kibaroglu, Mustafa., (2002), An Assessment of Iran's Nuclear Program, Review of International Affairs; Vol. 1 Issue 3, p33-p49.

- Robert J. Einhorn, (2004). A Transatlantic Strategy on Iran's Nuclear Program, The Washington Quarterly, Vol. 27,No.4.
- Rodman, Peter W., (1991), Middle East Diplomacy After The Gulf War. Foreign Affairs; 91, Vol. 70 Issue 2.
- Russell, Richard L, Iran in Iraq's Shadow: Dealing with Tehran's Nuclear Weapons Bid, Parameters: US Army War College, Vol. 34 Issue 3.
- Simaan, M.; Cruz Jr., J. B., (1975), Nash Equilibrium Strategies For the Problem of Armament Race And Control, Management Science, Vol. 22 Issue1.
- Taremi, Kamran, (2004). Beyond the Axis of Evil: Ballistic Missiles in Iran's Military Thinking, Parameters: US Army War College; Vol. 34 Issue 3.
- Henderson, Simon (2005). The Elephant in the Gulf: Arab States and Iran's Nuclear Program, the Washington Institute for Near East Policy:
- http://www.washingtoninstitute.org/print.php?template=C05&CID=24
- Savyon, Ayelet., (2002), Iran's Armament - A Central Element in Establishing Itself as a Regional Superpower, Middle East, Media, Research, Institute, Inquiry and Analysis Series, No. 89, available at: http://www.memri.org/bin/articles.cgi?Area=ia&ID=IA8902
- The International Institute For Strategic Studies, 2007: http://www.iiss.org/

تأثير التسلح الإيراني على الأمن الخليجي







الأردن - عمان - ص.ب.: 366 عمان 11941 الأردن
هاتف: 5231081 فاكس: 009626-5235594
E-mail: dar_alhamed@hotmail.com
daralhamed@yahoo.com
www.daralhamed.net

مطبعة حلاوة
Halawa
Printing Press
هاتف: ٧٧٥٥٥٣٥ ٢ ٩٦٢+
فاكس: ٧٢٤٠٥٣٥ ٢ ٩٦٢+